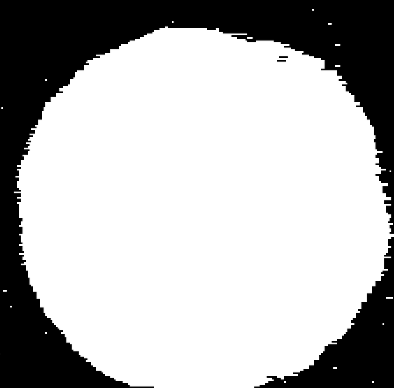
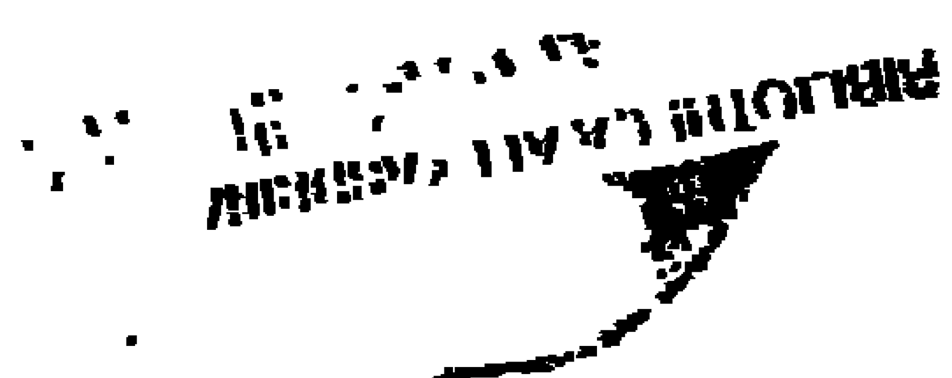
محمد أسد شهاب



اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

صفحات من تاريخ
أندونيسيا المعاصرة

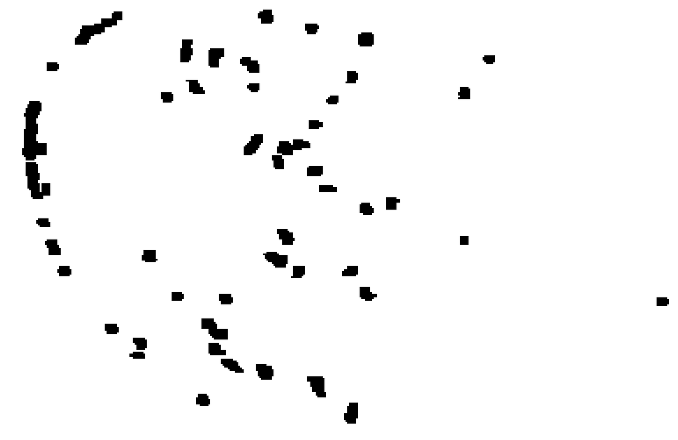


محمد أسيد شهاب

صفحات من تاريخ
اندونيسيا المعاصرة

الطبعة الأولى

١٣٨٩ هـ — ١٩٧٠ م



الإهداء

أقدم كتابي هذا إلى الجيل الصاعد من الأمة العربية ، علّه يجد فيه عبرة وموعظة وذكرى

المؤلف



المقدمة

ما أكثر العبر التي مرت أو تمر على الانسان في حياته، ولكن قلّ أن يتعظ بها . عبر كثيرة ، منها ما حفظ في بطون التاريخ ، ومنها ما انطوى في طي النسيان . عبر لا تبقى للانسان سوى فترة قصيرة من الزمن ثم تندثر فلا يعرف عنها بعد ذلك أحد ، وكأنها لم تكن .

ملوك ورؤساء زالوا من الوجود، فقدوا عروشهم ومناصبهم، منهم من خلدت أسماؤهم كأبطال ، ومنهم من أدرجوا في عداد الخونة وأصبحوا في ذمة التاريخ.

دول وحكومات زالت وانقرضت ، وقامت بعدها وعلى أنقاضها دول وحكومات أخرى ، ما لبثت أن وقعت فيما وقع فيه من سبقها .

حروب شنت وثورات تعاقبت ، لم يهدأ العالم منها يوماً ، دفعت إليها نفوس جبلت على حب السيطرة والطموح والرغبة في السلطان . والنفوس جبلت على حب الذات ، والمنصب الذي يتولاه الانسان يدفعه إلى الطموح والرغبة في المزيد من السيطرة. والانسان يطلب دائماً المزيد. فلقد خُلِقَ هلوعاً، وهو في مغامراته لتحقيق طموحه يفشل أو يفوز .

هكذا تدور الحوادث، وهكذا يعاد تمثيل المسرحية نفسها . وقد يختلف شكلها الخارجي ، ولكن جوهرها لا يختلف . ولا يزال العالم يشهد أمثال هذه المسرحيات في حياة البشر . والحوادث يتكرر وقوعها، حتى يقدر الله لهذا العالم

وضعاً غير هذا الوضع المتقلب المضطرب .

من هذه الحوادث الكثيرة والتي لا زالت الذاكرة تعيها ولا زالت الآذان تستمع إلى أخبارها، وتردد صداها ، ثورة الشيوعيين الفاشلة للاستيلاء على السلطة في أندونيسيا بقوة الحديد والنار ، وما صاحبها من ارتكاب أبشع جرائم القتل والاختطاف والتعذيب ودفن الأحياء والتمثيل بجثث الموتى وحرقها جماعياً .

لقد كان للشيوعيين في أندونيسيا منذ عام ١٩٥٨ كل النفوذ في البلاد، وكانوا يتمتعون بالسيطرة على السلطة المدنية. ولكنهم طمعوا في أكثر من ذلك، ورغبوا في أن تكون الدولة شيوعية خالصة ، حمراء صارخة.

وكان المدّ الشيوعي يجرف أمامه كل معارض ، وكانت الدولة تقف وراءه مؤيدة معاضدة ، مسخرة كل أجهزتها لخدمته . وقد خطب سوكرنو رئيس الجمهورية الأندونيسية حتى عام ١٩٦٧ ، في حفل ذكرى مرور ٤٥ عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي الأندونيسي أمام جمع كبير من المواطنين والوزراء وسفراء الدول العربية والاسلامية وغيرهم ومندوبين عن المنظمات والأحزاب الشيوعية العالمية ، وذلك في شهر مايو ١٩٦٥ أي قبل الثورة الشيوعية الفاشلة بخمسة أشهر ، فقال :

« إن استقلال أندونيسيا لم يقم إلا على أكتاف وبسواعد الشيوعيين . إن أندونيسيا مدينة للحزب الشيوعي بالفضل ، فلقد ضحى الشيوعيون بكل ما يملكون من غال ونفيس بينما كانت الأحزاب الأندونيسية الأخرى والعناصر المشابهة لها خداماً للاستعمار وعملاء للامبريالية. ولولا الحزب الشيوعي المناضل، الحزب الثوري ، الحزب التقدمي ، لما نالت أندونيسيا استقلالها كما نراه اليوم ، ونشاهده ونلمسه » .

وتقديراً للحزب الشيوعي «المناضل» المتمثل في شخصية زعيمه الرفيق عيديد، فقد قلد سوكرنو بهذه المناسبة الرفيق عيديد نيشان البطولة من الدرجة الأولى،

تقديراً له واعترافاً بفضله وفضل الحزب الشيوعي الذي استخلص « الاستقلال بالقوة » . وأدرج سوكرنو اسم عيديد في قائمة الأبطال المجاهدين الأحرار .

تلك كانت سطوة الحزب الشيوعي ، وذلك كان نفوذه ، وهكذا كان مدى سيطرة الشيوعيين . ولم يكن هذا كافياً له ، ولم يكن مرضياً لنصيره الكبير .

وهكذا تم في فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ تنفيذ مخطط للاستيلاء على الحكم والبلاد ، وتصفية العناصر غير المرغوب فيها،والثورة على الجمهورية الأندونيسية لتشكل على أنقاضها دولة ملحدة حمراء . وبدأ الشيوعيون باختطاف تسعة من الجنرالات من بيوتهم قبل الفجر ، وهؤلاء من المعروفين بمواقفهم ضد الإلحاد . وقتلهم الشيوعيون ومثلوا بجثثهم . وفي أول يوم اكتوبر ١٩٦٥ كان الشيوعيون قد سيطروا على الإذاعة ومراكز التلفون والبريد والتلغراف وجميع دوائر الحكومة والأماكن الاستراتيجية المهمة ، وتمكنوا من تصفية مدينة جاكرتا من مناوئيهم .



صورة من وحشية الشيوعيين في القتل الجماعي .. جثث الجنرالات

ويعجب الناس ويتساءلون، كيف أمكن لهذه الثورة المخططة تخطيطاً دقيقاً والتي أعد لها إعداد كامل محكم مبني على التجارب ، والتي تدعمها قوات سلاح الطيران وفيالق من البوليس في الداخل ، وتعضدها دولة قوية من الخارج بكل طاقاتها وإمكانياتها ، قوامها ٧٠٠ مليون نسمة ، وكذلك العديد من الدول الشيوعية ، كيف أمكن لهذه الثورة أن تفشل بدلاً من أن تنجح ؟

إنه لم يعد خافياً على أحد ما للمخططات الشيوعية من دقة متناهية ، وكيف ترصد الدول الشيوعية المبالغ الطائلة لتنفيذ هذه المخططات. وكمثال بسيط يكفي أن يعرف القارىء أن وكالة أنباء (نوفوتسكي) الروسية رصدت للكتّاب غير الروسيين الذين يكتبون لصالح الشيوعية ولو بصفة غير مباشرة مكافآت بلغت ميزانيتها في العام الواحد مائتي مليون روبل .

وهذا عدا الكتب التي تصدرها موسكو وبيكين زعيمتا المعسكر الشيوعي العالمي، مستهدفة الإغراء والسيطرة على عقول الشعوب التي لم تؤمن بالشيوعية بعد.

وفي هذا الكتاب ، يجد القارىء صوراً واضحة للأحداث التي مرت بها أندونيسيا ، مدعمة بالوثائق الرسمية، تسجل حقيقة الثورة الشيوعية الفاشلة وما صاحبها من ملابسات .

محمد أسد شهاب

١

كيف دخلت الشيوعية أندونيسيا ؟

ليست الحركة الشيوعية الأندونيسية « نتاجاً طبيعياً للمجتمع الاندونيسي » كما يدعي الشيوعيون ، فهذه الحركة لم تكن سوى وليـدة الاستعمار الهولندي لمواجهة الحركات الاسلامية التي رفعت راية التحرر في وجهه داخل أندونيسيا .

وإذا كان الحزب الشيوعي الاندونيسي ، كما كان يحاول الشيوعيون أن يتشدقوا ، من أقدم الأحزاب الشيوعية في العالم ، ومن أكبر الأحزاب الشيوعية خارج الكتلة الشيوعية ، فإن ذلك يعود إلى عوامـــل بعيدة كل البعد عن تفاعلات المجتمع الاندونيسي نفسه الذي يتميز أفراده بالإيمان المخلص المتفـاني والمتمسك بتعاليم دينهم الاسلامي الحنيف . وهذا ما سنأتي عليه في الصفحات القادمة .

ولنبدأ بعرض الوقائع التاريخية ، فهذه الوقائع تكشف سر أقدمية الحزب الشيوعي الاندونيسي وتفضح سر ضخامة دعاياته السابقة .

يعود تاريخ الحزب الشيوعي الاندونيسي إلى أواخر وجود الاستعمار الهولندي في الجزر الاندونيسية . ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي ، واجهت هولندا حركة إسلامية وطنية تعارض التسلط الأجنبي الصليبي وتحاربه ، وعجزت السلطات الاستعمارية الهولندية عن مواجهـة المدّ الاسلامي التحرري ، وأخذت تشاهد برعب تعاظم التيار الاسلامي الذي وصل إلى قمته في ذلك الوقت بقيام أول منظمة إسلامية باسم « شركت داقنغ اسلام » أعلن

تشكيلها رسمياً عام ١٩٠٦ .

ولم تتمكن هولندا بكل الوسائل المتوفرة لديها من أن توقف ذلك التيـار الاسلامي الكاسح ، وكانت تراقب بقلق بالـغ العلاقات القائمة بين سلطان اتجه Atjeh بشمال سومترا وبين الخلافة التركية ،وهو أمر أزعج هولندا وأرعبها نظراً لكون تركيا على علاقة حسنة بألمانيا ، وهو أمر قد يعني فيما يعنيه أن أية ثورة تندلع في الجزر الاندونيسية ضد الوجود الاستعماري الهولندي لن تعتمد على العون من تركيا فحسب،بل إن ألمانيا ستشارك في تقديم العون أيضاً،وهو أمر لا ترغب فيه هولندا بالطبع .

واعتبرت هولندا الحركة الاسلاميـة في الجزر الاندونيسية خطراً شديد الأهمية ، فهي تتعدى حدودها الإقليمية الضيقة لتؤثر وتستقطب عون العالم الإسلامي الواسع. ولذلك امتنعت السلطات الهولندية عن قمع الحركة الإسلامية بالقوة العسكرية في بادىء الأمر خوفاً من المضاعفات التي قد يسببها مثل هـذا الإجراء. وأخذ المسؤولون الهولنديون يبحثون عن سبل جديدة تمكنهم من القضاء على خطر المقاومة الإسلامية ، أو التخفيف من حدته على الأقل. وتفتقت الذهنية الهولندية الاستعمارية عن اختيـار المستر « سنوك هوروغونجي » وهو مستشرق هولندي معروف ، وأوكلت إليه مهمة دراسة وضع حركة المقاومة الإسلامية ، وتقديم تقرير عن الأساليب الكفيلة بقمعها أو التخفيف من حدتهـا . فكان أن هبط المستر سنوك هوروغرونجي إلى سلطنة أتجه بشمال سومترا، لأن أتجه تعتبر مقر السلطنة الإسلامية والمركز الرئيسي ذا التأثير الواسع على الحركات الإسلامية في أندونيسيا . واتخذ المستر سنوك من أتجه مركزاً له يدرس فيه الوضع العـام وتطورات الأحوال ، وقضى ثلاث سنوات يدرس ويمحص كل ما يمكنه معرفته أو التوصل إليه من الأمور. وخلال ذلك كان يلاحق حكومته بالتقارير المتواصلة يحلل فيها ، ويضع الاقتراحات التي يعتقد أنهـا مناسبة للوضع الذي عجزت السلطات الهولندية في أندونيسيا عن مواجهته .

وعندما عاد سنوك هوروغرونجي إلى بلده بعد ذلك جمع تقاريره، وهي نتيجة دراساته خلال ثلاث سنوات ، ووضعها في كتاب سماه (أتجـه) وطبعت بعد ذلك باللغة الانجليزية في ليدن (Leiden) بهولندا. واحتوى الكتاب على تفصيلات ما توصل إليه المستشرق الهولندي سنوك. وأشار إلى نقاط الضعف التي اكتشفها في المجتمع الإسلامي والحركات الإسلامية بأندونيسيا ، وقال ان هـذه الحركات لا يمكن ضربها من الخارج والقضاء عليهـا بقوة الجيش والسلاح واعتقال زعمائها وإلغـاء نشاطها إذ أن العقيدة الإسلامية متمكنة تمكناً شديداً في نفوس الأندونيسيين. ولهذا فإنه لا يمكن ضربها إلا من الداخل ، وذلك عن طريق زرع بذور الخلاف في صفوفها وتشكيك القائمين عليهـا بعضهم في بعض ، وتوريد (آراء) و (عقائد) جديدة إلى المنطقة .

فالحقيقة التي جابهها سنوك هي أنه لا وجود لأية حركة وطنية سوى الحركات الاسلامية، كما انه لم يكتب النجاح لأية محاولة تبشيرية مسيحية أو غيرها. ولاحظ أن العقيدة الاسلامية تحتل المكانـة الأولى والوحيدة في قلوب المسلمين وعقولهم في كل أندونيسيا. ولهذا فإن مقترحاته تضمنت الدعوة إلى توريد المفاهيم الهدامة إلى اندونيسيا ، لمحاربة المتانة الخلقية التي تفرضها العقيدة الإسلامية في أتباعها ، واقترح أن تشجع الحركات الإلحـادية ، وأن تبث الشكوك ويثار الجدل حول الخلافات المذهبية . وحوت اقتراحات سنوك الرئيسية خلق تيارين رئيسيين في اندونيسيا وهما :

التيار القومي والتيار الماركسي . وهو يرى أن القومية يمكن أن تكون عامل إضعاف للحركة الاسلامية وضمـان أمان ضد قيام صلات بين الحركات التحررية في أندرنيسيا وبين دولة إسلامية خارج الجزر الاندونيسية . وبالتـالي يضعف خطر قيام حركة تحررية تمولها الخلافة الاسلامية في تركيا وصديقتها ألمانيـا .

وأما التيار الشيوعي الماركسي فهو كفيل ببث الإلحاد في صفوف الاندونيسيين

ونشر الفساد،وهو أمر سيدعو المسلمين إلى مقاومته بضراوة،والاتجاه إلى محاربته والانشغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته المختلفة .

وأكد سنوك على حكومته بأن عليها ألا تفضح نفسها ، وأن تبتعد عن التدخل في الخلافات التي ستقع وألا تقف إلى جانب أي منها بشكل مفضوح . ونصحها في مكان آخر من تقريره بأن عليها أن تساند الحركات (التقدمية) ، وتحترم الآراء والأفكار(الحديثة) متعللة بأنها حركات إصلاحية تدعو إلىالتطور وتحارب الرجعية والتأخر . وهذه كانت إشارة واضحة إلى أن على الحكومة الهولندية رعاية الحركة الإلحادية المتمثلة في الحركة الشيوعية بصورة رئيسيةوالتي تمثل بالطبع ما يسمى « بالحركة التقدمية » .

وكان تقرير سنوك نقطـــة التحول بالنسبة لسياسة الحكومة الهولندية في أندونيسيا . واختارت هولندا المهندس المعماري المستر سنيفليت (N. J F M. Snevliet) الماركسي المعروف والعضو البارز فيالحزب الاشتراكي الديموقراطي الهولندي وبعثته إلى أندونيسيا في مهمة تتعلق بتقرير سنوك،وكان عمله الرئيسي أن ينشر التعاليم والمبادىء الماركسية في أوساط الشعب الاندونيسي . وربما لم يكن المستر سنيفليت يخدم حكومته بهذا بقدر ما كان يخدم عقيدته الشيوعية الإلحادية ومبدأه الماركسي. وقدمت له السلطات الهولندية الحاكمة فيأندونيسيا تسهيلات واسعة .

وكان سنيفليت ذكياً ويتمتع بخبرة واسعة في مجال العمل الماركسي وكسب الأنصار والتغرير بهم،وتمكن خلال وقت قصير منالاتصال بعدد منالشخصيات الاندونيسية ووثـّق صلته بهم ، وأقام صلات متينة بعد ذلك مع عدد لا بأس به من الاندونيسيين وأظهر مقدرة فائقة في التعامل مـــع المواطنين وفي التأثير عليهم وإغرائهم بشتى السبل . بل إنه إذا لم يستطع كسبهم كأعضاء فلا أقل من تكوين صداقات شخصية يستطيع استغلالها لتنفيذ مآربه .

وشاهدت السلطات الهولندية بوادر نجاح، ولكنها كانت تشعر بأنه لا يمكن

لسنيفليت وحده أن يؤثر على الحركات الإسلامية الاندونيسية وان يحدث الاتجاه المطلوب ويدفع إلى الاباحية والإلحاد ويقوم بإثارة الخلافات في أوساط المسلمين، ففي نفس الوقت الذي كان فيه سنيفليت يوطد أركان اتصالاته، كانت الحركات الاسلامية تقوى ويشتد ساعدها وتجمع المزيد من الأنصار حولها، وهذا بالطبع أثار قلق وخوف السلطات الهولندية. فقررت الحكومة الهولندية تعزيز سنيفليت بشيوعي هولندي آخر هو المهندس بارس(Ir. Baars)الذي وصل إلى اندونيسيا على ظهر باخرة هولندية لتعضيد جهود رفيقه الشيوعي سنيفليت .

ولم يكن سنيفليت ولا رفيقه بارس يدعوان إلى الشيوعية دعوة علنية مفتوحة، وإنما كانا يدعوان إلى « مزيد من التحرر والتقدمية والثورية » ويؤكدان على أن من الضروري إنشاء حركات (متحررة) وعلى أن (العقول الواعية) في الحركات الاسلامية يجب أن تتولى مناصب هامة ، وأن تقود هذه الحركات، لا أن يكون زعماء (الرجعية) هم قادتها وزعماؤها .

ونجح سنيفليت بهذه الطريقة في خداع عدد من الأشخاص واستطاع أن يؤثر عليهم ، ويقنعهم بأن خير سبيل لهم هو في انتهاج (السياسة التحررية) وفي اتباع الخط الماركسي على أساس أن الاشتراكية الماركسية تستطيع أن تقدم الحلول (لآفات المجتمع) بما في ذلك ما يعتبره الماركسيون آفة الأخلاق الفاضلة والعادات والتقاليد المتوارثة، التي يرون القضاء عليها وقطع الصلات ما بين الحاضر والماضي.

وأشار سنيفليت على أصدقائه وأنصاره بالاتصال بالمركز الشيوعي « الكومنترن » (Komintern) وذلك عن طريق الحزب الشيوعي الهولندي بهولندا . وكان له ذلك .

وفي عام ١٩١٧ أنشىء (الحزب الاشتراكي الديموقراطي الهولندي) بأندونيسيا، وقد أنشىء الحزب بأندونيسيا كفرع (للحزب الاشتراكي الهولندي) بهولندا. وهذا يكشف عن حقيقة أن الشيوعيين الاندونيسيين لم يكونوا يفكرون

- كما كانت تفكر الحركات الاسلامية - بتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندي، بل يعتبرون أندونيسيا جزءاً من هولندا .

ولم يشعر الشيوعيون الهولنديون في أندونيسيا بالثقـــة الكافية برفاقهم الشيوعيين الاندونيسيين، ولذا نشاهد أن عدداً كبيراً من زعماء هـذا الحزب الشيوعي بأندونيسيا كانوا من الهولنديـين وعلى رأسهم المستر سنيفليت والمستر ستوكفيس (J. E. Stokvis) وكرامر (Ir. Cramer) المهندس، وفان خندرن (Van Genderen) وفان بونينك (Van Bornink) وبارس (Ir. Baars) .

وعندمـــا تنبه الشيوعيون إلى أن ارتباطهم المكشوف بالحزب الاشتراكي الهولندي في هولندا يضعف من فعاليتهم، أعلنوا بعد الحرب العالميـة الأولى في عام ١٩١٩ ان (الحزب الاشتراكي الديموقراطي) بأندونيسيا قد أصبح حزبـاً مستقلاً بذاته، إلا أن القادة الشيوعيين الهولنديين أبقوا على نفوذهم فيه وزعامتهم له. وتمكنوا من كسب بضعة أشخاص إلى صفوفهم كان منهم سماعون (Semaoen) ودارسونو (Darsono) وتان مالاكا (Tan Malaka) وعالمين (Alimin) وبراويروديرجو (Brawirodirdjo) .

في ٢٣ مايو ١٩٢٠ أعلن الشيوعيون رسمياً عن تأسيس (الحزب الشيوعي الاندونيسي). وفي ٢٤ ديسمبر من نفس العام التحق الحزب الشيوعي الاندونيسي بصورة رسمية ومباشرة بالمنظمة الشيوعية العالمية كومنترن (Komintern) إلا أن السلطات الهولندية في أندونيسيا كانت تستمر في تقـديم التسهيلات والعون للحزب الشيوعي الاندونيسي .

يقول أحد الهولنديين البارزين : « ان الشيوعية لم تكن بالتأكيد في مصلحة هولندا، ولكن الشيوعيين في اندونيسيا لم يكن همهم استقلال وتحرير المنطقة بقدر ما كان همهم نشر المذهب الشيوعي على أوسع نطاق ممكن ضمن الكيان

الهولندي » وقد أكد ذلك دستور (الحزب الشيوعي الاندونيسي) الذي أعلن عام ١٩٢٣ أن الهدف الرئيسي للحزب هو قيـــادة الفلاحين والعمال الثورة ضد الرأسماليين والتجار الاندونيسيين .

وتفنن الشيوعيون في الدعاية لأنفسهم ولحزبهم ممـا أدى إلى التغرير بعدد من الأشخاص كان منهم بعض أعضاء (شركت اسلام) ، وكان ذلك بداية بشائر نجاح مخطط هولندا في استجلاب بعض الاندونيسيين للحزب الشيوعي .

وفي مؤتمر (شركت اسلام) المنعقد بمدينة سورابايا (Surabaia) بجـاوا الشرقية في شهر اكتوبر عام ١٩٢١ قررت شركت اسلام إقالة الذين انجرفوا وراء الشيوعيين من عضويتها .

وكان هذا بداية لسلسلة من المجابهـات العنيفة بين شركت اسلام – الحزب القوي – من جهة وبين (الحزب الشيوعي) الأندونيسي من جهة أخرى .

وفي ذلك الشهر ـ اكتوبر ١٩٢١ ـ غـادر سماعون رئيس الحزب الشيوعي ورفيقه دارسونو أحد قادة الحزب، أندونيسيا إلى موسكو في وفد رسمي لتقوية أواصر الود والإخاء بين الحزب الشيوعي الاندونيسي والكرملين .

بعد شهر واحد من إقالة الأشخاص الذين غرر بهم الشيوعيون، عقد الشيوعيون مؤتمراً لهم يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ برئاسة تان مالاكا وأعلن الحزب للملأ انه يعتبر لينين الزعيم الأوحد للشيوعية .

بقي سماعون ودارسونو في الاتحاد السوفياتي حتى عـــام ١٩٢٣ حين عادا يحملان تعليمات الكرملين وتوصياته لتوطيد أركان الشيوعية ، مسلحين بتجارب الشيوعية الدولية في هذا المضمار . وكان أول عمل قام به سماعون[1] بعد عودته من

---

(١) هناك أقوال ودلائل على أنه يهودي الأصل .

موسكو تكوين منظمة عمالية تحت إشرافه ، والاتصال بالفلاحين والتقرب إليهم .

وركز الشيوعيون هجومهم ضد المسلمين في « شركت اسلام » واتهموها بأنها منظمة (بورجوازية تجارية) أقيمت لحماية مصالح البرجوازية الاندونيسية ،وأخذوا يبشرون بكراهية (الرأسماليين والبرجوازيين) ويكتلون العمال والفلاحين الذين كانوا يجهلون حقيقة الشيوعية والشيوعيين ضد شركت اسلام والمسلمين بصورة عامة . وأدى هذا إلى اشتداد الصراع بين الشيوعيين وأنصارهم وشركت اسلام وأنصارها ، وتطور الأمر إلى معارك عنيفة اشتبك فيها الطرفان وأريقت فيها الدماء . واتجهت شركت اسلام إلى مقاومة الشيوعيين بقوة وإصرار ، وكان من نتيجة هذا أن خف الضغط على الحكومة الهولندية المستعمرة ، ورأت شركت اسلام من الضروري الدعوة إلى مؤتمر عام للمسلمين لتدارس التطورات الجديدة ومدى تأثيرها على المجتمع الاسلامي الاندونيسي .وعقد المؤتمر في مدينة شربون (Tsirebon) بجاوا الغربية واشتركت فيه شخصيات إسلامية بارزة ، وتدارس المجتمعون الوضع من جميع جوانبه وبحثوا في احتمالاته ، وفي نهاية المؤتمر وجه المؤتمرون نداء إلى جميع المسلمين في اندونيسيا ، دعوهم فيه إلى التضامن والتعاضد والتكاتف والوحدة وتشكيل جبهة موحدة قوية لمواجهة الأعمال الاستفزازية التي يقوم بها الشيوعيون ضد المسلمين . ونبه المؤتمرون إلى أنه إن أهمل المسلمون هذه الدعوة فإن الخطر سيستفحل وسيقوى وسيتفاقم وسيكون وبالاً على المسلمين . فالحزب الشيوعي الاندونيسي مؤيد مادياً ومعنوياً من قبل موسكو ، والسلطات الاستعمارية الهولندية لا تتوانى عن تقديم العون إليه .

وفي فبراير ١٩٢٣ تحولت شركت اسلام إلى حزب سياسي باسم « حزب شركت اسلام » مستهدفة من ذلك توسيع قاعدتها وجعلها أكثر قدرة على العمل السياسي ومجابهة الشيوعيين . وأتى هذا التغيير بثماره والتف مزيد من المسلمين حول حزب شركت إسلام . ومرة أخرى شعرت هولندا بالقلق نتيجة لهذا

التحول في المسيرة الاسلامية وأخذت تبحث عن حلول أخرى لإيقاف تكتل المسلمين في حزب واحد تحت راية حزب شركت إسلام، إذ أن ذلك يوحد ملايين المسلمين في تنظيم قوي واحد قائم على أساس ديني ، وهو أخشى ما تخشاه دولة استعمارية . ولم يكن هم هولندا تشجيع الشيوعيين فحسب بل كانت هناك حركات قومية ضيقة حاولت هولندا أن تشجعها على منافسة حزب شركت اسلام كما استغلت بعض من أمكن شراؤهم أو التغرير بهم من الأشخاص لإثارة أمور جدلية مختلفة لتشغل بها المسلمين عن مكافحتها .

وتكشف لهولندا أمر خطير كان من أهم العوامل التي أدت إلى إنهاك قوى المسلمين في معارك جانبية ، وذلك فتح الباب للدعوة الأحمدية القاديانية تحت ظل أفضل الظروف التي يمكن أن توفر لها السلطة الحاكمة ، وانفتحت فرص العمل للقاديانيين في اندونيسيا ، كما شجعوا وأعينوا على فتح مركز قادياني لهم في هولندا عمل على التغرير بالطلبة الاندونيسيين هناك ، وكان عددهم كبيراً ، لجرهم إلى صفها . وانطلق المسلمون يقاومون دعوة القاديانية الجديدة بشدة وعنف ، بينما أخذ القاديانيون يدافعون عن أنفسهم باسم الإسلام أيضاً . ووقع المسلمون في دوامة من المعارك الجدلية وغرقوا فيها .

ووسط هذا الجو المحموم الذي غرق فيه المسلمون ، انطلق الشيوعيون والقوميون يعملون ، كل في سبيله ، ويتعاونون بعضهم مع بعض في مهاجمة المسلمين والتصغير من شأنهم وجديتهم ، واستغلوا المعارك التي دفع إليها المسلمون أفضل استغلال بالنسبة لهم . وكانت دعواهم ان المسلمين يغرقون في المجادلة بعضهم مع بعض بينما البلد يرزح تحت ظل الفقر والأمية ، وبينما يعمل الماركسيون والقوميون على الاهتمام بمطالب الشعب ويكدون في سبيل الرفع من مستواه المعيشي والفوز بحقوق العمال والفلاحين ومكافحة الأمية ومحاربة الجهل .

وعندما احتلت اليابان اندونيسيا ضمن شرقي آسيا في حربها الخاطفة إبان الحرب العالمية الثانية ، صدر مرسوم من السلطات اليابانية في اندونيسيا في شهر

ابريل من عــام ١٩٤٢ بحل جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الأخرى ومنعها من الاستمرار في نشاطها . إلا أن هذا لم يدم طويلاً ، ففي ١٤ أغسطس ١٩٤٥ استسلمت اليابان للحلفاء،وفي يوم ١٧ أغسطس١٩٤٥ أعلنت اندونيسيا استقلالها وانتخب سوكرنو رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حتى نائباً له.وتأسست وكالة الأنباء الآسيوية A P B يوم ٢ سبتمبر ١٩٤٥ بجانب وكالة الأنباء « انتارا » التي أنشئت قبل الحرب العالمية الثانية .

وفي أول يوم من اكتوبر ١٩٤٥ بعث سوكرنو بصفته رئيساً للجمهورية بأول رسالة إلى ستالين يهنئه فيها بمناسبة ذكرى ثورة اكتوبر الشيوعية ، ومما جاء في هذه الرسالة :

« إننا نؤيد الاتحاد السوفييتي لأنه يحــارب من أجل العدالة والسلم العالميين ومن أجل الانسانية . إن الاتحاد السوفييتي يمثل اليوم إحدى القوى الكبيرة في العالم وهو يستهدف دوماً خدمة غاية عادلة وهدف شريف حقيقي » .

التوقيع : سوكرنو

رئيس الجمهورية الاندونيسية

وكان انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء ومن ضمنهم روسيا قد قوى من آمال الشيوعيين،وأخذت روسيا توجه اهتماماً خاصاً متزايداً إلى جنوب آسيا بصورة عامة واندونيسيا بصورة خاصة .

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت روسيا قد بدأت حرباً إعلامية سيكولوجية لمحاربة المسلمين وسرقة انتصاراتهم ضد المستعمرين الهولنديين ، فكانت أجهزتها الاعلامية تصف كل حركات المقاومة الاسلامية بالحركات (التقدمية)و(الثورية) وتربط هذين الوصفين بالشيوعية . ونجحت في بذر الشكوك حول هويات تلك الانتقاضات الاسلامية ، ومن أبرز ما حدث هو وصف الشيوعيين لثورة ١٩٢٦ التي كان لحزب شركت إسلام اليد الطولى فيهــا بأنها (ثورة شيوعية) حتى أن

الكثيرين صدقوا هذا القول . ولم يكن الشيوعيون يخجلون من أن يذهبوا إلى مقابر شهداء الثورة من المسلمين ويكتبوا على قبورهم ان هذا الشهيد شهيد شيوعي وعضو في الحزب الشيوعي برقم كذا ثم يرسمون المطرقة والمنجل شعار الشيوعيين، تأكيداً لعراقة الشهيد في الشيوعية !

وفي عام ١٩٢٦ استدعى الكرملين عدداً من الزعماء الشيوعيين الاندونيسيين إلى موسكو ، ورحل عدد منهم حيث منحوا حقوقـاً استثنائية ممتازة وأمنت لهم الأعمال والمكافآت والرواتب، وألحق بعضهم بإذاعـة موسكو في القسم الاندونيسي، وتزوج بعضهم من فتيات روسيات واتخـذ البعض الآخر خليلات ، ورزقوا بالأطفال ولا زال بعضهم مقيماً بموسكو حتى يومنا هذا .



المؤلف مع الرئيس سوكرنو في مكتبه بقصر الجمهورية بجاكرتا عام ١٩٥١
مع مؤسسي وكالة الأنباء الآسيوية محمد ضياء شهاب وحسين محمد الحبشي

وعندما زاد اهتمام موسكو بأندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانيـة ، عـاد الاندونيسيون المقيمون فيها إلى اندونيسيا للقيام بدورهم الذي أعدوا له خـلال هذه المدة الطويلة منذ عام ١٩٢٦ ، كما عاد الرفيق سارجونو الشيوعي الاندونيسي البارز من استراليا حيث كان يعمل في مكتب الاستعلامات للبعثة الهولندية هناك.

وحالما وصل إلى اندونيسيا عقد اجتماعاً هاماً مع رفقائه الشيوعيين الاندونيسيين وتمخض هـــذا الاجتماع عن اجتماع آخر للشيوعيين عقد في شهر مارس ١٩٤٦ بجاكرتا تقرر فيه عقد مؤتمر شيوعي عام .

وعقد المؤتمر يوم ٢٠ ابريل ١٩٤٦ واستغرق اثني عشر يوماً ، حتى ٢ مايو ، وترأسه الرفيق سارجونو نفسه . وفي ١٢ أغسطس ١٩٤٦ عاد الزعيم الشيوعي البارز الرفيق عالمين الى اندونيسيا واتصل عند وصوله مباشرة بالرئيس سوكرنو الذي كان يعجب بـه كثيراً . واستقبله سوكرنو في العاصمة القديمـــة جوكجا (Djokja) استقبالاً حاراً . وكان الرفيق عالمين قد غادر اندونيسيا عام ١٩٢٦ وغاب عنها عشرين عامـاً متنقلاً من بلد شيوعي إلى آخر ، وكوّن خلال ذلك صلات وثيقة بماوتسي تونج الزعيم الشيوعي الصيني ، وكان عالمـــين الشيوعي الاندونيسي الوحيد في ذلك الوقت الذي اتصل بماوتسي تونج .

ولم يحل غيابه عن اندونيسيا عشرين عاماً دون أن يعينه سوكرنو عضواً في البرلمان الاندونيسي ثم يقلده لقب (البطل الوطني) وأن يأمر بوضع اسمه في قائمة الأبطال الاندونيسيين وأن يغدق عليه المرتبات والمكافآت .

وعندما بدأت المفاوضات بـــين اندونيسيا وهولندا في شهر نوفمبر ١٩٤٦ طالب المسلمون أن تعترف هولندا باستقلال اندونيسيا قبل المفاوضة ، بينما أيد الشيوعيون إجراء المفاوضات بدون أي شروط مسبقة كما كانت تطالب هولندا، وذلك جرياً على عادتهم في ممالأة هولندا صاحبة الفضل الكبير عليهم .

ولم يقلل من قيمة الشيوعيين ويؤثر على نشاطهم رحيل هولندا ، فقد رعاهم سوكرنو بعد أن رحل الاستعمار عن اندونيسيا، وأعلن سوكرنو الاعتراف منذ أول يوم تولى فيـــه رئاسة الجمهورية الاندونيسية بالحزب الشيوعي الاندونيسي كحزب سياسي له كل الحقوق . ولم يخف سوكرنو تأييده الشيوعيين بل أعلنه ، ولم يترك مناسبة إلا وعبر عن إعجابه بهم وتأييده لهم ، بل وأحياناً عن انتمائه لهم وعين عدداً منهم في مناصب عالية ومراكز مهمة من مناصب الدولة .

٢

الثورة الشيوعية الأولى

سبتمبر ١٩٤٨

المحاولة التي قام بها الشيوعيون الاندونيسيون للاستيلاء على السلطة عام ١٩٦٥ لم تكن المحاولة الوحيدة ، فلقد كانت لهم محاولة أولى عام ١٩٤٨ خلال المعارك التي كان يخوضها الشعب الاندونيسي ضد المستعمر الهولندي لإرغامه على القبول باستقلال الجمهورية الاندونيسية التي كانت في ذلك الوقت حقيقة واقعة .

وتجربة الشيوعيين عام ١٩٤٨ لم تقل مرارتها عن تجربة عام ١٩٦٥ ، فعمليات القتل الجماعي استهدفت ضباط الجيش والعلماء المسلمين في عام ١٩٤٨ مثلما استهدفته في عام ١٩٦٥ . ولقد خطط الشيوعيون عام ١٩٦٥ ثورتهم في شهر سبتمبر ليصادف نفس موعد ثورتهم الأولى الفاشلة التي قاموا بها في سبتمبر أيضاً من عام ١٩٤٨ .

وكان الشيوعيون قد توصلوا قبل ثورتهم الأولى عن طريق سوكرنو للوصول إلى رئاسة الوزراء والحكم لفترة من الوقت قبل أن تثور الجماهير الساخطة ضدهم ويعلن البرلمان والصحافة نقمتها على السياسة التي انتهجها الشيوعيون. ففي ٣ يوليو ١٩٤٧ أوكل سوكرنو إلى الشيوعي المعروف عامر شرف الدين مهمة تأليف وزارة جديدة متجاهلاً الامتعاض وعدم الرضا الذي واجه به المواطنون هذا القرار ، لمعرفتهم بموقف عامر شرف الدين المناوىء للدين والتعاليم السماوية. وقد تولى عامر

شرف رئاسة الوزارة إلى جانب وزارة الدفـــاع حتى يتمكن من السيطرة على القوات المسلحة. وانتهج سياسة استهدفت التقرب إلى الكرملين وممالأة موسكو والوقوف إلى صفها كلما واتته الفرصة، وكادت اندونيسيا أن تصبح دولة شيوعية في عهده . وعاد التذمر بين طبقات الشعب وكثرت الانتقادات في الصحف لهذه السياسة الخطيرة،وارتفعت الأصوات محذرة ومنذرة من هذا الاتجاه الذي يقوده رئيس الوزراء الشيوعي،ووقف النواب في البرلمان يعبرون عن معارضتهم الشديدة لحكومة عامر شرف الدين ويطالبون بحلها قبل أن تحول البلاد إلى دولة شيوعية كاملة . وأخذ الضغط الشعبي يزداد يومـاً بعد يوم حتى اضطر الدكتور محمد حتى نائب رئيس الجمهورية إلى استخدام سلطتـــه كنائب للرئيس وأصدر مرسوماً جمهورياً بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٤٨ يقضي بحل وزارة عـامر شرف الدين . وتولى الدكتور محمد حتى بنفسه مهمة تشكيل وزارة جديدة تخلف وزارة عـــامر شرف الدين.وثارت ثائرة الشيوعيين لهذا التطور ولم يترددوا في مهاجمة الدكتور محمد حتى ووزارته . وكشف النقاب في ذلك الوقت عن أن عيديد زعيم الحزب الشيوعي قـــد أشار على أعضاء البرلمان الشيوعيين بمعارضة محمد حتى ووزرائه والضغط عليه لإعادة بعض النفوذ الشيوعي وضم وزراء شيوعيين إلى الوزارة . وتركز أعين الشيوعيين على وزارة الدفاع، فهم يرون أن من يتولى هذه الوزارة يكون متولياً أهم دائرة في البلاد كلها ، ويستطيع أن يكون قوياً بها . وهكذا تقدم عضو البرلمان بحر الدين وعدد من رفاقه،وجميعهم من أعضاء الحزب الشيوعي بعريضة إلى الحكومة الاندونيسية يطالبون بها بإعادة عـامر شرف الدين إلى الوزارة وأن يتولى وزارة الدفاع . وباءت كل محاولات الشيوعيين بالفشل .

وكانت وزارة محمد حتى من الوزارات التي تمتعت بها أندونيسيا ، فلقد كان محمد حتى مخلصاً شديد الإيمان بوطنه والولاء له ، وكرس كل جهده في سبيل رفع مستوى الشعب وعرف عنه أنه كان يخرج في جولات تفتيشية مفاجئة بين الحين والآخر إلى مختلف الدوائر الحكومية ، فيفاجىء العمال والموظفين خلال تأديتهم

لأعمالهم ويتفقد أحوالهم ونشاطهم . ولم يرحب الشيوعيون بهذا النشاط بـــل تضايقوا منه وعارضوه وحاولوا قدر استطاعتهم مضايقتـه وخلق المشاكل له ، إذ شعر الشيوعيون بأن فترة حكم الدكتور محمد حتى ستكون وبالاً عليهم وسيخسرون خلالها أشياء كثيرة، ولذا بدأوا بدراسة موقفهم والبحث في خطة تتقدم مما قد يحل بهم .

وفي ٢٦ مايو١٩٤٨ جرت مفاوضات سرية بين الوزير المفوض الرومي الرفيق سيبلين ومندوب خاص عن عامر شرف الدين بحث خلالهـا وضع الشيوعيين في أندونيسيا وحاجتهم الماسة إلى عون أكثر من الاتحاد السوفييتي . وتم الاتفـاق في هذا الاجتماع على أن تقدم روسيا السلاح والمال والتأييد المطلق للشيوعيين في أندونيسيا . وأعلن هذا الاتفاق في حينه من إذاعة موسكو .

وأصبح الشيوعيون بعدهذا الاتفاق أكثر اعتماداً على روسيا وأعظم ثقة بأنفسهم، لكنهم كانوا يخشون الدكتور محمد حتى ، ولا يمكن لهم الاطمئنان إلا بالقضـاء على محمد حتى ونظامه. وبذل الشيوعيون جهدهم لإسقاط حكومة الدكتور محمد حتى ثم الضغط عليه بشتى الوسائل لقبول وزير من الشيوعيين يمثلهم في حكومته، وكانت كل محاولات الشيوعيين عن طريق البرلمان قد فشلت لأن أغلبية الأعضاء وقفوا بجانب الدكتور محمد حتى يؤيدونه . وانسدت الأبواب أمـام الشيوعيين وفكروا في مغامرة أخرى لتحقيق أطماعهم بالاستعانة بخبرة الكرملين ونصائحه وتوجيهاته وإرشاداته . وبدأوا في تدبير مؤامرة واسعة على الشعب الاندونيسي وحكومته .

في ١٠ أغسطس ١٩٤٨ عاد الشيوعي الاندونيسي المعروف الرفيق موسى من موسكو بعد أن قضى فيها اثني عشر عاماً، غاب فيها عن الوطن الاندونيسي وتطورات الحركة الاندونيسية. وبعد وصوله بثلاثة أيام استقبله سوكرنو بالأحضان في مقره الرسمي مرحباً به وهو يقول: (لقد عدت إلى وطنك الذي يرحب بك وينتظرك ، وإني أطلب منك أن تشارك معنا في بناء هذه الجمهورية وفي تقوية

دعاماتها) . ورد عليه الرفيق موسى : (إن ذلك كله من واجبي ، وما عدت إلى أندونيسيا إلا لهذه الغـــاية ، ولأصحح الأوضاع) وقدم موسى لسوكرنو التوصيات الخاصة بمشروع(goen walt)لتطبيقه في أندونيسيا،وهذا هو المشروع الذي طبقه الشيوعيون في تشيكوسلوفاكيا ونجحوا في الاستيلاء على الحكم .

ألف الحزب الشيوعي مجلساً وقيادة عليا للثورة وتولى موسى القيادة العامة بينما أسند لسويونو (Suyono) كل ما يتعلق بالأمور الخارجيــة وتولى نيونو (Nyono) الداخلية وتولى لقمان الإعلام وتولى عيديـــد الشؤون العماليــة وسوريونو (Suryono) كل الأمور المتعلقة بالشباب .

وفي ٢٣ أغسطس رفع الرفيق عيديد مذكرة إلى الحكومة الاندونيسية باسم (العمال الشيوعيين) طالب فيها الحكومة بتبادل البعثات الدبلوماسية مع روسيا والدول الشيوعية الأخرى مثل بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيـــا ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا، وضمن مذكرته مطالب شيوعية عدة منها تأميم جميع الممتلكات الخاصــــة من شركات وملكيات فردية ، ومصادرة الأموال ، وكرر مطالبته بأن يشترك الحزب الشيوعي في الوزارة .

واستمرت الاستعدادات للمغامرات الشيوعية الكبرى. وفي ٣ سبتمبر١٩٤٨ نشرت صحيفة العمال الاندونيسية وهي صحيفة تحت نفوذ الشيوعيين مقالاً دعت فيه أن تعلن الجمهورية الاندونيسية انحيازها إلى المعسكر الشيوعي تحت لواء الكرملين والسير مع الدول الماركسية في ركاب ستالين.وبررت دعوتها هذه بأنه من السذاجة أن تقف أندونيسيا على الحياد بين الكتلتين الضخمتين ، إذ أن العالم مكون من معسكرين كبيرين،معسكر ثوري بزعامة الاتحاد السوفييتي ومعسكر استعماري امبريالي ، ولا يوجد أي معسكر ثالث غيرهما ، ثم قالت الصحيفة ، إن على اندونيسيا أن تكون عضواً قوياً وفعالاً في المعسكر الشيوعي .

وأخذ شهر سبتمبر ١٩٤٨ يكشف شيئاً فشيئاً النقاب عن أرب الشيوعيين

ينوون الإقدام على شيء خطير ، وأخذ الرفيق موسى الذي عاد منذ بضعة أيام إلى أندونيسيا بعـد غياب اثني عشر عاماً في موسكو ، أخذ يرفع الراية الحمراء متنقلا بها من مكان إلى آخر ، وبدأ حملته يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٨ حين أعلن أمام مهرجان نظمه الشيوعيون الطلبة وجموع الشباب،بأنه (يجب أن توحد الجمهورية الاندونيسية قواها مع القوى الثورية في العالم ضد الامبريالية العالمية) وأكد موسى للسامعين انه يرى أن لا سبيل للاستقرار وتحقيق هذا الهدف إلا بثورة مسلحة شاملة .

واتضحت نية الشيوعيين أكثر من ذي قبل ، وواصل الرفيق موسى خطبه النارية الثورية في طول البلاد وعرضها . وفي كل يوم كانت التجمعات الشيوعية تعقد في إحدى المدن للاستماع إلى خطاب جديد للرفيق موسى،بينما كانت الأيدي الشيوعية الأخرى تعمل من الخلف وتعد لساعة الصفر الرهيبة . وأخذ برنامج الرفيق موسى الخطابي ينقله من مدينة صولو في ٧ سبتمبر إلى مدينة كديري التي ألقى فيهـا خطاباً يوم ٨ سبتمبر ثم ماديون يوم ١٠ سبتمبر فجومبانغ يوم ١٣ سبتمبر ، وبوجونيقورو يوم ١٤ سبتمبر ، وجيبو يوم ١٦ سبتمبر ، وشهدت مدينة بيروودادي perwodadi آخر خطاب له قبل الثورة الشيوعية وذلك يوم ١٨ سبتمبر .

في نفس يوم ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ بدأت الحملة الشيوعية ضـد المواطنين الاندونيسيين بتنفيـذ الجزء الأول من المؤامرة وذلك باختطاف ضباط الجيش والمواطنين،وبأمر من الرفيق عيديد اختطف فيمدينة صولو كل من سلامت ويحايا ويراديو ثم الميجر اسمارا سوقينغ والكابتين سوتوتو والكابتين سورادي والكابتين موجونو وعدد كبير من الزعماء منهم اليف هارتوبو . وانتشر الشيوعيون يبثون الرعب والارهاب في مختلف مناطق البلاد . وتدخلت الحكومة ونزلت قوات الجيش لحماية المواطنين،وأعلنت الحكومة إنذاراً الشيوعيين بالافراج عن المختطفين خلال ٢٤ ساعة . ولكن الشيوعيين لم يستجيبوا لهذا الإنذار ، بـل انتشرت

عمليات الاختطاف إلى كثير من مناطق الجمهورية ، وتعرض القـــادة المسلمون للاضطهاد والاختطاف في المناطق التي امتد إليهـا الشيوعيون ، وكان من أبرز قادة المسلمين الذين اختطفوا هو الدكتور ماوردي وثلاثة من زملائه ، وقـــد قتلهم الشيوعيون ومثلوا بهم . ونشر الشيوعيون المنشورات في كل مكان تطالب المواطنين بتأييد الثورة الشيوعية وإلا فالموت لمن يعترض . وهجم الشيوعيون على مراكز الجيش والبوليس وأخذوا ينشرون الخراب والدمار في كل مكان ويعدمون كل من تقع عليه أيديهم ممن يخشونه. وهاجم الشيوعيون مركز الدفاع بجاوا الشرقية واستولوا عليه وأسروا ضابط المركز وجميع جنوده ، وفي معركة أخرى قتلوا ضابط بوليس وجميع زملائه ولم يسلم من تلك المجزرة سوى شخص واحد هو اللفتنانت كولونيل كارتيجو ، الذي لا زال يعيش حتى اليوم وهو الآن برتبة بريجادير جنرال . وكانت مدينة (ماديون) واحدة من المدن التي استولى عليها الشيوعيون في حملتهم الدموية .

وفي صباح ١٩ سبتمبر ١٩٤٨ سمع المواطنون اذاعة ماديون تعلن عن قيـام (دولة إندونيسيا السوفييتية) أول حكومة إندونيسية شيوعية اتخذت لهـا شعاراً : « من ماديون يبدأ النصر » وتولى عامر شرف الدين رئاسة الحكومـة الشيوعية وتولى الرفيق موسى القيادة العامة للثورة ، وتولى الرفيق سويونو وزارة الخارجية ، والرفيق نيوتو الداخلية ، والرفيق لقمان للإعلام والرفيق عيديد للشؤون العمالية ، والرفيق سوريونو لشؤون الشباب . وألقى عامر شرف الدين بصفته رئيس الحكومة الشيوعية خطاباً أذيع من راديو ماديون ، دافع فيه عن الشيوعيين وقال إنه يشعر بالفخر والاعتزاز لأنه شيوعي ، ويشعر بالفخر لأنه شارك في بناء الحكومة الشيوعية ، وأكد لمستمعيه أن الشيوعية هي عقيدته ، ويجب أن تكون عقيدتهم. وأعلن أنه سيتعاون ويقيم اتحاداً مع الاتحاد السوفييتي وذلك للوقوف في وجه الأمبريالية العالمية .

وقد وقعت هذه الثورة الشيوعية في وقت حرج جداً. فالجمهورية الاندونيسية

كانت حتى ذلك الوقت تخوض حرب عصابات ضد الهولنديين الذين رفضوا الاعتراف بالجمهورية الاندونيسية ، بل شددوا من مقاومتهم لها . ولم يكن لأي أندونيسي ، إلا إذا كان خائناً ، أن يفتح جبهة داخلية جديدة ، لأن معنى ذلك تحويل جبهة الشعب الاندونيسي وجيشه عن الدفاع عن جمهوريته ومحاربة المستعمر الهولندي ،وجره إلى معارك داخلية جانبية . واستطاع كثير من الصحف إثبات أن عامر شرف الدين تسلم مبالغ كبيرة من المال من الحزب الشيوعي الهولندي بأمر من موسكو ليقوم بانقلاب في ذلك الوقت ، إذ أنه هيأ بهذا للهولنديين فرصة شن هجوم قوي على الجمهورية الاندونيسية في آخر سبتمبر، أي بعد بضعة أيام من الثورة الشيوعية . وبقيام (دولة أندونيسيا السوفييتية) أصبح لأندونيسيا حكومتان وعاصمتان ، حكومة الجمهورية الاندونيسية وعاصمتها في ذلك الوقت(جوكجا) ،وحكومة(دولة أندونيسيا السوفييتية) التي أعلنت بأن (ماديون) عاصمة لها . ووالت اذاعة ماديون بعد اعلانها عن نجاح الثورة الشيوعية وقيام حكومة شيوعية ، نشر وإذاعة البيانات الشيوعية ، وصدرت الصحف الشيوعية من ماديون وهي مليئة بالمقالات الاعتزازية بالنصر مرددة نشر الخطب والبيانات التي كان يذيعها راديو ماديون .

وأعلن المسلمون الجهاد في كل أنحاء الجمهورية الاندونيسية ودوّت كلمة (الله أكبر) في كل مكان ، وانطلق المسلمون من كل حدب وصوب يحاربون في سبيل إعلاء كلمة الله ، والقضاء على (دولة أندونيسيا السوفييتية) الشيوعية . وتحرك الجيش الاندونيسي في حملة كبيرة تحت قيادة أبي الحارث ناسوتيون للقضاء على التمرد الشيوعي وعملاء الكرملين .

وأخذ الشيوعيون يتقهقرون ، بينما الجيش يتقدم بسهولة وبسرعة ، وما إن وصل الجيش إلى ضواحي ماديون حتى فر الشيوعيون إلى قرية بونوروقو (Ponorogo) حيث بدأوا من هناك في شن حرب عصابات ضد قوات الجيش ، وحاول الشيوعيون تجنيد من يمكنهم وضع يدهم عليه ، إلا أن الجيش أخذ

يتقدم بانتظام ويسحق الأوكار الشيوعية وكراً وكراً . ولم يتح للشيوعيين أن يقاوموا طويلاً ، فهم لم يكسبوا سوى كراهية المواطنين واحتقارهم لهم ، لأنهم عمدوا إلى الإرهـاب بشكل فظيع . وقــد رافق عدد من الصحفيين قوات الجيش خلال تقدمها في معاركها ضد المتمردين الشيوعيين ، فإذا بهم يشاهدون مناظر تقشعر لها الأبدان : المدن خاوية ، والبيوت معظمها مهدمة ، وجثث القتلى الذين قتلهم الشيوعيون متناثرة على الأرصفــة وفي الطرقات والميادين العامة ، بينما أحرقت بعض الجثث وعلقت جثث أخرى على أعمدة التلفونات وغصون الأشجار .

وعندما دخل أول فوج من الجيش مع ثلة من الصحفيين مدينة ماديون من الجهة الجنوبية سمعت صرخات في بعض الأبنية ، وعند التحري اكتشف أن الصوت قادم من خلف الأبواب المغلقة بالسلاسل والأقفـال ، وعندما تمكن الجنود من كسر أقفال الباب فوجئوا بركام من الجثث وبينهم عدد من الجرحى وغير الجرحى ، وكان هؤلاء الأحياء يعانون من هزال وشحوب نتيجة لعدم تناولهم أي غذاء منذ وقت طويل . وتبين أن الشيوعيين أرادوا القضاء عليهم نهائياً ، لولا اضطرارهم للفرار مدحورين مع اقتراب الجيش من المدينة .

ذكرت وكالة الأنباء الآسيوية (A.P.B.) ان عدد العلمـــاء والمدرسين في المدارس الاسلاميـة الذين أعدمهم الشيوعيون خلال فترة جمهوريتهم السوفيتية بلغت ألفاً وخمسمائة رجل ، أحرقت جثثهم بعد إعدامهم . كما شاهد الصحفيون أطفال العلماء والمدرسين ، وتتراوح أعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة ، وقد فقدوا أبصارهم نتيجة لقيام الشيوعيين بكي أعينهم بالحديد المحمى قبل تركهم المدينة ببضع ساعات .

واستمرت قوات الجيش في تقدمها والقوات الشيوعية في تقهقر ، وفقد موسو القائد الأعلى للثورة الشيوعية أكثر أعوانه ، وأخذ يقاتـل حتى حوصر في أحد البيوت وأخذ في تبادل إطلاق النـار مع قوات الجيش من البيت المحاصر لفترة

من الوقت . وعندما توقف إطلاق النـــار من البيت اقتحم الجيش المبنى حيث وجدوا جثثاً كثيرة متناثرة ، وفحصوا الموتى ولكنهم لم يجدوا بينها جثـــة موسى ، وقاموا بالبحث الدقيق عنه في أنحاء المنزل حتى وجدوه مختبئاً في بئر ملحق بساحة المنزل ، فأمروه بالاستسلام ولكنه رد بإطلاق النــار ، فأطلق الجنود الرصاص عليه وأردوه قتيلاً ، وكان ذلك في يوم ٣١ اكتوبر ١٩٤٨ .

وبموت موسى قضي على (الدولة السوفييتية الأندونيسية) وبقيت فلول لهم متناثرة هنا وهناك بقيادة عامر شرف الدين ، وحولت هــذه الفلول نفسها إلى عصابات ارهابية التجأت إلى الجبال وأخذت تغير منهـا على الطرق ، فأدخلوا الرعب في قلوب المسافرين . وأرسلت حكومة الجمهورية قوة عسكرية للقضاء عليهم . وعندمـــا شعر عامر شرف الدين باشتداد الضغط عليه حاول الفرار والالتجاء إلى هولندا ، ولكن الجيش تمكن من مباغتته قبـل أن يفر من البلاد واعتقله مع (٢٣٠٠) من أفراد جيشه الذين استسلموا معه ، وكان من أبرزهم جوكو سويدنو ، وكان هذا العدد من الشيوعيين هو ما تبقى من الجيش الشيوعي الذي كان يقدر عند بدء الثورة بخمسة وثلاثين ألفاً .

وبهذا انتهت الثورة الشيوعية عام ١٩٤٨ وسيق زعماؤها أو من تبقى منهم إلى المعتقلات للتحقيق والمحاكمة . وأعلنت الحكومة الاندونيسية يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٨ عن نهاية الثورة الشيوعية والقضاء عليهـا رسمياً . وقدم الشيوعيون إلى المحاكمة ، فحكم على عدد منهم بالاعدام ونفذ حكم الاعدام فيهم رمياً بالرصاص يوم ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ في مدينـــة كارانغ انجار (karanganjar) بمقاطعة سوراكارتا (Surakarta) في كل من :

١ – عامر شرف الدين — ٢ – سوريبنو Suripno

٣ – ماروتو داروسمان Maruto Darusman — ٤ – سارجونو Sardgono

٥ – جوكو سوجونو Djoko Sudjono — ٦ – أوي قوهوات Oei Go Hoat

٧ – هاريونو Harjono ٨ – سوكارنو Sukarno

٩ – رونومارسونو Ronomarsono ١٠ – د. مانكو D. Mangku

انتهت الثورة الشيوعية بهزيمة منكرة للشيوعيين ، ولم يكن بمستغرب أن يقوم الشيوعيون بثورتهم تلك ، ولكن الغريب كان موقف الرئيس سوكرنو رئيس الجمهورية الاندونيسية حينذاك من ثورة الشيوعيين .

فعندما قامت الثورة كان محمد حتى نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وهو الذي أصدر أوامره للقضاء فوراً على هذه الثورة الشيوعية بينما سوكرنو لم يحرك ساكناً . وبعد القضـــاء على الثورة بعشرة أيام ، في يوم الاحتفال بالذكرى الرابعة لإعلان الاستقلال الاندونيسي ، وكان ذلك في شهر أغسطس ١٩٤٩ فوجيء السامعون لخطاب سوكرنو في هذه المناسبة بدفاع حار عن الشيوعيين وعن قتلهم الشيوخ والعلماء . إذ قال مبرراً ما قام به الشيوعيون من مذابح (إن حقيقة ما حدث يعود إلى أن الأزمة الاقتصادية كانت شديدة وثقيلة على الكثيرين ، حتى انها أدت إلى ضعف الثقة في النفوس وفقدان الأمل في تحسين الأوضاع وإنهاء القضايا المستعصية مع الهولنديين بطريقة سلمية ، وقد كانت كل هذه الأسباب هي الدافع إلى حدوث ما وقع في ماديون) .

ولم يشأ سوكرنو أن يصف ما حدث في ماديون بالثورة ولا بالتمرد كما انه بدلاً من أن يدين ما حدث ومن أن يعبر عن الحزن للمآسي التي وقعت إذا بـه يتحول إلى مدافع عن الشيوعيين وأعمالهم الارهابية .

٣

تمهيدات للثورة الشيوعية

شهد الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٥ تركيزاً على الجهود الجارية بصورة رسمية وعلى مستوى حكومة الرئيس سوكرنو، تمهيداً للثورة الشيوعية المنتظرة. وكان الدور الذي قامت بـه حكومة سوكرنو يشمل التخلص من الشخصيات المسئولة الكبيرة ذات النفوذ في الدولة قبل موعد الثورة بصورة لا تكشف عن حقيقة النوايا المبيتة. فعملت حكومة سوكرنو على تجنيد كل من تريد إبعاده عن مسرح الأحداث، من غير الشيوعيين، في بعثات متعددة ومتنوعة. وكان إرسال بعض هـــذه البعثات إلى مناطق نائية من البلاد بينما أرسل العدد الأكبر من غير المرغوب فيهم في بعثات إلى خارج جزر أندونيسيا. ومن هـــذه البعثات التي غادرت أندونيسيا خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ قبل موعد تنفيذ المؤامرة الشيوعية ولم يكن فيها شيوعي واحد :

١ – الوفد الجمهوري إلى بيكين برئاسة الوزير خير الصـالح للاشتراك في حفلات أول اكتوبر .

٢ – بعثة الأكاديمية الجوية .

٣ – بعثة الدفاع الوطني .

٤ — بعثة التجارة والاقتصاد .

٥ — بعثة الصداقة .

وتوالت الدلائل المتفرقة المتباعدة حول النية الشيوعية المبيتة في شكل حوادث ارهابية معينة أو كلمات يلقيها زعماء الحزب الشيوعي الاندونيسي. ومن أبرز هذه الحوادث ما يلي :

في ١٦ اكتوبر ١٩٦٤ ألقى الرفيق عيديد ، زعيم الحزب الشيوعي كلمة في اجتماع حاشد لعدد كبير من الكادر الشيوعي ، وجاء في هذه الكلمة :

« ان الوسائل المتوفرة للحزب الشيوعي والتي يستخدمها في الوقت الحاضر ، والسبيل الذي سلكه حزبنا والذي نسير عليه ، إنما هي وسائل موقتة وهو سبيل موقت... نهدف منه إلى غاية واحدة. وعندما يصل الحزب إلى نيل غايته هذه فلن تكون لنا عندئذ حاجة للاستمرار فيما نحن فيه .

« وتلك الغاية ، وذلك الهدف ، هو أن يصبح الحزب الشيوعي الحزب الوحيد في كل أندونيسيا . أي أن تصبح الشيوعية العقيدة الوحيدة التي تعيش في الجزر الاندونيسية بعد إفناء وسحق جميع الأحزاب والمنظمات الأخرى ، وفي ذلك الوقت ستكون الحكومة الاندونيسية حكومة شيوعية كاملة — وهو ما يجب أن تكون عليه الحكومة الاندونيسية في غاياتها وأهدافها ومبادئها وأعمالها.

« هذه غايتنا ، وعلى الحزب الشيوعي أن لا يتردد في اتخاذ أي وسيلة كانت بدون تحفظ للوصول إليها » .

أصدر الحزب الشيوعي بعد ذلك لائحة داخلية ضمنها سياساته الداخلية والخارجية وما يهدف إليه كحزب . وجاء في اللائحة حول السياسة الخارجية :

(ان الحزب الشيوعي سيعمل على تحويل السياسة الاندونيسية من سياسة « حياد إيجابي » إلى سياسة شيوعية تتضامن في جميع المجالات الدولية مع سياسة

حكومة بيكين) .

وأكدت اللائحة أن الحزب الشيوعي يصر على أن تكون وزارة الخارجية بيد الشيوعيين وتحت إشراف الحزب الشيوعي بصورة مباشرة » .

وفي المجال الداخلي أشارت اللائحة الداخلية إلى أنه : (من الضروري تحطيم الأحزاب غير الشيوعية من داخلها ببث الشكوك والحزازات بين أعضاء الحزب الواحد ، وبين الأحزاب والمنظمات بعضها ضد البعض الآخر ، وأنه يجب أن لا يستقر بقاء أي حركة أو منظمة أخرى ، بما في ذلك الأندية الرياضية ، سوى المنظمات والأندية التي تكون تحت الاشراف المباشر للحزب الشيوعي ويتولى إدارتها شيوعيون مخلصون . وتشمل هذه المنظمات : منظمة العمال ، ومنظمة المزارعين ، ومنظمة الطلاب ، ومنظمة الشباب ، ويدخل ضمنها الأندية الرياضية ، ونقابة الفنانين ، ونقابة الصحفيين ، ونقابة الكتاب والأدباء .

بعد خطاب الرفيق عيديد في ١٦ اكتوبر ١٩٦٤ وبعد صدور اللائحة الداخلية للحزب الشيوعي ، دفع الشيوعيون بالأحداث إلى اتجاه خطير ، وتتابعت الأعمال الارهابية والاستفزازية من قبل الشيوعيين في عدد من القرى النائية في أنحاء متفرقة من أندونيسيا . ويبدو أنهم كانوا يستهدفون من ذلك معرفة حجم وكيفية رد الفعل من قبل المواطنين على مثل هذه الأعمال التي يقومون بها ، وذلك تهيئة لعمليتهم الضخمة المنتظرة .

ففي سومترا الشمالية افتعلوا حادثاً ، واعتقلوا أحد الجنود وعذبوه تعذيباً وحشياً ثم قتلوه ومثلوا بجثته ، وانتشر خبر فعلتهم هذه في كل مكان ، وعرفت هذه الحادثة بحادث (تانجونغ موراوا) .

وتشجع الشيوعيون بعد ذلك على ارتكاب أعمال أكثر جرأة في مناطق عديدة ، وفي قرية « كاني قورو » هجم الشيوعيون في عملية مدبرة مسبقاً على إحدى المدارس الاسلامية فتصدى لهم الطلبة والمدرسون واشتبكوا معهم في

معركة عنيفة أسفرت عن إصابة عدد كبير من الطلبة بجراح واستشهاد عدد آخر منهم . وقد حطم الشيوعيون خلال المعركة أثاث المدرسة .

وفي مدينة (جومبانغ) بجاوا الشرقية هاجمت عصابة من الشيوعيين طالباً مسلماً من منظمة (الأنصار) الاسلامية وقتلوه . ثم تعددت وتكاثرت أمثال هذه الحوادث ، وتعددت وتكاثرت شكاوى المواطنين إلى حكومة سوكرنو. ولكن الحكومة تجاهلت الشكاوى وأغمضت عينها عن الحوادث، وتكررت الاغتيالات وعمليات الاختطاف . وأهم هذه الأحداث تلك التي وقعت في مدن (كلاتين) و (بوبولالي) و (اندرامايو) و (جمبر) و (بانيو وانغي) .

خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ وقبل الثورة، عقدت القيادة المركزية العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي ثلاث عشرة جلسة سرية، بحثت فيها استعداداتها ووضعت خلالها خططها للثورة ، ولما بعد الثورة . وتم خلال هـــذه الاجتماعات اتفاق الشيوعيين على أن تقوم حكومتهم التي سينشئونها بما يلي :

أولاً – منع جميع الصحف من الصدور عدا الصحف التي تصدر عن الحزب الشيوعي أو يشرف عليها شيوعيون .

ثانياً – حل جميع الأحزاب والمنظمات مع بقاء الحزب الشيوعي ومنظماته .

ثالثاً – اعتقال ومحاكمة الزعماء والصحفيين والحكام . وستقوم لجنة خاصة من الحزب الشيوعي بوضع أسمائهم في « قائمة سوداء » قبل موعد الثورة .

رابعاً – اعتبار كل من لا يؤيد الثورة الشيوعية خائناً وعميلاً يجب اعتقاله .

وفي ١٥ سبتمبر ١٩٦٥ عقدت جلسة سرية لبحث محتوى وصيغة البيان الذي سيصدره الشيوعيون بعد استيلائهم على السلطة تبريراً لإقدامهم على هذا العمل ، وعلى اغتيال قـادة الجيش المناوئين لهم . وترأس هذه الجلسة الرفيق عيديد ،

وحضرها إلى جانبه الرفيق لقمان، والرفيق نيوتو، والرفيق سوديسمان، والرفيق سكيرمان ، والرفيق ريوانغ ، والرفيق أنور سنوسي، والرفيق بريس باردیدي، والرفيق سواندي وكلهم من أقطاب القيادة العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي. ووضع المجتمعون الحيثيات التالية لإعلانها تبريراً لثورتهم :

(نظراً إلى أن الرئيس سوكرنو يشكو من مرض عضال ألم به، وانه معرض للشلل أو الموت .

— وحيث ان قادة القوات المسلحة يبدون اهتماماً غير عادي لهذا الأمر.

— وحيث ان قادة القوات المسلحة قد كوّنوا لأنفسهم مجلساً سموه « مجلس الجنرالات » .

— وحيث ان هـــذا ، ودلائل أخرى تشير إلى أن قادة القوات المسلحة يطمعون في الاستيلاء على الحكم بالقوة لفرض سيطرتهم على البلاد بقوة السلاح .

— وحيث ان ذلك يعني أن مجلس الجنرالات سيولي السلطة لوزارة عسكرية يحكم عن طريقها.

— ونظراً إلى كل هذه الأخطار التي تهدد البلاد نتيجة لرغبة مجلس الجنرالات في السيطرة على البلاد بمساندة الرجعية والامبريالية الدولية .

فإنه يجب اتخاذ خطوات سريعة لإحباط هذه المؤامرة والقضاء على هـــذه النوايا الخبيثة، باعتقال الجنرالات المشتركين في المؤامرة لينالوا جزءاهم، ومحافظة على كيان الجمهورية والثورة ، وللمحافظة على سلامة الرئيس سوكرنو، وللحفاظ على الأمن في البلاد) .

وقد رفعت هذه الحيثيات بصورة سرية إلى الرئيس سوكرنو بعد إقرارها في هذا الاجتماع وفي نفس اليوم . كما أبلغ بها سوبندريو وزير الخارجية ، وعدد من شخصيات الدولة المقربة إلى الشيوعيين والمتعاونة معهم .

واتخذ الشيوعيون أيضاً قرارات تتعلق بالخطوات التي ستتخذ ، وهي :

١ – اختطاف الجنرالات في فجر يوم ١ اكتوبر ١٩٦٥ .

٢ – إنهاء نفوذ الجنرالات وكل من يؤيدهم من الرجعيين .

٣ – إلغاء جميع الرتب العسكرية ما فوق كولونيل .

٤ – حل الوزارة الاندونيسية القائمة .

٥ – تأسيس مجلس للثورة .

٦ – تقدير جهود الذين قاموا بالثورة ضد الجنرالات بمكافأتهم على ذلك والاعتماد عليهم » .

وشهد مساء ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، ليلة الثورة ، آخر جلسة لقيادة الحزب الشيوعي الاندونيسي . فبينما كانت الأسلحة توزع على فرق الشباب الشيوعي ، كانت الهيئة المركزية العليا للحزب الشيوعي تعقد اجتماعاً تبحث فيه التطورات الأخيرة للوضع ،وتضع اللمسات النهائية لمخططها الذي قسمته إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى :

أ – اختطاف الجنرالات وكبار المسئولين الواردة أسماؤهم في القائمة السوداء والذين يخشى كثيراً منهم ، وقتلهم حالاً ، ودفنهم جماعياً بعد التمثيل بهم ليكون ذلك عبرة للآخرين .

ب – الاستيلاء على الجهاز الإعلامي بما في ذلك جميع الإذاعات والتلفزيون والصحف والمطابع .

المرحلة الثانية :

أ – نشر وإذاعة بيانات قوية ، بصورة واسعة ، تعلن نجاح الثورة والقضاء

على الرجعيين والعملاء والخونة .

ب – إعلان قيام المجلس الثوري الاندونيسي .

المرحلة الثالثة :

إعلان قيام الجمهورية الشعبية الاندونيسية .

المرحلة الرابعة :

إصدار الأوامر باعتقال من تبقى من (الخونة) الموجودة أسماؤهم في القائمة السوداء تمهيداً لمحاكمتهم والتشهير بهم وإعدامهم .

وقبل ذلك بيوم واحد ، في مساء الخميس ٢٩ سبتمبر ، كان الرئيس سوكرنو يخطب في مهرجان الشباب الشيوعي في الملعب الرياضي بجاكرتا ، فأعلن في خطبته :

« ان الاستقرار لن يكون إلا بعد إراقة الكثير من الدماء فالطريق نحو هذه الغاية صعب جداً ، ولكننا يجب أن لا تأخذنا الرحمة أو الشفقة ، فمصلحة الوطن ومصلحة المجموع هي الأعلى . ولا يمكن لنا أن نتهاون مع هؤلاء العملاء والرجعيين وأذناب الاستعمار الذين لن يكون لنا استقرار بوجودهم ، وسنصفيهم حتى ولو أدى بنا الأمر إلى أن يقتل الأخ أخاه أو الابن أباه والقريب قريبه .

« وقريباً ، سيأتي اليوم الذي يقرر فيه الشعب مصيره ، وسينتصر الشعب ويتخلص من هؤلاء الأذناب خدم الاستعمار ، ومن أولئك الرجعيين » .

وتجاوب الشيوعيون في الملعب الرياضي بالهتافات والتصفيق الحاد الذي كانوا يجيدون تنظيمه ، والذي كان سوكرنو يطرب له كثيراً .

٤

تفاصيل دقيقة
عن المؤامرة الشيوعية الفاشلة

في مساء يوم ٣٠ سبتمبر١٩٦٥ كان الرئيس سوكرنو يتحدث في مؤتمر نظمته (نقابة المهندسين الفنيين الاندونيسيين) في الملعب الرياضي بجاكرتا ، وكان سوكرنو حينذاك يرتدي حلة القائد الأعلى وطاقية سوداء فوق رأسه، ونظاراته السوداء التي تحمي عينيه من أشعة الأضواء القوية في الملعب .

وفي تلك الليلة لم يكن في مزاجه الخطابي كالمعتـاد ، وقد خطب سوكرنو حينذاك لمدة ساعة وعشر دقائق حتى أصبح صوته خافتاً تماماً . ثم وقف وغادر الاجتماع ، وسمع معاونوه نداءه لاستدعاء الدكتور وو wu رئيس الهيئة الطبية الذي أرسله ماوتسي تونغ من بيكين ، ودخل سوكرنو غرفة خاصة في الملعب وأغلق بابها وكان معه عدد قليل من الأشخاص .

وبعد ساعة عاد سوكرنو إلى الاحتفال واستأنف خطابه حتى النهاية، ولكنه لم يواصل مشاركة الجماهير احتفالها حتى نهايته ، ففي السـاعـــة الواحدة بعد منتصف الليـــل أقبل اللفتنانت كولونيل بورنومو (Purnomo) إلى الملعب واقترب من الرئيس سوكرنو وهمس في أذنه ببضع كلمات، اهتز بعدها سوكرنو

وانتصب من مقعده واعتذر من الحاضرين عن مواصلة اشتراكه في حضور الحفل بحجة انه يشعر بالتعب ، وغادر الاجتماع الذي استمر حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

وعلى غير عادته اتجه الرئيس سوكرنو في تلك الليلة إلى بيت زوجته اليابانية (راتنا ديوى) ،على عكس عادته المتبعة بأن يقضي لياليه في القصر الجمهوري ، سكنه الخاص ، بعد كل حفلة ليلية مثل هذه الحفلة. وفي هذا الحفل لم يحضر أحد من القادة الشيوعيين ، إذ كانوا مشغولين بالتحضير لثورتهم .

ففي الفجر كان الكولونيل الشيوعي أونتونغ، قائد الحرس الجمهوري يضغط على أزرار المؤامرة إيذاناً ببدئها ، وحينذاك اندفع جنود أونتونغ تحت إشراف الضابط (دول عارف[1]) المكلف بتنفيذ العمليات،في سيارات الجيب لاختطاف ثمانية من كبار جنرالات الجيش ونقلهم إلى القاعدة الجوية (حلم) إذ فيها مركز قيادة الثوار الشيوعيين ، وتبعد هذه القاعدة الجوية حوالى ١٥ ميلاً عن جاكرتا. وهذه العملية تقاسمت مهامها كتيبة الحرس الجمهوري (تشاكرا بيراوا) ومنظمة جبهة الشباب الشيوعي التي تدرب أعضاؤها ضمن جيش (سحق ماليزيا) .

وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون وزير الدفاع ثم الجنرال أحمد ياني قائد الجيش البري الاندونيسي في رأس القائمة ويأتي بعدهما دور الآخرين. وخلال هذه الهجمات استطاع الجنود المتآمرون اختطاف ستة جنرالات من منازلهم في تلك الليلة الليلاء وهم :

١ – الجنرال أحمد ياني .

٢ – الجنرال سوبرابتو .

٣ – الجنرال بارمان .

---

(١) عبدالله عارف .

٤ – الجنرال هاريونو .

٥ – الجنرال باجايتان .

٦ – الجنرال سوتويو .

بعد منتصف الليل بقليل استيقظت أسرة أحمد ياني على صوت طلقة رصاص على الباب ، وكان بعض الجنود قد كسروا الحاجز ببنادقهم واندفعوا إلى داخل المنزل بمسدساتهم ، وقد خرج لهم أحمد ياني بملابس النوم ليستطلع الأمر. وسمعت السيدة ياني وأطفالها الثمانية صوت ياني يسأل الجنود أن يفصحوا عن شخصياتهم، فأجابوا بأن الرئيس سوكرنو أرسلهم لإحضاره إلى القصر ، ولكن ياني راوده الشك ، وسألهم ماذا فعلوا بحرسه المرابط عند باب منزله. ولم يتلق جواباً منهم. فرفض مصاحبتهم ، وقال انه سيذهب إلى القصر بمفرده. وحاولوا جذبه وعند ذلك نشبت معركة بينه وبينهم . وأطلق أحدهم النار على الجنرال فأرداه قتيلاً في حضور زوجته وأطفاله،ثم سحبوا جثته والدماء تسيل منها وحملوه إلى حيث كانت إحدى سيارات النقل بانتظارهم في الخارج.

ولم يكن الجنرال بارمان الذي يشغل منصب المساعد الأول للجنرال ياني أسعد حظاً من زميله ، إذ أنه لم يمت أثناء اعتقاله .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم أول اكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا أول بيان للشيوعيين عن نجاح الثورة بعد أن تمت لهم السيطرة عليه،وذكر الراديو أن (التقدميين) استولوا على جميع المنشآت الهامة وسيطروا على الأماكن والمراكز الاستراتيجية واعتقلوا (الخونة). وبعد ساعة أعاد راديو جاكرتا إذاعة هذا الإعلان وبيانات أخرى متعلقة بالوضع،ثم أذاع الراديو بعد ذلك (البلاغ رقم واحد) بتوقيع الكولونيل أونتونغ قائد الثورة ، ورددت محطات الإذاعة في جوكجا ، وصولو ، وسمارانغ نفس البيان والإعلانات الصادرة عن قيادة الثورة الشيوعية .

استبشر الشيوعيون كثيراً بنصرهم هذا ، وخرجت المظاهرات الشيوعية من الصباح الباكر ،حمل خلالها الشيوعيون اللافتات والرايات الشيوعية رافعين شارة المنجل والمطرقة يغنون ويرقصون ويهتفون ويصرخون في بعض شوارع المدينـة المذهولة . وصدرت الصحف الشيوعية في ذلك اليوم معلنة النصر الكبير ونجاح الثوريين ضد الرجعية وسحق الامبريالية . إلا أن المفاجـأة الكبرى وقعت في قاعدة حليم الجوية في الساعة الثالثة صباحاً حيث أحضرت جثة الجنرال أحمد ياني، إذ أن الشباب والشابات من أفراد حركة الشبيبة الشيوعية الذين كانوا يتظاهرون في أنحاء البلاد منذ عدة أسابيع كانوا قد أبلغوا من قادتهم بالذهـاب إلى قاعدة حليم الجوية لأن مفاجئات مثيرة تنتظرهم هنـاك . وامتلأت أندونيسيا بقصص حول الأحداث الدامية التي جرت في تلك الليلة،وعن الاستعدادات التي استمرت عدة أشهر لتنفيذها .

وعندما عاد (دول عارف) الضابط المكلف بتنفيذ العملية إلى قاعدة حليم وقابل قائده الكولونيل أونتونغ وقدم إليه التقارير الأولية عن سير الأحداث. فرح أونتونغ فرحاً شديداً لم يتمالك معه من أن يهجم على (دول عارف)ويعانقه عناقاً حاراً ، مهنئاً وشاكراً ، قائلاً له :

— ان فضلك عظيم ، وفي انتظارك مستقبل باهر ورتب عالية .

وقد مثل الشيوعيون بجثث الجنرالات أقسى تمثيل ، ووصفت ذلك إحدى النساء وهي عضو في منظمة الشبيبة الشيوعية ، وقد شاركت في الأحداث التي وقعت ليلة الانقلاب الشيوعي، واسمها جميلة وتبلغ من العمر عشرين عاماً ، وهي زوجة لأحد الشيوعيين . وقد وصفت ما شاهدته بقولها :

« وزعت علينـا خناجر صغيرة وشفرات حلاقة ، وقد حصلت على موسى حلاقة فقط،وعلى البعد شاهدنا رجلاً بديناً يرتدي ملابس النوم، ويداه مقيدتان وعيناه معصوبتان بعصابة حمراء، وكان زعيم فصيلتنا ينهال عليه ضرباً ، ثم بدأ

في تقطيع أجزاء خاصة منه ، وكان الذي بـــدأ بضربه وتقطيع أوصاله هو « ساسترو » وكانت معه زوجته تساعده ، وكانا زعيما فرع المنظمة . ثم تبعهما بعض الرفاق ، وأخيراً شاركت أنا شخصياً في المجزرة . وجميع النسوة البالـغ تعدادهن مائة قمن بالمثل . وأخيراً أطلق النار على الضحية ثلاث مرات فسقط أرضاً . ولكنه لم يمت . وقام أحد الأشخاص وهو يرتدي حلة رسمت عليهـــا صورة المنجل والمطرقة وأصدر أمره للتحقق من موت الرجل وقال : قفوا فوق جثته حتى تتحققوا من موته » .

في صباح يوم الجمعة أول اكتوبر ١٩٦٥ تلقى سوكرنو تفاصيـل انتصارات الثوار الشيوعيين من مدير مخابراته . واتجه سوكرنو بعد ذلك بنفسه إلى قاعدة حليم الجوية ، مقر قيادة الثورة ليشرف بنفسه على الوضع وسير الأحداث،حيث كان الرفيق عيديد وقائد سلاح الطيران عمر داني هناك يتابعان التفاصيل الواردة من مختلف أنحاء البلاد حول تطور الحوادث،واجتمع سوكرنو بهما وأخذ يصافح قادة الثورة الشيوعية مهنئاً مباركاً .

وقضى سوكرنو نهاره كله في قـاعدة حليم ، وكان المنتظر أن يتلو الرئيس سوكرنو بنفسه نص البلاغين ، البلاغ رقم واحــد والبلاغ رقم اثنين للثوار الشيوعيين،من الراديو والتلفزيون على الشعب الاندونيسي ليعطي للثورة طابعـاً دستورياً.وقد كشف عن هذا الملازم أول في الجيش ، غاديمو (Ngadimo) —وهو أحد أقطاب الثورة الشيوعية—في التحقيقات التي أجريت بعد ذلك.إلا أن الرئيس سوكرنو لم يتمكن من ذلك في الساعات الأولى من النهار نظراً لانشغاله باجتماعات هامة متتالية مع قادة الثورة .

ويقول اللفتنانت كولونيل في سلاح الطيران، هيرو اتوجو،وهو عضو بارز في قلم المخابرات وأحد رجال الثورة ، أن وفـــداً مكوناً من الرفيق سوبرجو والرفيق سوبنو والرفيق سوكيرنو قد تشرف بمقابلة الرئيس سوكرنو لإبلاغه

بآخر التقارير والتفصيلات عن ثورة فجر ٣٠ سبتمبر. فصافحهم سوكرنو وهنأهم وربت على كتف القائد سوبرجو قائلاً: (لقد أديت الواجب وعملت حسناً).

وقد تم بنجاح واضح الجزء الأول من المؤامرة الانقلابيـة ، ولكنه لم يكن تاماً ، إذ أن هجمات القتلة لم تصل إلى ضحيتين رئيسيتين هما الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهرتو ، وهو الأمر الذي قلب مجرى الأحداث رأساً على عقب . فعندما وصلت الفرقة المكلفة باغتيـال الجنرال ناسوتيون في منزله قبل الفجر ، اشتبه حرسه الخاص المسلح في أمر هذه الفرقة التي تصل قبـل الفجر ورفضوا إدخالهم إلى المنزل . ونشبت معركة بين الطرفين قتل خلالها جنديان من الحرس. ثم تمكنت الفرقة من الدخول إلى المنزل. وأثناء تبادل إطلاق الرصاص استيقظ الضابط تينديان ، أحد مساعدي ناسوتيون ، من نومه وأيقظ بدوره الجنرال ناسوتيون وأسرته. وكان الضابط تينديان يشبه من حيث البنيان والمظهر الجنرال ناسوتيون ، وارتدى سترته العسكرية وخرج لمقابلة القتلة حتى يتيح لناسوتيون الفرصة الكافية. وصاح قائد الفرقة المهاجمة مستفسراً وسأله: هل أنت ناسوتيون ؟ وكان الوقت مظلماً ، فرد عليه تينديان: ماذا تريد؟ وكانت النتيجة هي اقتياده إلى سيارة النقل التي حملته متجهة إلى قاعدة حليم . وخلال الطريق شعر أحد الرجال المرافقين له بالشك ، ودقق النظر في أسيره فعرفه، وعلى الفور قتلت الفرقـة تينديان وعادت إلى منزل ناسوتيون. وفي غضون ذلك حاولت زوجة ناسوتيون إقناع زوجها بمغادرة المنزل والاختفاء في مكان آخر ، ولكنه صمم على البقاء في منزله ومواجهة المعركة المرتقبة، وحين رجعت فرقة الاغتيال خرج من نافذة خلفية للمنزل، ثم ذهبت زوجته لحماية ابنتها البالغة من العمر خمس سنوات ، فأغلقت باب حجرة الطفلة وحاولت تهدئة أعصابهـا . وخلال بضع دقائق فتح الباب برصاصة واندفعت الفرقة إلى الداخل وهي تطلق النيران .

ويحدثنا الجنرال أبو الحارث ناسوتيون نفسه عن تفاصيل ذلك اليوم المشؤوم فيقول :

« مرّ يوم الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ كغيره من الأيام العـادية بدون أي حادث هام ، ولم يقع أي أمر هام بالنسبة لي شخصياً . وفي الساعة السابعة مساء ذهبت إلى الجامعة المحمدية في كباپوران بجاكرتا تلبية لدعوة وجهت إلي. وبقيت هناك حتى الساعـة العاشرة مساء ، وكان يرافقني كل من الكولونيل محضار أمين واللفتنانت كولونيل عيسى ادريس ، وكلا الضابطين ينتميان إلى قيــادة القوات البرية .

« وعندما عدت إلى البيت ارتحت قليلاً ثم أويت إلى فراشي حوالى الساعة الحادية عشرة ليلاً . نمت في غرفتي ، وكانت زوجتي في الغرفة المجاورة مع ابنتي الصغيرة (أدي إيرما). وخلال الليل استيقظت زوجتي على أثر قرصة بعوضة ، وسمعتها تهش البعوض . وفي آخر الليل وقبيل الفجر بقليـل قمت منزعجاً اثر سماعي أصوات سيارات وضجيج على غير العادة، وسمعت الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً ، بينما كانت الأبواب تفتح قسراً. وقامت زوجتي لسماعهـا هذه الأصوات ذلك الضجيج غير العادي، وفتحت الباب لتستطلع الأمر ، ولكنها ما كادت تح الباب حتى تراجعت مسرعة وأغلقت الباب مرة أخرى ، وأخبرتني أن وضع غير طبيعي ، وأن هناك ثلة من الحرس الجمهوري أمام البـاب في موقف مريب ، وطلبت مني أن لا أخرج لمقابلة القادمين ، وكانت ابنتي الصغيرة(أدي) قد استيقظت ووقفت بجانب أمها لا تفقه شيئاً مما يجري حولها .

« وشعرت برغبة في أن استفهم من هؤلاء الجنود عن سبب مجيئهم إلي ، وتقدمت لأفتح الباب ، ولكن زوجتي قاومتني محاولة منعي ، غير أني تخلصت منها وفتحت الباب ، وإذا بجندي من الحرس الجمهوري أمامي وقد رفع بندقيته ليطلق الرصاص عليّ ، فتراجعت إلى الخلف وأغلقت الباب ، وإذا بالطلقـات النارية تنهال نحوي من خلال الباب . فاستلقينا على الأرض لنتفاداهـا ، وحاول الحرس الجمهوري اقتحام الباب عنوة لكي يدخلوا الغرفة التي كنت فيها، ولكنهم لم يفلحوا ، فعمدوا إلى تكسير الباب بالقوة .

«ومن داخل البيت أقبلت أمي وأختي على غرفتي، واحتضنت أختي (مرضية) ابنتي الصغيرة (أدي) تريد أخذها إلى غرفة أخرى تكون أكثر أمناً فيها ، وخرجت من غرفتي ، وإذا بالحرس الجمهوري الواقفين يعترضونها ويطلقون عليها النار . واستقرت طلقتان في ذراع أختي وثلاث طلقات في صدر ابنتي الصغيرة. وتوالت الطلقات من الخارج موجهة إلى الغرفة التي كنت فيها ، وأصابت هذه الطلقات زوجتي في مكان غير قاتل .

« ودفعتني زوجتي للخروج من الغرفة ، لقد كنا محصورين ، فدخلت الحمام المجاور لغرفتي لأخرج منه إلى جانب البيت . ثم تسلقت الجدار الخلفي العالي الذي يفصل بين بيتي وبيت السفارة العراقية المجاور . التفت إلى خلفي ورأيت ابنتي الصغيرة مضرجة بالدماء التي تتدفق من صدرها ، ووددت أن أعدل عن التسلق وأعود إلى ابنتي ، ولكن زوجتي منعتني .

« وكان الجدار الذي تسلقته مغطى بالأشجار الكثيفة الكبيرة ، ووثبت منه إلى حديقة السفارة العراقية ، وسمعت صوت طلقات نارية متتابعة موجهة إلي يطلقها الحرس الجمهوري ، ولكن الله سلمني منها ، وحمدت الله على ذلك . وسمعت بعد ذلك أصواتاً تصيح : هارب ، هارب ، أطلقوا النار عليه .

« وبقيت مختبئاً في ساحة مقر السفارة العراقية ، وكنت خلال تلك الدقائق أسائل نفسي : لماذا هاجمني الحرس الجمهوري ؟ ولماذا يريدون قتلي ؟ فالحرس الجمهوري حرس شرف ، فهل أمرهم الرئيس سوكرنو باغتيالي وفي بيتي؟

« وفيما كنت كذلك سمعت صوت صفارات ، وسمعت ضجيج السيارات العسكرية الكبيرة وضوضاء أصوات الجنود وهم يتسابقون إلى السيارات ، واستمرت قوافل السيارات تغدو وتروح أمام البيت ، ولاحظت أن إحدى هذه القوافل كانت تابعة للقيادة العسكرية لحماية جاكرتا ، ثم تبعتها قافلة أخرى من جيش الصاعقة ، ففوج البوليس العسكري .

« وبقيت في مخبأي لا يعلم عني أحـد . وسمعت خلال ذلك أصواتاً كثيرة وسمعت أحدهم يسأل زوجتي عني ، ويأتي بعده آخرون وآخرون يستفسرون عني ، وكان جوابها دائماً : لا علم لي به . فلقد كانت ترتاب في كل شخص ولا تثق في أي أحد منهم .

« في الساعـة السادسة والنصف صباحاً رأيت من خلال الأشجار الكثيفة الكولونيل (هدايت) ، قائد البوليس العسكري أمام منزلي وهو يتلفت يميناً وشمالاً كالحائر وكأنه يبحث عن عزيز فقده ، ووثقت من أنه يبحث عني . فتسللت من مخبئي إليه ، وفرح كثيراً عندما رآني وعدت إلى البيت متسلقاً نفس الجدار العالي الذي تسلقته عند فراري .

« ومن منزلي خرجنا على سيارتي الخاصة واتجهنا إلى بيت بقرب المركز العام لقيادة القوات المسلحة ، وتوافد الضباط إلى حيث كنت ليحرسوني ، وأخذ عدد الضباط يتضاعف شيئاً فشيئاً وكانوا يلتفون حولي يحاولون فهم ما يجري . فالحالة مضطربة والوضع مربك والمصير مجهول ، وخلال ذلك تلقيت تقريراً ملخصه :

١ – بعد حادث الهجوم الغادر في الفجر ومحاولة اغتيالي في بيتي جاء جندي من الحرس الجمهوري بلباسه الرسمي يسأل عني في البيت .

٢ – جاء الكولونيل علي ابراهيم من مكتب مخابرات الحرس الجمهوري ليتحقق من مكان وجودي ، وكيف سلمت من الاغتيال .

٣ – تم اختطاف الجنرال أحمد ياني والجنرالات الآخرين ، وجرى قتلهم على أيدي الشيوعيين .

٤ – شاهد الميجر عمر جماعة بلباس مدني مدججين بالسلاح بالقرب من منزلي .

«وكنا نحن الضباط نتابع تطورات الموقف لحظة بلحظة من خلال التقارير التي كانت تصلنا تباعاً عن الحالة . كما كنا نستمع إلى إذاعات الشيوعيين من راديو جاكرتا الذي استولوا عليه، وكذلك من راديو جوكجا وراديو صولو. وأخذت في دراسة الوضع دراسة مستفيضة وقررت أخيراً أن أبدأ في اتخاذ قرار هـام بشأن إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي واستعادة الأمن والاستقرار. وفي الساعة التاسعة صباحـاً ـ الجمعة أول اكتوبر ١٩٦٥ ـ أصدرت أمراً إلى الكولونيل هدايت في القيادة العليا للقوات المسلحة ، ويتلخص هذا الأمر في النقاط التالية:

أولاً ـ أمرت بمحاصرة قوات الثوار .

ثانياً ـ عزل مدينة جاكرتا وقطع كل الطرق المؤدية منها وإليها، وقطع جميع الاتصالات بها ومنها .

ثالثاً ـ تعبئة فيلق سيلي وانغي (Sili wangi) .

رابعاً ـ جعل إذاعة باندونغ إذاعة رسمية لنا ضد الثوار .

خامساً ـ التأكد من موقف سوكرنو .

سادساً ـ الإسراع بالاتصال بقيادة القوات البحرية والبوليس ، والاتصـال برئيس فرقة الصاعقة البحرية الميجر-جنرال هارتونو .

«وبعد قليل عاد إلي الكولونيل هدايت يعلمني بأنه قد نفذ ما أمرته به وأضاف قائلاً : ان الحالة لا تزال مضطربة ، ولا يُعلم شيء عن الرئيس سوكرنو ولا عن مقره . وان قائد القوات البرية قد نفذ الأوامر .

«وبعد ذلك كتبت أمراً جديداً إلى الجنرال سوهارتو وإلى نائب قائد القوات البحرية وإلى وكيل الفرقة البوليسية ، هذا نصه :

إلى قائد القوات البرية الجنرال سوهارتو .

إلى نائب قائد القوات البحرية موليادي Mulyadi .

إلى وكيل الفرقة البوليسية بردو Pardo .

لقد أصبح معلوماً عن اختطاف وزير الدفاع والقيادة العامة للجيش وان حالة القائد الأعلى[1] غير معروفة .

ونظراً لتردي الحالة العسكرية في الداخل والخارج .

أصدر أمري باسم القيادة العليا إلى جميع القوات المسلحة بتنفيذ الأوامر التالية :

أولاً ـ تجند كل القوات في القوات المسلحة لتحرير القائد الأعلى .

ثانياً ـ إعادة القوات المسلحة إلى وضعها الطبيعي .

وعلى سوهارتو بصفته مسئولاً أن يقوم بتنفيذ هذه العملية » .

وإلى هنا تنتهي الحكاية على لسان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون .

في ذلك الوقت كان سوكرنو يتابع مع قادة الثورة في قاعدة حليم تطورات الأحداث عن طريق التقارير التي كانت تصل من مختلف الوحدات الشيوعية المكلفة بتنفيذ مختلف جوانب مخطط الثورة الشيوعية ، وفجأة علت وجه سوكرنو سورة الغضب العنيف ، فلقد كان الخبر الذي بلغه لتوه مثيراً فعلاً . وردت التقارير مشيرة إلى أن الجنرال أبو الحارث ناسوتيون قد سلم من الاغتيال، ولا يُعرف عن مكانه شيء ، وصرخ سوكرنو غاضباً :

– كيف أفلت ؟ كيف أفلتوه ؟ .

وسادت الغرفة موجة من الصمت الرهيب،أنهاها أحد القادة الشيوعيين الذين كانوا حاضرين مهدئاً روع سوكرنو بقوله :

– لقد انتهى أمر أبي الحارث ناسوتيون ، وسيلقى القبض عليه لا محالة بعد حين . فالأمر لنا ، والسلطة بأيدينا ، وهو الآن من الهاربين .

---

(١) يقصد بالقائد الأعلى ، سوكرنو .

غير أن سوكرنو نظر إليه نظرات متتالية عميقة لم يفهم مغزاها غيره .

وفي الساعة الرابعة عصراً تسلمت القيادة العليا للقوات البرية أول أمر من الرئيس سوكرنو منذ أن قام الشيوعيون باغتيال الجنرالات والاستيلاء على السلطة، يقول فيه :

١ – القيادة العليا للقوات المسلحة بيدي .

٢ – عينت الميجر جنرال (برانوتو) ليقوم بتنفيذ الأوامر اليومية .

٣ – على جميع الجنود العودة إلى ثكناتهم . ولا يحق لأحد منهم التحرك إلا بأمر خاص .

التوقيع : سوكرنو
رئيس الجمهورية الاندونيسية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة

كانت القوات المسلحة قد تحركت في ذلك الوقت في عملية مضادة للقضاء على التمرد الشيوعي ، وانتفض الشعب انتفاضة واحدة في ملاحقة الشيوعيين الذين أصيبوا بالذهول لرد الفعل الذي ووجهوا به من قبل الجيش والمواطنين . وجاء قرار سوكرنو بتعيين الميجر جنرال برانوتو قائداً للقوات المسلحة ، غريباً جداً ، نظراً لما هو معروف عن الميجر جنرال من ميول شيوعية معلنة وصريحة . وفي الحال عقدت القيادة العليا للقوات البرية اجتماعاً طارئاً لبحث أمر سوكرنو ، وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهارتو على رأس الذين حضروا الاجتماع. وبعد بحث دقيق للوضع ومناقشة كاملة لأمر سوكرنو قررت القيادة بالاجماع ، تجميد تنفيذ أوامر الرئيس سوكرنو وذلك للأسباب التالية :

أولاً – ان القيادة العليا للقوات البرية لا تعلم شيئاً عن مصير الجنرال أحمد ياني ، قائد القوات البرية .

ثانياً ــ لم تتم تصفيــة الشيوعيين الذين اختطفوا واغتــالوا الجنرالات تصفية كاملة .

ثالثاً ــ في الوقت الذي لا يكون فيه الجنرال أحمد ياني متمكناً من أداء واجبه يقوم الجنرال سوهارتو بأعبــاء أعماله بوصفه نائب قائد القوات البرية .

وبناء على ذلك فإن القيادة العليا للقوات البرية ترى من الناحية الدستورية وبناء على أحكام القوانين النافذة، أن تعيين الميجر جنرال برانوتو يخالف للدستور الاندونيسي ، نظراً لأن الجنرال سوهارتو لا يزال موجوداً .

واستمرت حملة التصفية ضد الشيوعيين جارية بقوة وحزم ، وأخـذ الجيش والشعب يتعاونان في هذا السبيل ، بينا كانت قيادة الثوار في قاعدة حليم الجوية عاجزة عن أن تفعل شيئاً تجاه الصحوة الشعبية العارمة . وبقي سوكرنو في قاعدة حليم مع القيادة الشيوعية حتى المغرب ثم غادر القاعدة متضايقاً قلقاً عائداً إلى قصره في مدينة بوقور إحدى ضواحي جاكرتا .



جثث الجنرالات أيضاً .. صورة عن وحشية الشيوعيين والقتل الجماعي

٥

سفارة الصين الشيوعية
وثورة سبتمبر ١٩٦٥

وزعت سفارة الصين الشيوعية بجاكرتا في منتصف سبتمبر ١٩٦٥ بطاقات دعوة كعادتها سنوياً لحضور حفلة كوكتيل بذكرى ثورة أول اكتوبر من كل سنة، ولكن اكتوبر هذا العام يختلف كثيراً عن السنوات الماضية .

كان أكثر رجالات وزعماء أندونيسيا غير الشيوعيين والمشكوك فيهم قد تلقوا دعوة خاصة من حكومة بكين لحضور حفلات أول اكتوبر في العاصمة الصينية، وبعثت حكومة بيكين بطاقات الدعوة وأرفقتها مع تذاكر السفر بالدرجة الأولى ذهاباً وإياباً على الطائرة إلى بيكين. وقامت سفارة الصين بجاكرتا بإعداد العدة وتقديم الخدمات وبذلت نشاطاً كبيراً لترحيل أكبر عدد ممكن من المدعوين إلى الصين، وبقدر المستطاع لكي لا يتأخر أحد منهم، وكان رجال السفارة الصينية يظهرون اللطف وحسن المعاملة فوق العادة . وكان الناس يحسبون ذلك مجرد دعاية فقط لتكسب الصين حسن السمعة ، وما كانوا يدرون ما تبيت لهم الصين وراء ذلك . وكانت الجهات الشيوعية الاندونيسية بجاكرتا تتعاون وتبذل مجهوداً كبيراً لإنجاح تسفير المدعوين إلى بيكين مع سفارة الصين الشيوعية .

لأول مرة تدعو حكومة الصين الشيوعية عدداً كبيراً من زعماء ورجالات

أندونيسيا إلى بيكين لحضور حفلة أول اكتوبر .

وفي جاكرتا كانت السفارة الصينية في شغل شاغل بنشاط قوي لتنسيق الحفلة التي ستقيمها في قصرهـــا بشكل أكبر وأعظم من السنين الماضية. و كأن شيئاً جديداً كانت تنتظره السفارة ، فالأفراح تنعكس على وجوه جميع أعضائها بشكل غريب .

وفي صباح يوم أول اكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا في الساعــة السادسة إعلاناً عن وجود انقلاب في أندونيسيا، وكانت الثورة التي قام بها التقدميون قد نجحت وتم الاستيلاء على جميع المنشآت المهمة والأماكن الاستراتيجية الحساسة كما تم اعتقال الخونة .

صوت جديد من الاذاعة ما كان الناس يألفونه من قبل ، فانزعج السامعون من الخبر الجديد الغريب والذي يحتاج إلى كثير من الايضاح . وتغلـــل الناس يتهامسون ويتساءلون عن حقيقة الأمر الواقع ، وما هي اتجاهـــاته . أمر ترك النـــاس حيارى . وبعد ساعة مرت ببطء أعاد راديو جاكرتا الخبر ثم أذاع بياناً .و كررت الاذاعة بث البيان عدة مرات . ثم نشر راديو جاكرتا بعد ذلك (البيان الأول للثورة) ثم رددت إذاعات المدن الأخرى، جوكجا وصولو وسمارانغ نفس الخبر والاعلان والبيان الصادر عن قيادة الثورة الشيوعية . عندئذ عرف الناس حقيقة الثورة و كنهها .

لقد استبشر الشيوعيون وكان الخبر عيداً لهم، أما لغير الشيوعيين فكان حزناً ومأتماً . وخرج الشيوعيون على أثر ذلك زرافات إلى الشوارع مبتهجين حاملين معهم الشعارات الشيوعية إعلاماً بالنصر .

في هـــذا اليوم تم للشيوعيين الاستيلاء على الحكم فأصدروا البيانات تلو البيانات كما صدرت الصحف الشيوعية في أول يوم اكتوبر ١٩٦٥ معلنة النصر والنجاح للثوريين ضد الرجعية الأثيمة والخونة والامبريالية .

كانت سفارة الصين الشيوعيـــة من الصباح الباكر تتابع نشرات الراديو والصحف ، وكانت دلائل الاستبشار بادية على وجوه الجميع . وظهر السفير الصيني ياو يو مينغ على غير عادته المألوفة كدبلوماسي لبلد كبير في هـــذا المظهر الهستيري الذي غلب عليه الفرح، ولم يستطع ضبط عواطفه وإحساساته فكان يخرج ويدخل من غرفته كأنه يبحث عن شيء هام فقده. ولم يستقر في موقف بل كان كثير الحركة والتنقلات يذهب إلى هنا وإلى هناك على غير وعي فقـــد دفعته العواطف والأفراح من أخبار النصر الشيوعي للتلهف وطلب المزيد من الأخبار عن ذلك النصر الساحق للشيوعيين في أندونيسيا والذي يعتبره السفير بالذات نجاحاً خاصاً له في تأدية مهمته الدبلوماسية ورسالته في تنفيـــذ المخططات وواجبه الذي حملته إياه حكومته في هذا البلد. وكانت الابتسامة لا تفارقه والفرح يبدو من تقاطيع وجهه . وكان السفير بين حين وآخر يعلق على هـــذه الأخبار والبيـــانات مستهزئاً بالرجعيين . وكان المترجمون من رجال السفارة ينقلون إليه أخبار الراديو وأخبار الصحف ليبشروه، وكان كلما قدم إليه أحدهم بخبر يتلقاه بالترحيب ويطلب المزيد من الأخبار ، ثم يعلق على الأخبار المترجمة المقدمة إليه بالنكت والهزء والسخرية .

أما الملحق السياسي والملحق العسكري والقائم بأعمال الشيفرة والمخابرات فكانوا مشغولين جداً ومنهمكين في إرسال الأخبار إلى حكومة بيكين عن نجاح الثورة ، وكانوا مجتمعين في غرفة السفير ، وكان السفير عندما يدخل الغرفة يدلي بفكرته في تنسيق إرسال التقارير ، وكانوا يشرحون كل حادثة بالتفصيل عن الثورة والنصر الساحق الذي أحرزه الشيوعيون في ثورتهم الناجحة . وكانوا يبعثون كل خبر عن الثورة والاعلانات والبيانات التي أذاعتها قيادة مجلس الثورة.

لقد كان للصين الشيوعية في هذا اليوم عيدان في يوم واحد . عيد حفلة ثورة أول اكتوبر نجاح الثورة الشيوعية في الصين ، وعيد نجاح الشيوعيين في الاستيلاء على الحكم في أندونيسيا ليلة أول اكتوبر . ولكن هذه الفرحة لم تدم أكثر من

بضع ساعات فقط، إذ بوغت السفير الصيني ياو يو مينغ ورجال السفارة وهم مقبلون على حفلة الكوكتيل في الساعة السابعة بعد المغرب بالاخبار عن قيام القوات المسلحة الاندونيسية بإحباط الثورة الشيوعية التي استولت على البلاد عدة ساعات وأنه قد تم استرجاع كل المنشآت بما في ذلك محطة الاذاعة والتلفزيون والأماكن الاستراتيجية المهمة وقد اعتقل الكثير من الثوار وهرب الباقون إلى أماكن متعددة وصار أمرهم غير معلوم .

وأصدرت القوات المسلحة الاندونيسية بياناً عن القضاء على الثورة ، وخرج الناس إلى الشوارع يريدون المزيد من الحقائق .

لقد ظهرت على وجه السفير الصيني سيماء الكآبة وكان عابساً وقد تغير لونه والاضطراب باد منه وهو يقاوم هذه الهواجس التي استولت عليه والأنباء التي صدمته . وتجلد حتى لا تبدو عليه دلائل الاضطراب ، فإنه بعد دقائق معدودة سيستقبل المدعوين للحفلة وهو في موقف حرج ، فلقد أعد خطبة رنانة ضافية لتدعيم حكومة الثورة وتهنئتها بالنصر ولكن جاءت الظروف على عكس كل المخططات . وبسرعة متناهية وفي حالة اضطراب أعاد السفير النظر في نص الخطبة التي سيلقيها على الحاضرين في الحفلة . لقد أصبحت الخطبة غير صالحة ، فالتطورات الفجائية المتلاحقة أفسدت أوضاع الشيوعية . لقد أعدت الخطبة لتمجيد وتأييد الثورة والهجوم على الخونة والرجعيين باعتبار أن البلد قد تم للشيوعيين الاستيلاء عليه.

في هذه اللحظة، وفي هذه الدقائق القليلة اضطر السفير وهو مضطرب الأفكار إلى إلغاء كثير من الجمل والعبارات وتحويرها وإضافة جمل جديدة . وبما أن المراجعة جاءت مفاجئة وعلى وجه السرعة فقد جاء أسلوب الخطبة غير منسجم ، بينما جاءت عبارات أخرى لا تمس الموضوع بحال من الأحوال. ومع هذا التحري الدقيق المستعجل للمراجعة ولكن بأفكار وعقلية غير ثابتة، فقد مر على السفير والمراجعين للخطبة أشياء لم ينتبهوا إليها وغفلوا عنها، لأن القلق وعدم الاستقرار

علياعليهم ، ولم ينتبهوا إلى الأخطاء إلا بعد أن ألقى السفير خطبته هذه أمام الحاضرين وبعد فوات الاوان . وقد جاءت بعض الجمل في الخطبة تدل دلالة صريحة أنهـــا كانت مرتبطة بجمل وعبارات أخرى لم تقرأ . وجاءت هذه العبارات المتفرقة دليلا قاطعاً على السياسة الصينية نحو ثورة الشيوعيين .

ومن هذه الجمل التي جاءت في خطبة السفير من غير وعي منه قوله :

إن في هذا اليوم حادث عظيم يبشر العالم.

هذا الحادث العظيم في صالح الماركسية اللينينية .

كان من جملة الحاضرين في هذه الحفلة الدكتورة هو ريستياتي عقيلة الدكتور سو بندريو وزير الخارجية الاندونيسية آنذاك . وقـــد ساد الحفلة جو من الكآبة وطغى على رجال السفارة مصارعة النفس والخوف والارتياب بالرغم من



عيديو يستقبل الوفد الصيني الشيوعي ٢١ مايو ١٩٦٥

الاستعدادات العظيمة التي بذلت وصرفت من أجل الحفلة، وكثرة المدعوين إليها.

لقد كانت هو ريستياتي هي الأخرى يظهر على وجهها القلق والاضطراب وعدم الاستقرار . وقد استفزتها كلمة السفير وزاد قلقها ، وكانت كثيرة الحركة لا تستقر في مكان . تتنقل من مكان إلى آخر والكأس بيدها ولا تشرب شيئاً . فتضع هذا وتأخذ ذاك، تستفسر الرجال عن الحالة وتستفهم من أعضاء السفارة عن الوضع المتأزم في البلاد . ولكنها لا تصغي إلى المتكلم وقد تعيد السؤال والمجيب لم ينته من نفس السؤال . وقد تطلب المزيد من الشراب رابعاً وخامساً بينما هي لم تشرب شيئاً . وعندما أعياها التعب اقترب منها دبلوماسي شرقي ليهدىء من روعها فقال لها بعد أن كررت توجيه الأسئلة إليه :(ما دام سوكرنو رئيساً للجمهورية فزوجك باق في محله وزيراً للخارجية) . وقد جاءت هذه الكلمات مرهماً وبلسماً لها وزودتها بنوع من الاطمئنان فشكرته وولت مدبرة لتتجرع كأساً من عصير الليمون .

إن الكلمة التي جاءت في خطبة السفير عن «الحادثة العظيمة التي تبشر العالم في صالح الماركسية اللينية » هذه الجملة التي مرت على المراجعين ولم يحذفوها إنما كان القصد منها (ثورة الشيوعيين في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥) ولو لم تفشل الثورة لجاءت الخطبة كاملة كما وضعت من قبل ولكانت لهجة السفير غير هذه اللهجة الباردة المتلكئة والحافلة بالجمل والعبارات المتناقضة المترجرجة .

وجاءت الأيام وافتضح الأمر واتضح أن السفارة الصينية كان لها دور مهم في دعم الثوار، وقد انتهى كل شيء بقطع العلاقات نهائياً بين أندونيسيا والصين الشيوعية وقامت جماهير الشعب الاندونيسي بمظاهرات كبيرة وهجمت على السفارة الصينية وحطمتها تحطيما .

٦

الدور الخطير
الذي لعبته الصين الشيوعية

اتجهت اندونيسيا بعد استقلالها إلى انتهاج سياسة الحياد الإيجابي التي تبنته دول العالم الثالث ، إلا أنه عندما اندفع سوكرنو وسوبندريو إلى موالاة بيكين وعُقدت معاهدة (محور بيكين — جاكرتا) اتجهت اندونيسيا نحو اليسار الصيني بدون تحفظ،وفتحت اندونيسيا الأبواب على مصراعيهـا للنفوذ الصيني الشيوعي الذي وقعت في حبـــائله . ولعبت الصين الشيوعية دوراً مهمـــاً في سياسة أندونيسيا الخارجية والداخلية ، وكان في إمكانها توجيه السياسة الاندونيسية الوجهة التي تريدها . وقد عارضت العناصر الوطنيـة والاسلامية في أندونيسيا هذا الاندفاع الشديد إلى اليسار الشيوعي الصيني، إلا أن هذه المعارضة ووجهت بالقمع والاضطهاد.وسادت البلاد حالة من عدم الاستقرار والاضطرابواستمرت الحالة كذلك حتى قيام الثورة الشيوعيـة وفشلها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وبعد ذلك اتخذت الحكومة الصينية موقفاً عدائياً من الوضع الجديد وحاولت ممارسة بعض الضغوط عليه ، بل وإرهابه، مؤملة أن تستعيد مكانتها التي فقدتها بسقوط الشيوعيين . وكان لهذا الموقف العدائي صداه ورد فعله في جاكرتا ، التيقابلت ذلك المظهر العدائي ، بموقف عدائي مماثل .

وقد حاول المستر ياو تين شان، سفير بيكين بجاكرتا أن يلعب دوراً خطيراً في السياسة الاندونيسية بعد حملة تطهير الشيوعيين ، وقام بالاتصال بالعناصر الشيوعية وبعض أفراد الجالية الصينية المقيمين بأندونيسيا وحرضهم على التحرك والتظاهر والقيام بأعمال التخريب ، ووعدهم بأن حكومة الصين الشيوعية ستساعدهم ضد حكومة سوهرتو. وهكذا بدأ الشيوعيون بالتظاهر بشكل ملفت للنظر ضد الجنرال سوهرتو ، وتوالت هذه المظاهرات الشيوعية في كثير من مدن جاوا الشرقية ، ثم انتقلت إلى جاكرتا العاصمة . ووقعت بسبب ذلك اشتباكات خلال تلك المظاهرات أدت إلى مقتل أفراد وجرح آخرين . بينما استمر راديو بيكين وصحفها في مهاجمة حكومة الرئيس سوهرتو والتحريض عليها ، متهمة الحكومة الاندونيسية بالعمالة والرجعية ، وغير ذلك من التهم التي يطلقها عادة الشيوعيون على أعدائهم . كما ضبطت منشورات كانت السفارة الصينية توزعها موقعة باسم الشيوعيين الاندونيسيين الموجودين في بيكين ، ويترأسهم السفير الاندونيسي السابق جاوتو .

واكتشفت الحكومة الاندونيسية شبكات تعمل بمخططات صينية ترمي إلى إثارة القلاقل والاضطرابات في المدن الرئيسية واغتيال رجال الدولة وكبار الشخصيات . كما ضبطت الحكومة ذخائر وعتاداً مرسلاً من الصين الشيوعية إلى بعض الجزر الاندونيسية . وقد عم الاستياء جميع أنحاء أندونيسيا ، وقامت الحكومة بناء على الوثائق المضبوطة واعترافات المعتقلين الذين كان بينهم عدد من الصينيين الشيوعيين باعتقال المتهمين والمشتبه فيهم من الصينيين تمهيداً لترحيلهم إلى الصين الشيوعية . أما الاندونيسيون المتهمون فقد قدموا للمحاكمة. ويزيد عدد الصينيين في أندونيسيا عن ثلاثة ملايين شخص. عدد منهم يحمل الجنسية الصينية والآخرون يحملون الجنسية الاندونيسية باعتبارهم من مواليد أندونيسيا . وينتشر الصينيون في مختلف أنحاء الجزر الاندونيسية ويشتغل معظمهم بالتجارة والصناعة ، مما جعلهم يسيطرون على اقتصاد البلاد . وتعتبر حكومة بيكين أن جميع الصينيين المقيمين في أندونيسيا من رعاياها، بما في ذلك

أولئـــك الذين تجنسوا بالجنسية الاندونيسية . واستغلت السفـــارة الصينية هذا العدد الضخم من الاندونيسيين في إثارة القلاقل والاضطراب في أندونيسيا وتأييد الشيوعيين الفارين .

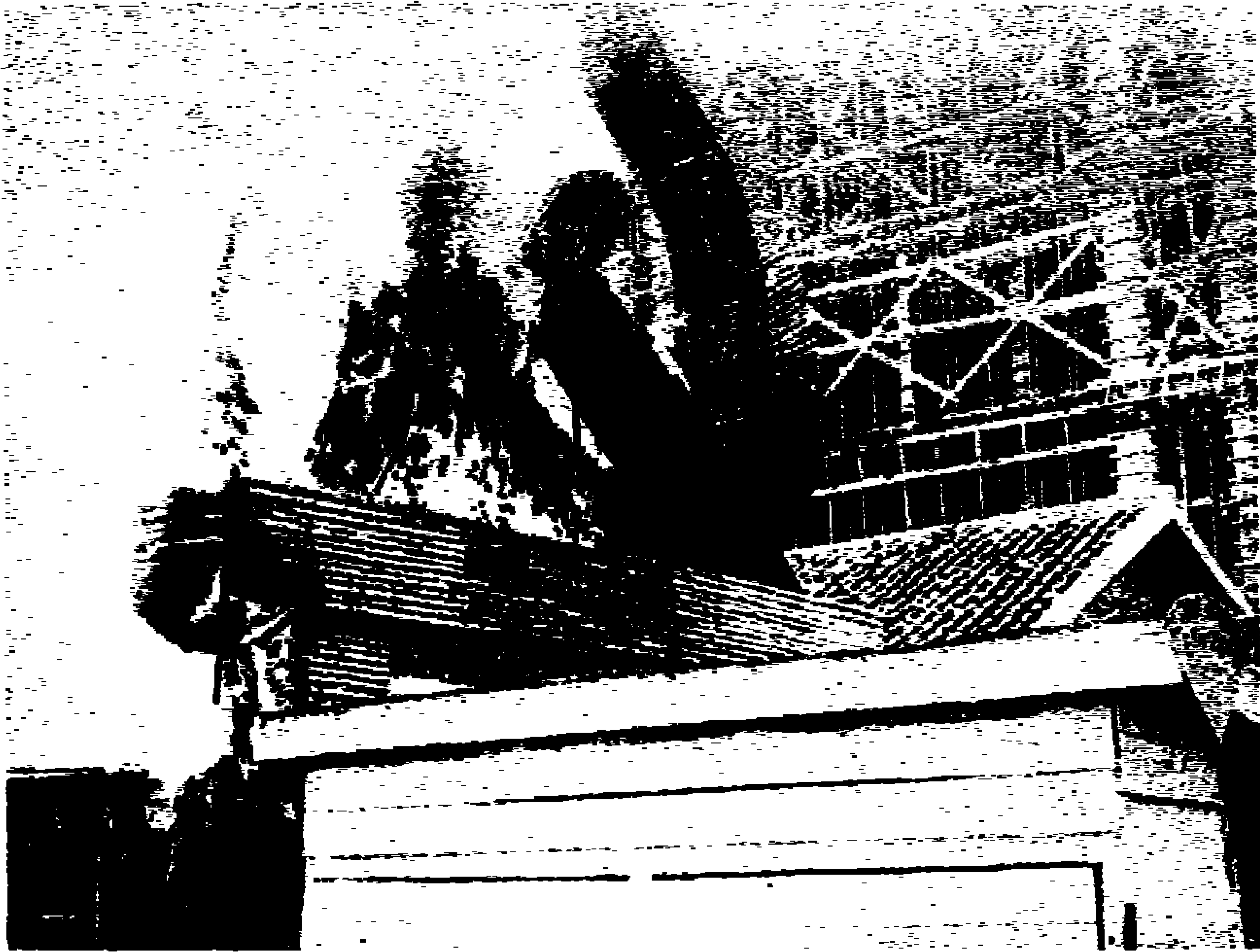
وقد أدى نشاط السفير الصيني المستر ياو تين شان المعـــادي للحكومة الاندونيسية القائمـــة والمخالف للعرف الدبلوماسي ، إلى أن تتخذ الحكومة الاندونيسية قراراً بإبعاده من البلاد ، كما اعتبرت بقيـــة الدبلوماسيين الصينيين أشخاصاً غير مرغوب فيهم . وقد غـادر الجميع مطار جاكرتا يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٨٧ .

وقد أغلقت قبل ذلك جميـع القنصليات الصينية في المدن الاندونيسية . وعلى أثر ذلك انشق الصينيون في أندونيسيا على أنفسهم ، وانقسموا إلى عدة كتل : كتلة الصينيين الشيوعيين ، وكتلة الصينيين غـــير الشيوعيين ، وكتلة الصينيين المسلمين وهم قلة ، وكتلة الصينيين المسيحيين . وأخذت هذه الكتل تتراشق بالتهم والشتائم . وأعلن الصينيون غير الشيوعيين في بيان أصدروه أنهم يوالون حكومة الجنرال سوهرتو ولاء تاماً ، وأعلنوا معارضتهم للشيوعيـــة والشيوعيين ، وقالوا انهم تعرضوا للكثير من الضغوط وأعمال القمع والارهاب خلال حكم سوبندريو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق ، بتهمة انهم يوالون حكومة « شان كان شيك » في فورموزا . ومعظم هذه الكتل الثلاثة هم من الصينيين من مواليد أندونيسيا .

وألقى رئيس الجمعية الصينية الاسلامية بجاكرتا خطباً عامة في عدة احتفالات واجتماعات وفي المساجد والجوامع ، حمل فيها بشدة على الصين الشيوعية وسياستها الطغيانية لإبادة المسلمين والقضاء على الدين الاسلامي وإغلاق المساجد والمدارس الاسلامية وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها حكومة بيكين الملحدة .

وساد الصينيين عامة في أندونيسيا القلق نتيجة لتصرفات الحكومة الصينية

وما سببه ذلك من استياء شعبي في أندونيسيا ضد حكومة بيكين وضد الصينيين الذين اندفعوا لمساعدة الشيوعيين الاندونيسيين . إذ ان النقمـــة الشعبية ستعم الصينيين بدون تمييز. واهتمت الحكومـــة الاندونيسية كذلك بأمر الصينيين الذين يساعدون الشيوعيين في أندونيسيا ، وعقدت عدة اجتماعـات اتخذت في نهايتها قراراً بترحيل جميع الشيوعيين الصينيين وإعادتهم إلى بلادهم .



أحرق الشعب الاندونيسي المركز الرئيسي للحزب الشيوعي

وعندما واجه الصينيون الشيوعيون إجراءات الحكومة بترحيلهم عمدوا إلى تغيير أسمائهم واستبدالهـا بأسماء اندونيسية إسلامية . فاسم (تان لينغ جي) مثلاً تحول إلى اسم (محمد علي) واسم (قوان بوتان) تحول إلى اسم (عبد الله حسن) وهكذا .

أما الحكومة الصينية فإنها قامت بتسيير مظاهرات كبيرة في بيكين نفسها

ضد الحكومة الاندونيسية ، مما اضطر الحكومة الاندونيسية إلى توجيه مذكرة للحكومة الصينية في ٢٧ مايو ١٩٦٧ احتجت فيها على ما تعرض له بعض أعضاء السفارة الاندونيسية من الإيذاء والامتهان، وطلبت الحكومة الاندونيسية من حكومة الصين أن تحافظ على سلامة رجال السلك الدبلوماسي الاندونيسي . إلا أن المذكرة لم تلق أي اهتمام من حكومة بيكين ، فألحقتها أندونيسيا بمذكرة أخرى ثم مذكرة ثالثة. ولم تتلق أندونيسيا أي رد رسمي لجميع هذه المذكرات، ولكنها ووجهت بمظاهرة عدائية ضخمة نظمتها الحكومة الصينية ضد حكومة أندونيسيا ، كما هجم المتظاهرون على السفارة الاندونيسية في بيكين وحطموا أبوابها ونوافذها وأثاثها وأحرقوا ما فيها من أوراق ووثائق ثم أشعلوا النار في مبنى السفارة .

وعندما أراد الدبلوماسيون الاندونيسيون مغادرة بيكين رفضت الحكومة الصينية السماح لهم بذلك ، ولم يجد الدبلوماسيون الاندونيسيون مأوى لهم بعد أن أحرقت سفارتهم، وأهينوا من قبل الحكومة الصينية. وقد فقد الاندونيسيون كل ملابسهم حتى اضطروا للالتجاء إلى عنبر عام . وبعد هذه الحوادث المؤسفة سمحت حكومة بيكين للاندونيسيين بمغادرة البلاد. وقامت حكومة اندونيسيا بتقديم مذكرة إلى حكومة بيكين يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٦٧ وطلبت منها أن تغلق جميع مكاتب قنصلياتها المنتشرة في عدد من مناطق اندونيسيا وسفارتها بجاكرتا قبل ٣٠ اكتوبر ١٩٦٧ . وفي يوم ٣١ اكتوبر ١٩٦٧ وصلت طائرة صينية لتحمل أعضاء السلك الدبلوماسي الصيني مع عائلاتهم إلى بلادهم .

٧

موقف سوكرنو
بعد فشل الثورة الشيوعية

استمر سوكرنو في مزاولة نشاطه كرئيس للجمهورية الاندونيسية بعد أن أحبطت الثورة الشيوعية ولوحقت فلولها . وفي نفس الوقت اشتد الصراع بين سوكرنو من جهة وقادة الجيش من جهة أخرى . فبينما كانت خيوط المؤامرة الشيوعية تنكشف وتفاجيء الشعب في كل يوم بدليل جديد عن دور سوكرنو فيها ، كان سوكرنو يحاول إيقاف التحقيقات وإعادة الشيوعيين إلى ما كانوا عليه ، والضغط على قادة الجيش وتقليص نفوذهم بل ومحاولة طرد بعض القادة المسؤولين .

ولم يكن الصراع بين سوكرنو وقادة الجيش وليد الأحداث الأخيرة بل إن جذوره تمتد إلى أبعد من ذلك . ففي عام ١٩٥٢ تردت العلاقات بين سوكرنو وقادة الجيش ووصلت إلى حالة سيئة . وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون (وكان آنذاك برتبة كولونيل) يتولى في ذلك الوقت منصب قائد القوات البرية، فما كان من سوكرنو إلا أن أقاله من منصبه فجأة وبدون أي مبرر قانوني . ولكن وحدات الجيش قاومت هذه الاجراءات التعسفية واستمر التوتر بين الجيش وسوكرنو حتى عاد الجنرال أبو الحارث ناسوتيون إلى منصبه عام ١٩٥٥

وبعدها تولى وزارة الدفاع .

وفي أوائل عام ١٩٦٦ بعد بضعة أشهر من الثورة الشيوعيـة الفاشلة ، رسم تخطيطاً لتدعيم الشيوعية ، فحل الوزارة ثم ألف وزارة جديدة وتولى هو رئاسة الوزارة وأدخل عدداً من العناصر الشيوعية المعروفة بعد أن أبعد العناصر غير الشيوعية والتي لم تكن موالية له . وعلى رأس من أبعدهم الجنرال أبو الحـارث ناسوتيون . وأدى ذلك إلى قيـام مظاهرات شعبية كبيرة تصدى لها الحرس الجمهوري والمنظمة الشيوعية عندما حاول المتظاهرون اقتحام القصر الجمهوري ، وسقط في هـذه الاصطدامات عدد كبير من الشعب قتلى وجرحى . وعلى رغم مقاومة الحرس الجمهوري والمنظمات الشيوعية ، فقد استمرت المظاهرات شهراً ونصفاً استسلم في نهايتها سوكرنو للارادة الشعبية وقبل أن يوقع على مرسوم جمهوري بتحويل كل صلاحيته للجنرال سوهرتو بوصفه وزيراً للدفاع وقائـداً للقوات البرية ، وكان ذلك في ١١ مارس ١٩٦٦ . وعرض المرسوم الجمهوري على المجلس الاستشـاري الأعلى في جلسة له ، وهـذا المجلس هو أعلى سلطـة تشريعية في أندونيسيا . وقد صادق المجلس على المرسوم واتخذ قراراً بأن يسري مفعول هذا المرسوم حتى موعد الانتخابات العامة القادمة التي سيختار فيها الشعب الاندونيسي من يمثله .

وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر فيما يتعلق بالحكمة من احتفـاظ الجيش بسوكرنو رئيساً للجمهورية فترة طويلة بعد انكشاف نواياه، وتوالي الأدلة على أنه كان شريكاً وعضواً هاماً في المؤامرة الشيوعية . وفسرت بعض الأوساط السياسية في جاكرتا هذا الأمر بأن الجيش يريد من وراء استمرار محاكمـة أعوان سوكرنو واحداً بعد الآخر أمـام المحكمة العسكرية ، اعترافاتهم بأنهم كانوا أداة ينفذون سياسة سوكرنو وأوامره ، في الوقت الذي ما زال سوكرنو محتفظاً فيه بمركزه . وهكذا تقلصت شعبية سوكرنو لدى الأشخاص الذين كانوا مـا يزالون تحت تأثير الدعاية الشيوعية المؤيدة له، واقتنع الكثير منهم من الحجج والبيانات بأن

سو كرنو هو المسؤول الأول عن الحركة الشيوعية الفاشلة في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .

أما سو كرنو فإنه قد حاول استغلال الفرصة المتاحة له إلى أقصى حد ممكن، وأخذ في المجالس العامة يعارض السياسة التي تنتهجها حكومة الجنرال سوهرتو . وبعد توقيع معاهدة السلام بين أندونيسيا وماليزيا وإلغاء سياسة المجابهة التي أعلنها سو كرنو تجاه اتحاد ماليزيا ، لم يتردد سو كرنو في الحملة لمواصلة مجابهة ماليزيا في خطاب ألقاه أمام جمع كبير من رجالات القوات المسلحة بجاكرتا يوم ٢٦ رجب ١٣٨٦ بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، وقال للحاضرين انه يريد أن يقتفي خطوات النبي محمد ﷺ في جميع أعماله. وبناء على ذلك فإنه مستعد بدون تردد لأن يشعل أتون الحرب .

وصرح سو كرنو في الاجتماع الذي عقده للوزراء بعد إحباط الثورة الفاشلة بقوله (إن ما حدث يوم ٣٠ سبتمبر ليست له قيمة كبيرة ، لأنه حدث طبيعي في بلد ثوري) وطالب الوزراء والقادة العسكريين وحكام الولايات بالاهتمام لإنقاذ الثورة الاندونيسية من الخطر الكبير الذي يتهددها من الاستعمار والامبريالية العالمية وأجهزة المخابرات الأمريكية. بينما كان الشيوعيون يحاولون إثارة حرب إرهابية في عدة جزر من أندونيسيا .

وفي محاولة يائسة للعودة ، أعلن سو كرنو بأنه (موقن من أن المعسكر الاشتراكي هو الذي سيحول دون توصل الامبريالية إلى تحقيق أهدافها في أندونيسيا) ثم أعاد مكرراً ومؤكداً (بأنه لن يحيد عن الخط الذي رسمه لنفسه) .

واشتدت المظاهرات الطلابية والشعبية ضد سو كرنو وضد الشيوعيين. وقال سو كرنو لجماعات كان يخطب فيهم (انه لو شق صدره لوجدوا فيه كلمة واحدة فقط مسطورة فيه هي كلمة الماركسية). وزاد تحدي سو كرنو من إلهاب مشاعر المواطنين . فسارت مظاهرات كبيرة متجهة نحو قصره . وقد سارع الحرس الجمهوري لتعزيز الدفاع عن القصر عندما علم بأن المظاهرات متجهة نحوه .



الشعب ينزل صورة سوكرنو

وأحاط الحرس الجمهوري القصر بقوة كبيرة معززة بالرشاشات . وقد حاول المتظاهرون اختراق أسوار القصر، فأمر سوكرنو الحرس باستخدام الأسلحة وإطلاق النيران على المتظاهرين. فوقعت اصطدامات أدت إلى سقوط قتلى وجرحى كثيرين .

هنالك أوضح قادة الجيش لسوكرنو انهم لا يستطيعون حمايته ضد المواطنين إذا استمر هو في تحدي مشاعرهم . ثم طلب الجيش منه أن يحدد موقفه الصريح من الشيوعيين ومن ثورة ٣٠ سبتمبر . وفي ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ أدلى سوكرنو بأول تصريح له حول ثورة ٣٠ سبتمبر لوكالة الأنباء الرسمية (انتارا). ولم يحدد سوكرنو موقفه في تصريحه هذا بوضوح بل اكتفى بقوله (انه لم يكن له علم مسبق بما حدث) ولم يتطرق إلى شيء أو استنكار ما جرى أو شجبه . ولكنه قال (يجب أن تتوقف جميع الأعمال الموجهة ضد الشيوعيين وأن تترك له كل الأمور ، وهو سيقوم بحل جميع المشاكل التي سببت قيام الثورة) ثم استطرد في تصريحه هذا (بأنه ذهب إلى قاعدة حليم الجوية ، مقر قيادة الثوار بمحض إرادته وتحت حراسة الحرس الجمهوري كما انه عاد إلى قصره بمدينة بوقور بمشيئته الخاصة أيضاً ، ومكث في قصره ببوقور حتى ٩ اكتوبر ١٩٦٥ ثم عاد إلى القصر الجمهوري بجاكرتا . وكان طوال ذلك الوقت تحت حراسة الحرس الجمهوري بجاكرتا). وبعد إدلائه بهذه التصريحات خرج سوكرنو يوماً لزيارة قبور الشهداء وبينهم قبر الشهيد الجنرال أحمد ياني .

كان سوكرنو لا يزال يشعر بالقوة ويعتقد بأن الشعب والجيش لا يستطيعان الاستغناء عنه، ولذا فهو يشعر بالقوة ويصر على ما آمن به ويفتخر بأنه ماركسي قلباً وقالباً ويصرح بذلك ويعترف به .

وكان قبل الثورة الشيوعية ببضعة أيام، وبالتحديد يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ حضر سوكرنو الحفل الختامي للمؤتمر الشيوعي بجاكرتا وألقى خطاباً استغرق أكثر من ساعة ونصف ، وقد نشرته ووزعته وزارة الاستعلامات الاندونيسية

في حينه ضمن سلسلة مطبوعاتها ونشراتهـا . وقد حمل هذا الخطاب رقم (٧٠) وجاء في صفحة ١٠ وصفحة ١١ من هذه الخطبة ما يلي :

« انني ماركسي وافتخر بذلك ، انني أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية . فالمادية التاريخية علم وقاعدة وطريقة لمعرفة الحقائق والوقائـع التاريخية . ثم هي أيضاً قاعدة أساسية للتحليل التاريخي ، لتقرير الحقائق . والفلسفة المادية التاريخية تقرر أن التفكير الايديولوجي الشامل هو جزء من دورة التاريـخ الذي يقرر الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

« وإذا اتخذ الوضع الاقتصادي اتجاهاً معيناً فإن التفكير الايديولوجي يتخذ نفس هذا الاتجاه .

« وإذا كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي يتبلور في وقت من الأوقـات أو يتشكل بشكل أو لون معين فإن التفكير الايديولوجي يتبلور بنفس الشكل واللون . وهذا هو الذي يسمى بالمادية التاريخية . وعلى هـذا الأساس فإني أؤمن بالفلسفة المادية التاريخية .

« وإذا نظرنا وأمعنا النظر في أمتنا من الناحية التاريخية والاجتماعية ، فإننا نجد أن شعبنا شعب مزارع . والتاريـخ يقول بذلك ويثبت أن الشعب المزارع يكون عادة شعب متمسك بدين ما ويؤمن بالغيبيات .

« ان العمال الذين يعيشون في المعامل والمصانع وبين هدير آلات النسيج مثلاً ، يؤمنون بأن النسيج ليس سوى نتائج لحركة الآلات الميكانيكية ، والإنتاج سيكون مستمراً طالما كانت الآلات جارية . وكذلك الحال بالنسبة لعمال توليد الكهرباء ، فهم يؤمنون ويوقنون بأنه ما دامت الآلة مستمرة في عملها فإن النور الكهربائي متوفر .

« ولكن المزارع بعد أن يبذر البذور ويزرع الحبوب والأرز وغيرها فإنـه يظـل ينتظر الفرج ويدعو الله أن ينزل المطر لتنمو زراعته ولتثمر ثمراً طيباً .

فهو يدعو الشيء الغائب المجهول مستنجداً به ليحفظه ولكي لا يصيبه بلاء أو تشتد عليه وعلى مزروعاته حرارة الشمس فتتلفها . انه يدعوه بضراعة ليعمر مزارعه ويضاعف حاصلاته .

« وإذا نظرنا إلى الشعب المزارع مثل شعبنا ، من وجهة نظر تاريخية ، نجد بلا ريب أن ذلك الشعب يتمسك بالدين ويتعلق بالغيبيات . ومن يعرف المادية التاريخية ويؤمن بها فإنه يوقن مما يراه بوضوح أن الشعور بالقومية والإيمان بالأديان لا يكون إلا نتيجة لأوضاع اجتماعية محضة » .

★ ★ ★

ولم يكن التفكير الماركسي لدى سوكرنو حديثاً ، بل ان جذوره تمتد إلى أبعد من هذا . وقد جاء في خطاب لسوكرنو ألقاه في القصر الجمهوري يوم ١٧ يونية ١٩٥٤ ما يلي :

« ان مفهوم العقيدة والإيمان بوجود (إله) إنما هو سنة مبنية على تطور الحياة من حالة إلى أخرى بفعل دوافع اجتماعية . ونحن نرى أن الحياة البدائية كانت تتنقل بحثاً عن الماء وطلباً للقوت ، ثم تطورت هذه الحياة إلى حياة زراعية ، ثم إلى عصر الآلات والميكانيكا .

« ان الشعوب التي تعيش بصورة بدائية على الزراعة تكون بطبيعة الحال بحاجة إلى دين تؤمن به ، وإلى إله تتوجه إليه . ولكن متى وصلت هذه الشعوب إلى مستوى عصر الآلات والميكانيكا فإنها لا تحتاج حينذاك إلى دين أو إله تؤمن به » .

★ ★ ★

وقد تشرب سوكرنو بالمبادىء الاشتراكية أثناء دراسته في مدينة باندونغ

على يد أستاذه المهندس الهولندي الذي زوده بالكتب الماركسية، ولم يكن سوكرنو الوحيد الذي تشبع في ذلك الوقت بهذه الآراء والأفكار، بل جاراه بعض زعماء حزب شركت اسلام من أمثال موسى وسماعون وعالمين وغيرهم من الذين تزعموا حركة الانشقاق ثم أسسوا الحزب الشيوعي الاندونيسي عام ١٩٢٠ . هؤلاء تأثروا بهذه المبادىء. وكذلك نادى سوكرنو في بداية اشتغاله بالسياسة بالاشتراكية الوطنية. وكان لهذه الدعوة تأثير كبير على العديد من الشخصيات التي استجابت لها . ونجح سوكرنو فيما أراد وأخذ يحاول تطبيق النظم الاشتراكية تدريجياً ، تمهيداً للتحول إلى الماركسية المطلوبة . فأمر بحل الأحزاب المناوئة للشيوعية بما في ذلك حزب ماشومي الاسلامي، واعتقل زعماءه وحرم نشاط معظم الحركات الطلابية والعمالية وغير الشيوعية .

وبعد إحباط الثورة الشيوعية لم يبق لدى سوكرنو من شعبية تذكر سوى في منطقتين في جاوى الوسطى وبعض أماكن في جاوى الشرقية. في ذلك الوقت رأى الجنرال سوهرتو عدم اتخاذ أي قرار بشأن سوكرنو يمكن أن يؤدي إلى مصادمات ، خاصة في هاتين المنطقتين . ولكن الضغط الشعبي كان يتعاظم لإرغام سوهرتو على اتخاذ خطوة حاسمة تضع حداً للقلق الشعبي . وعقد الطلاب الاندونيسيون مؤتمراً عاماً لهم حضره (٣٥٠) مندوباً من الطلبة الجامعيين يمثلون ثلاثين منظمة طلابية في مختلف أنحاء أندونيسيا . وقرروا في هذا المؤتمر عدم الاعتراف بالألقاب الممنوحة لسوكرنو ومنها لقب (زعيم الثورة الأكبر) وأصدروا بياناً قالوا فيه انهم يرفضون تعاليم سوكرنو لأنها مملوءة بالإلحاد ومشبعة بالروح الشيوعية، وطالبوا بإلغاء المنهج الاقتصادي الذي رسمه . وعبروا عن سخريتهم بما يقوله سوكرنو (من أن الثورة لم تنته بعد) وطالبوا بتحميله المسئولية الكاملة لكل ما حدث .

واجتمعت في مدينة باندونغ لجنة مشتركة لشئون التربية الإسلامية وقررت

إلغاء كل الألقاب الإسلامية التي منحت لسوكرنو ومنها لقب (ولي الأمر ضروري بالشوكة) و (دكتور فخري في علم التوحيد) و (المرشد الأعظم للعلماء) و (بطل الإسلام والحرية) .

أما الشيوعيون فقد اتجهوا إلى تجميع العناصر الموالية لهم للوقوف خلف سوكرنو . وشكلوا تكتلاً جديداً بصورة سرية ، سموه (شباب سوكرنو) واتخذت هذه العناصر من اسم سوكرنو شعاراً لوحدة الصف. ووزعت منشورات جاء في أولها :

« انه نظراً لوجوب الدفاع عن الرئيس سوكرنو ، ونظراً لاعتقال رجالات حركة ٣٠ سبتمبر فإن كتلة شباب سوكرنو سوف تبذل جهدها لتوحيد القوى اليسارية للدفاع عن سوكرنو حتى يتم للشيوعيين استرجاع مكانتهم » .



عملية إخراج جثث ضحايا الشيوعيين من البئر

وفي جاوا الغربية أصدرت جبهة الجمعيات والأحزاب والمنظمات بياناً وقـع عليه كل من حزب نهضة العلماء وحزب شركت إسلام وحزب التربية الاسلامية وحزب إيبكي والحزب الكاثوليكي وحزب باركيندو والحزب البروتستانتي والحزب الوطني والجمعية المحمدية ومنظمات العمال ومنظمة قاسيندو ومنظمـة الطلاب المسلمين وحركات اتحـاد الطلاب ومنظمات كامي وكابي والحركة النسائية وعدد آخر من الجمعيات الأخرى .. وجـاء في هذا البيان مطالبة الموقعين عليـه للمجلس الاستشاري الأعلى بعقـد اجتماع مستعجل للنظر في أمر تنحيـة سوكرنو .

وأعلنت رابطـة القضاة الاندونيسيين وجمعية المحامين الاندونيسيين انه من الضروري محاكمة سوكرنو بصفته المسؤول الأول عن كل الأحـداث التي وقعت .

ومن البيانات التي أدلى بها الذين أدينوا وحوكموا بتهمة الاشتراك في ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قرر المجلس الاستشاري الأعلى مطالبة سوكرنو بتوضيح موقفـه وشرح الظروف التي أدت إلى كل ما وقع. وتجاهل سوكرنو هذا القرار، غير أن وزير الخارجية الاندونيسية آدم مالك أدلى بتصريح قال فيه :

« ان الحكومة سوف تحقق مطالب الشعب وتنفذ قرار المجلس الاستشاري الأعلى » .

واستمرت الضغوط على سوكرنو إلى أن أدلى بتصريحه المقتضب يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٥ .



سوكرنو «القائد»

نبذة تاريخية عنه

ولد سوكرنو في مدينة بليتار (Blitar) بجاوا الشرقية عـام ١٩٠١ من أم بوذية اسمها إيدايو (Idaaiu) وتنتمي إلى طبقة البراهما (Brahma) البوذية في جزيرة بالي . ومن أب جاوي اسمه سوكيمي ، وهو مدرس في إحدى المدارس الاندونيسية. وليس لسوكرنو أخوة ذكور ولكن له أخت اسمها سوكارميني (Sukarmini).وعندما ولد سوكرنو سماه أبوه حسني(Koesno)ولكنه كان يتعرض للكثير من الأمراض . وطبقاً للطقوس والعادات رأى والده أن يغير اسمه باسم آخر . وسماه كارنو (Karno) وهو اسم لبطـل من أبطال قصص ماهابارانا (Mahabcrata) الهندوكية . ويتركب اسم سوكرنو من كلمتين (سو) بمعنى طيب ، جميل ، ممتاز ، فاخر . و (كارنو) بمعنى بطل .

تلقى سوكرنو دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية بأندونيسيا ، وكان يعد من الطلبة النجباء ومن الشباب المعروفين بولوعهم بالمغامرات الغرامية. فقد أحب سوكرنو في أول عهـده بالحياة فتـاة هولندية اسمهـا ريكا ميلهاوسن (Rika Meelhuysen) ولكنه لم يتزوج منها . ثم تعلق بفتاة هولندية أخرى اسمهـا باولين قوبي (Pauline Gobee) وتحول عنها إلى غـادة هولندية

ثالثـــة اسمها مين هيسل (Mien Hessel) ، ثم إلى رابعـــة اسمها لورا (Laura) . وهكذا حتى بلغ سن الحادية والعشرين حين تزوج أول زواج شرعي من أوتاري (Oetari) ابنة الحـــاج عمر سعيد جوكروامينوتو البالغة من العمر ١٦ سنة . وكان سوكرنو يسكن في أيام دراسته في بيت الزعيم عمر سعيد جوكرو امينوتو ، زعيم حزب شركت إسلام.وهناك تعرف بأوتاري خلال تلك الفترة . وبعد زواجه من أوتاري أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الهندسة بمدينة باندونغ . وبتوصية خاصة من الحاج عمر سعيد إلى صديقه الحميم المهندس المعماري سنومي ، رجـاه أن يسكن سوكرنو زوج ابنته عنده خلال دراسته . واستقبـل سنومي الشاب سوكرنو وزوجته أوتاري وهيأ لهما محلاً جميلاً في بيته ليستقرا فيه . وكانت الحياة تسير سيرها الطبيعي، وإذا بسوكرنو يهيم حبـاً بزوجة مضيفه المهندس سنومي السيدة انغيت قارتاسيه والتي لم تنجب لزوجها المهندس ولداً ، بالرغم من بلوغهـا الثلاثين من عمرها في حين لا يتجاوز سوكرنو الواحدة والعشرين. إلا أنه هام بها حباً،وكان كثيراً ما يختلي بهاخلسة في غفلة من زوجها سنومي ومن زوجته أوتاري . واتفق الاثنان مرة على الزواج وتعهد سوكرنو بأن يطلق زوجته أوتاري بنت الحاج عمر سعيـد على أن تسعى انغيت قارتاسيه للحصول على الطلاق من زوجها. وهكذا طلق سوكرنو زوجته أوتاري عام ١٩٢٢ وحصلت انغيت على الطلاق من زوجهـا . وبعد أن أكملت انغيت أشهر العدة تزوجها في عام ١٩٢٣ .

في ٢٥ يونيه ١٩٢٥ تخرج سوكرنو من كلية الهندسة في الهندسة المعمارية . وفي ٢٦ يوليو ١٩٢٦ افتتح سوكرنو مـــع صديقه المهندس أنوري مكتباً للمقاولات .

وكان سوكرنو أحد السبعة من الزعماء الاندونيسيين الذين شكلوا (الحزب الوطني الاندونيسي) في ٦ يوليو ١٩٢٧ وأدى اشتغاله بالحركة السياسية إلى اعتقاله ضمن عدد كبير من الزعماء المسلمين عندمـا بدأت هولندا تشدد قبضتها على

الحركات الوطنية . وفي المرة الثانية التي اعتقل فيها نقل سوكرنو إلى جزيرة انديه (Endeh) في المنطقة الشرقيـة من أندونيسيا منفياً وكان ذلك في شهر فبراير عام ١٩٣١ .

ومن انديه نقل سوكرنو إلى بنكولو (Bengkulu) وهي مقاطعة بجزيرة سومطرا حيث تعرّف إلى الأستاذ حسن الدين الذي ساعده على الالتحاق بوظيفة التدريس . ومرة أخرى يقع سوكرنو في حب تلميذته وهي ابنة صديقه حسن الدين في الوقت الذي كانت زوجته انغيت تشاركه متاعب المنفى .

واستمر لهيب الحب يحرق فؤاده حتى بعـد احتلال اليابان لأندونيسيا ، والافراج عن الزعماء الاندونيسيين المعتقلين والمنفيين في الجزر النائيـة . وانتقل سوكرنو من منفـــاه في سومطرا إلى جاكرتا . واستقر بجاكرتا وهو يذكر تلميذته فاطمة ابنة حسن الدين ، وتوفق في الحصول على رضا والدها واستطاع الزواج منها . وهكذا طلب سوكرنو من يتوكل عنه للزواج من فاطمة حسن الدين في بنكولو نظراً لعدم تمكنه من القدوم إليها . فتم له ما أراد ، وطلق زوجته انغيت . وبعد سنة أنجبت فاطمة أول مولود ذكر لسوكرنو وكان عمره حينذاك ٤٣ عاماً .

كتب سوكرنو كتاباً سماه (سارينه) يدافع فيـه عن المرأة ، ويتهجم على الرجال المستهترين الذين يعاملون المرأة كمتاع ، وينتقلون من واحدة إلى أخرى ، ويتزوجون أكثر من زوجة واحدة . وهاجم الرجال الذين يسلبون حرية المرأة . ولكنه في حياته العملية عمل على اتباع كل السبل التي حاربها في كتابه ، فهو قد تنقل بين النسـاء من خليلات إلى خليلات وجمع أكثر من زوجة في وقت واحد .

وقد نشرت جريدة (كامي) لسان حـــال الطلبة الجامعيين معلومات عن زوجات سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية . قالت فيه أنه كان لسوكرنو ست زوجات في يوم فشل الثورة لا أربع كما يشاع . وأوردت الجريدة أسماء زوجات

سوكرنو وعناوينهن بالتفصيل .

أما زوجته فاطمة فقد رضيت بحالها وهي ترى خطوات زوجها العاطفية تتعثر في رحلاته داخل أندونيسيا وخارجها،ما بين حسناوات هوليود وفاتنات إيطاليا واليابان ، إلى جميلات الجزر الاندونيسية ، سواء كنّ متزوجات أو غير متزوجات . وخلال زيارتــه لجاوا الوسطى في زيارة رسمية كرئيس للجمهورية التقى في إحدى حفلات الاستقبال حسناء جاوية اسمها هارتيني وهي زوجة لرجل مسيحي ولها منه خمسة أولاد . شاهد سوكرنو هذا الجمال الأخاذ والقد المياس فأعجب بها ووقع في حبها وسعى للظفر بها . وأكره الزوج على طلاق زوجته هارتيني ثم تزوجها سوكرنو .

وأحدثت هذه الواقعة الغرامية لرئيس الجمهورية الاندونيسية ضجة كبرى في أندونيسيا ، وعارضت كثير من الصحف هــذا التصرف من استخدام رئيس الجمهورية لنفوذه وسلطته للضغط على مواطن ليطلق زوجته من أجل رغبته في أن يتزوجهــا . وقابلت الصحف هذا التصرف المستهتر بالنقــد الشديد اللاذع حتى تعرضت للاغلاق . ويستغرب سوكرنو هذه الضجة حول قضية غرامية بحتة ، قضية خاصة به ولا علاقة لها بالجمهور . وفي هذا الصدد يقول سوكرنو في مذكراته صفحة ٤١٩ حول زواجه من هارتيني ما يلي :

« لماذا تزوجت هارتيني ؟

لسبب بسيط جداً ...

ذلك السبب قديم ، قدم الزمن نفسه وسيبقى خالداً إلى الأبد .

لقد التقيت بهارتيني فأحببتها ، وحبي لها حب رومانتيكي ، كان موحياً لي بكتابة كتاب خاص كامل عن هذا الموضوع ».

وعندما زار سوكرنو اليابان ، أتيحت له الفرصة كي يتعرف بفتــاة يابانية

حسناء ، تعمل بأحد المتاجر الكبرى في طوكيو ، فوقع في غرامها ، كما وقع في غرام غيرها من الساحرات الفاتنات . والفتاة اليابانية تصغره بسنين كثيرة. فتزوجها ونقلها إلى جاكرتا كملكة متوجة على الشعب الاندونيسي وسماها راتنا ديوي .

وبالرغم من أن سوكرنو قد دخل سن الشيخوخة إلا أن غرامياته لم تنته ، فهو لم يكد يقع في غرام راتنا ديوي حتى وقع في غرام هارياتي ، وهي طالبة أندونيسية من جاوا الشرقية ومخطوبة لأحد الضباط من الشباب الاندونيسي . فأمر سوكرنو بفسخ الخطبة وإبعاد الضابط ثم تزوجها سراً ثم نقلها إلى جاكرتا وبنى لها قصراً فخماً. ولكن كانت هارياتي تنافس ضرتها اليابانية ، فلم ترض بالقصر الذي بناه سوكرنو لها، فاضطر سوكرنو أن يستولي على جميع الأراضي المحيطة بالقصر ثم حولها إلى حديقة كبرى تابعة لقصر هارياتي . وزواج سوكرنو وهارياتي لم يدم طويلاً فقد انتهى بالطلاق كما طلق غيرها . وعادت هارياتي إلى خطيبها الأول لتتزوج منه . وهي تعيش معه حتى اليوم . ولسوكرنو كثير من الغراميات القصيرة العمر كما أن له الكثير أيضاً من الخليلات اللواتي حافظ على صلاته بهن حتى بعد سقوطه .

أما زوجته فاطمة ، فله منها خمسة أولاد ، ومن راتنا ديوي اليابانية بنت واحدة، ومن زوجته هارتيني عدد من الأولاد .

يقول سوكرنو في مقدمة مذكراته انه محب عظيم ،يحب وطنه ويحب شعبه ويعشق الجمال ويحب المرأة، وأكثر من هذا كله فهو يحب نفسه .

وفي موضع آخر من مذكراته ، عندما يدافع عن غرامياته واستهتاره يقول:

(يقول الناس ان سوكرنو يحب الجميلات وانه ينظر إليهن شزراً .

لماذا يقولون ذلك ؟

انه وصف غير صحيح .

ان سوكرنو يحب النظر إلى النساء ويغرق في تأمـــل الجميلات منهن بكلتا عينيه .

وليس في ذلك جريمة .

النبي محمد ﷺ نفسه كان يعجب بالجمال .

واني كمسلم مؤمن من أتبـــاع محمد ... النبي محمد الذي يقول : ان الله خلق المخلوقات الجميلة كالنسوة، انه غفور رحيم .

وأنا أوافق على ما يقوله محمد .

وكما يحدثنا التاريخ فقد كان لمحمد عبد اسمه زيد . وهو أول من آمن واعتنق الاسلام . وكانت له زوجة جميلة اسمها زينب ، وقد رآها محمد ذات يوم ، فقال عند رؤيته لها : الله أكبر. وعندما سأله مريدوه لماذا كبر عندما رأى زينب، أجاب محمد : انني أحمد الله إذ خلق مخلوقاً جميلاً كهذه المرأة .

انني احترم الرسول العظيم .

ولقد درست أقواله بكل دقة .

والاعجاب بالجميلات ليس جريمة .

ولذا فأنا لا أخجل إن عملت مثل ذلك .

ان الإعجاب بالجمال هو الشكر لله لما خلقه) .

عندما تم اختيار سوكرنو رئيساً للجمهورية الاندونيسية قبل إعلان استقلالها في عـام ١٩٤٥ كانت الأحزاب والقوى الوطنية والتي كانت معظمها حركات إسلامية ترى أن تختار سوكرنو ومحمد حتى إرضاء لغير المسلمين وتكتيلاً للقوى الوطنية المناضلة . وهكذا فإن وثيقـــة الاستقلال التي أعلنت يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ موقعة من قبل كلّ من سوكرنو ومحمد حتى . ونص الوثيقـــة

كما يلي :

وثيقة اعلان الاستقلال

نحن الشعب الاندونيسي نعلن بهذا

استقلال أندونيسيا

سيتم تنفيذ الأمور المتعلقة بتحويل

السيادة وغيرها بحكمة وفي أسرع وقت

باسم الشعب الاندونيسي

توقيع	توقيع
سوكرنو	محمد حتى

جاكرتا في ١٧ أغسطس ١٩٤٥

وكانت اليابان التي احتلت أندونيسيا في بداية الحرب العالمية الثانية قد استسلمت للحلفاء في يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٥ .وفي يوم ١٥ أغسطس اجتمع أهل الحل والعقد من زعماء أندونيسيا في جاكرتا وتباحثوا في الموضوع وفيما يجب أن يتخذ من خطوات . وجرى نقاش حاد عجز المجتمعون خلاله عن الوصول إلى اتفاق . وانقسموا إلى فريقين ، فريق يدعو إلى إعلان الاستقلال حالاً ، وفريق يدعو إلى التريث وانتظار ما ينجلي عنه الموقف الحاضر بعد انتهاء الحرب . ولم يرق هذا الحال لبعض الشباب الاندونيسيين المتحمسين ، فهاجموا مقر الاجتماع واختطفوا الزعماء المجتمعين واقتادوهم إلى قرية صغيرة تبعد ثلاثين كيلو متراً عن جاكرتا. وكان من بين هؤلاء الزعماء المخطوفين سوكرنو ومحمد حتى، وطالب الشباب بإعلان الاستقلال حالاً ، وضغطوا على الزعماء المختطفين حتى أقنعوهم

بصياغة وثيقة الاستقلال وتوقيعها .

وهكذا اجتمع المواطنون يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، وكان موافقاً لشهر رمضان، في ساحة الاستقلال بمدينة جاكرتا حيث تليت عليهم وثيقة الاستقلال، وأعلن قيام حكومة الجمهورية الاندونيسية .

واتخذت الحكومة الجديدة مدينة جاكرتا عاصمة للجمهورية إلا أن ذلك لم يستمر سوى ثلاثة أشهر ، ثم انتقلت الحكومة إلى مدينة جوكجاكارتا بجاوا الوسطى نظراً لأن الوضع في جاكرتا كان مضطرباً .

في ٢٤ يناير ١٩٤٧ هاجمت القوات الهولندية بشكل مفاجيء بعض مناطق الجمهورية الاندونيسية في محاولة لإعادة احتلالها .

كانت الدول العربية أولى الدول التي اعترفت بالجمهورية الاندونيسية رسمياً. وقد اخترق وفد جامعة الدول العربية الحصار الذي ضربته القوات الهولندية المعتدية، ووصل إلى جوكجا في ١٣ مارس ١٩٤٧ ليبلغ الحكومة الاندونيسية قرار الدول المنضمة إلى الجامعة العربية باعترافها باستقلال أندونيسيا .

وبعد اشتداد المعارك بين القوات الهولندية الغازية والقوات الاندونيسية المدافعة ، جرت مفاوضات تم في نهايتها التوصل إلى اتفاق بوقف إطلاق النار وعقدت هدنة بين الطرفين . ولكن هولندا نقضت الهدنة في ١٩ ديسمبر١٤٩٨ وشنت هجوماً عنيفاً،جواً وبراً وبحراً ضد الجمهورية الاندونيسية.

في ذلك الوقت بدأ يتجلى اختلاف وجهات النظر بين قائد القوات المسلحة الجنرال سوديرمان والرئيس سوكرنو . وجاء الجنرال سوديرمان إلى الرئيس سوكرنو عند بداية الهجوم الهولندي المفاجيء وأخبره أن الهولنديين سيدخلون بقواتهم الضخمة ويحتلون مدينة جوكجا، وطلب الجنرال من سوكرنو أن يغادر قصره ويلتحق بالقوات الاندونيسية المحاربة ، حتى لا يقع أسيراً في قبضة الهولنديين . وقد أبى سوكرنو مغادرة قصره وأصر على البقاء .

هاجمت الطائرات الهولندية المدينة وأنزلت رجال المظلات في مطار جوكجا كارتا ، وبعد ساعتين كانت القوات الهولندية تحاصر قصر سوكرنو، الذي استسلم لها مع عدد آخر من الزعماء الاندونيسيين بعد أن رفع العلم الأبيض إيذاناً بالاستسلام وعدم المقاومة . وقد نقلتهم هولندا إلى جزيرة سومترا حيث اعتقلوا هناك . وواصلت القوات الاندونيسية والشعب الاندونيسي حرب العصابات لتحرير أندونيسيا من الهولنديين. فتدخلت الأمم المتحدة وطالبت بوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات بين الطرفين. فوافق الاندونيسيون على ذلك شرط إطلاق سراح الزعماء المعتقلين ، فاستجابت هولندا لذلك ، وعقدت مفاوضات المائدة المستديرة بين هولندا وأندونيسيا التي كان من نتائجها اعتراف هولندا باستقلال أندونيسيا في ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ .

وفي يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٩ انتقل سوكرنو من جوكجا إلى جاكرتا العاصمة الأولى .

ولم يكد يمضي عام واحد على هذه الأحداث حتى ظهرت الخلافات بين سوكرنو والأحزاب الاسلامية ، وبصورة خاصة مع حزب ماشومي الاسلامي. وانتقلت معارضة الأحزاب لتصرفات سوكرنو واتجاهاته اليسارية والديكتاتورية إلى البرلمان وإلى المجلس الاستشاري الأعلى وإلى الصحف . ودخلت إلى صفوف المعارضة أحزاب غير إسلامية . وتوالت الانتفاضات الشعبية والثورات ضد حكم سوكرنو وتعددت محاولات الاغتيال ضده، فكان أن شدد الحراسة حول نفسه. ويقول سوكرنو في مذكراته :

« نعم، إن هناك خلافات بين القوى الدافعة للتقدم وبين القوى المعارضة لها. وتطالب حركة دار الاسلام، القوة اليمينية المعارضة المخرّبة المؤسسة على التعاليم الدينية الضيقة الشديدة التعصب، بقيام حكومة اسلامية. وقد استمرت مطالبتها هذه منذ عام ١٩٤٨ .

« وقد أمر كارتو سويريو، زعيم دار الاسلام باغتيالي، وهو يقول ان سوكرنو



مظاهرات الطلبة ضد سوكرنو عام ١٩٦٦

عانع ويعارض قيام حكومة إسلامية ، وإن سوكرنو يقول بأن الله ليس إله المسلمين وحدهم ، وان سوكرنو يعمل ضد الاسلام ، وان سوكرنو يقول ان أندونيسيا يجب أن تقوم على الأسس الخمسة .

«وجواباً على هذه التحديات من سوكرنو فانه يجب قتله».

وفي مكان آخر من مذكراته يتحدث سوكرنو عن علاقته بكارتو سويريو في صفحة ٤٠٣ بما يلي :

« منذ عام ١٩١٨ كان كارتوسو يريو صديقاً حميماً لي . كنت أشتغل معه، وكنا نعمل جنباً إلى جنب ومع الزعيم جوكروامينوتو في سبيل الوطن . وخلال العشرينات كنت أسكن معه في بيت واحد في مدينة باندونغ [1] نأكل ونخطط للمستقبل معاً ، ولكن بينما كنت أجاهد على أساس القومية كان هو يجاهد على أساس الدين » .

في ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ هوجم سوكرنو بعد حفلة مدرسية بقنبلة يدوية ، ولكنه سلم وجرح غيره. وتمّ إلقاء القبض على الجناة وقدّموا للمحاكمة وحكم عليهم جميعاً بالاعدام ، ونفذ الحكم فيهم رمياً بالرصاص .

وفي ٩ مارس ١٩٦٠ هاجمت طائرة مقاتلة القصر الجمهوري بجاكرتا وضربت بالصواريخ مكتب الرئيس الذي يجلس فيه عادة في ذلك الوقت من اليوم ، ولكن سوكرنو بالصدفة لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في مكتبه . وهرب قائد الطائرة إلا أنه ألقي القبض عليه وحوكم وأعدم .

وجرت غير هذه محاولات أخرى متعددة باءت جميعها بالفشل ، ومنها محاولتان جرتا في مدينة ماكاسار بجزيرة سولاويسي الجنوبية خلال زيارة قام بها للمدينة .

---

(١) بعد زواجه من باتفيت وخروجه من بيت المهندس ستوسي .

وخلال الفترة التي بقي فيها الدكتور محمد حتى نائباً لرئيس الجمهورية حاول بكل جهده المساهمة في إشاعة الديموقراطية وادخال الروح الاسلامية على نظام الحكم ، ولكنه كان يصطدم بسوكرنو .

فسوكرنو كان يسير في الاتجاه المعاكس تماماً ، وكان كل منهما يشعر بذلك ، فكان لا بد لهما من أن يفترقا .

ويقول سوكرنو حول ذلك في صفحة ١٥٩ من مذكراته ما يلي :

« لم ألتق مع محمد حتى في موجة واحدة أبداً . وأصدق تصوير يمكن أن أصور به زميلي محمد حتى ما حدث في إحدى الأمسيات حين كنا في رحلة ، ولم يكن معنا في السيارة التي كنا نستقلها سوى راكب واحد آخر فقط، وكان هذا الراكب فتاة جميلة . وفي نقطة معينة من الطريق انفجر اطار السيارة ، وكانت تلك النقطة خالية من البشر ، بعيدة عن العمران . وتوقفت بنا السيارة. وبعد ساعتين عاد السائق بعد أن أتم إصلاح الاطار ، ووجد محمد حتى قد انزوى في ركن السيارة بعيداً عن الفتاة يغط في نوم ساحر . انني لم ألتق مع محمد حتى في شيء » .

وفي صفحة ٢١٨ يقول سوكرنو :

« في أيام الاحتلال الياباني كنت أعمل مع الدكتور محمد حتى ، وعندما شعرنا بأن الحرب في طريقها إلى النهاية ، واننا مشرفون على النصر ، بدأت بوادر الخلاف تعود إلينا من جديد . فلقد عاد محمد حتى إلى عادته القديمة التي يعارض فيها آرائي وأفكاري ولا يتفق معي في شيء .

« ان محمد حتى يدعو إلى قيام حكومة ائتلافية فيدرالية ، بينما أنا أدعو إلى تكوين حكومة اتحادية .

« وكانت هذه آخر مرحلة من مراحل تعاوننا وعملنا في نطاق واحد . ومنذ ذلك الوقت لم نعد زعيمين في جسد واحد » .

والدكتور محمد حتى من مواليد سومترا الغربية . تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في أندونيسيا ، ثم واصل تعليمه العالي في جامعات أوروبا ، واختار كلية التجارة والاقتصاد في هولندا وتخرج منها بشهادة الدكتوراه . وله عدة مؤلفات في الاقتصاد والفلسفة ، وقد تولى رئاسة الوزارة عدة مرات . وكان له الفضل في اخماد الثورة الشيوعية الاولى عام ١٩٤٨ . ولهذا حقد عليه الشيوعيون كثيراً .

وعندما عاد الشيوعيون إلى مراكزهم مرة أخرى وسيطروا على الأوضاع في عام الخمسينات حاولوا أن ينتقموا من محمد حتى ، فسيروا المظاهرات الكبيرة المعادية له . ووقف سوكرنو موقف المتفرج بل المشجع لكل الأعمال المعادية لمحمد حتى .

وعندما اندفع سوكرنو نحو الصين الشيوعية ، حاول محمد حتى الوقوف في وجه هذا الاندفاع ، ولكن محاولته كانت بدون جدوى . وفي آخر أيامه في منصبه تمادى سوكرنو في تجاهله إلى حد أنه كان لا يستشيره في أي أمر من أمور البلاد .

وعندما تمادى سوكرنو في أعماله والاندفاع نحو الصين ، وازدادت شقة الخلاف بينه وبين محمد حتى ، لم يحاول محمد حتى التصدي لذلك ، بل فضل الانسحاب من منصبه بهدوء . وقد عارضه كثير من أنصاره .

وعندما قدّم محمد حتى استقالته من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية ، قبلها سوكرنو بدون تردد. وهكذا خلا الجو لسوكرنو ، إلا أنه لم يتم ملء منصب محمد حتى منذ استقالته ، وظل شاغراً حتى قيام وفشل الثورة الشيوعية وتنحية سوكرنو عن منصبه .

٩

وثائق تدين سوكرنو بالفساد

تكشف خلال التحقيقات والمحاكمات التي جرت على حكام العهد البائد الكثير من الأسرار عن الفساد في نظام حكم سوكرنو ، من أسفل السلم حتى سوكرنو نفسه . وعندما فوجيء المدعي العام بما أدلى به المتهمون سارع إلى رفع تقرير عن الفساد في عهد سوكرنو إلى المجلس الاستشاري الأعلى . وقال المدعي العام ان سوكرنو قد رصد لحسابه مبلغ مليونين ونصف مليون دولار أمريكي في بنك توكيو ، ومبلغ مليوني دولار في البنك الهولندي . وكان سوكرنو كرئيس دولة ، قدوة لزملائه الوزراء . وقد ثبت أن سوبندريو الرجل الثاني بعد سوكرنو قد رصد أيضاً لحسابه الخاص قبل الثورة بقليل في أحد بنوك سويسرا مبلغ ٩٢ ألف دولار . وان الوزير خير الصالح رصد لنفسه مبلغ ١٦ مليون دولار (وقد انتحر خير الصالح في السجن قبل تقديمه للمحاكمة) .

ونشرت صحيفة كامي الناطقة بلسان جبهة الطلاب الأندونيسيين وثيقة عن استلام سوكرنو مبلغ خمسة وسبعين ألف دولار ، ثم مبلغ خمسة آلاف مليون روبية أندونيسية ، باسم مساعدة الثورة . وكان تاريخ صك الاستلام هو يوم ٢٥ يونيه ١٩٦٥ . وتساءلت الصحيفة : أين تذهب مثل هذه المبالغ ؟ .

ونشرت نفس الصحيفة وثيقة أخرى عن استلام سوكرنو يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ مبلغ ٥٢٥ ألف دولار أمريكي . ووثيقة أخرى أنه صرف لحسابه الشخصي من أموال الدولة بالعملة الأندونيسية القديمة ٥٩٧ ٤٥١ ٧٣٤ ١١٦٢٦ روبية أندونيسية . كما نشرت وثائق أخرى عن مصاريف زوجته اليابانية راتنا ديوي التي كانت تشتري أثوابها من باريس . وكمثال لهذا الاسراف الكبير صرفت راتنا ديوي مبلغ خمسين ألف دولار أمريكي لرحلة واحدة فقط من أجل شراء بضعة أثواب وأدوات زينة باريسية .

ونشرت الصحف بعد ذلك الكثير من الوثائق التي استخرجت من البنوك في جاكرتا ومن الادارة المالية عن مصروفات سوكرنو وعبثه بأموال الشعب ، وكثير من هذه المبالغ كان يصرف على الغانيات الحسناوات . وفيما يلي نذكر شيئاً من تلك المبالغ التي كان يأخذها سوكرنو ، بعضها بتاريخ وبعض سندات الاستلام بدون تاريخ . ففي خلال اقامة سوكرنو باليابان أنفق المبالغ التالية من خزينة الدولة :

في ٩ يونيه ١٩٦٤	٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ين
٩ » »	٢٠ ٠٠٠ دولار
١٦ » »	١٠٠ ٠٠٠ »
١٩ » »	١٠ ٠٠٠ »
١٩ » »	٧٠ ٠٠٠ »
٢٦ اكتوبر »	٢٠ ٠٠٠ »
٢٦ » »	١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ين
٢٦ » »	٢ ٠٠٠ ٠٠٠ »
٢٨ » »	١٢٠ ٠٠٠ »

هذه المبالغ المذكورة أخذها سوكرنو خلال شهري يونيه واكتوبر ١٩٦٤ فقط خلال زيارته لليابان .

أما خلال عام ١٩٦٥ فقد تسلم سوكرنو خلال إقامته في جاكرتا المبالـغ التاليـــة :

٢٦ يناير ١٩٦٥		٠٠٠ ٥٠	دولار
١٠ مارس «		٠٠٠ ٥٠	»
١٥ « «		٠٠٠ ٥٠	»
« «		٠٠٠ ٥٠	»
بدون تاريخ		٠٠٠ ١٠٠	»
١ سبتمبر «		٠٠٠ ١٠٠	»
٢٢ « «		٠٠٠ ١٠٠	»
بدون تاريخ «		٠٠٠ ٥٠	»
نوفمبر «		٠٠٠ ١٥٠	»
بدون تاريخ «		٠٠٠ ١٠٠	»
بدون تاريخ «		٠٠٠ ٥٠	»
نوفمبر «		٠٠٠ ١٠٠	»
بدون شهر ١٩٦٥		٠٠٠ ١٠٠	دولار
بدون شهر «		٠٠٠ ١٠٠	»
بدون تاريخ ولا سنة		٠٠٠ ٥٠	»

كما أنه تسلم من (شركة اسلم) المبلغين التاليين :

في ٢٥ يونيه ١٩٦٥	٠٠٠ ٧٥ دولار
٢١ يوليو «	٠٠٠ ٥٢٥ »

وفي ١٠ نوفمبر ١٩٦٥ صرف سوكرنو ثلاثة شيكات باسمه محولة على بنك أندونيسيا كما يلي :

من شركة ليان نام(Iian Nam) محرر٩/ ١١ /١٩٦٥ بمبلغ ٤١٨٩٥٢ ٤٠ روبية أندونيسية. الشيك الثاني من شركة سيناروحيو (Sinar Wahju)

محرر ٩ / ١١ / ١٩٦٥ بمبلغ ٧٨٥ ٣٥٠ ٨٦ روبيه أندونيسية . الشيك الثالث من شركة اونغ هونـغ تاي (Ong Hong Tay) محرر ٩ / ١١ / ١٩٦٥ وهو بمبلغ ٥٥٧ ٣٢٨ ٧٩٢ روبية أندونيسية .

وفي ٦ ديسمبر ١٩٦٥ تسلم سوكرنو من رئيس البوليس السري مجموعة من سبائك الذهب الخالص عيار ٢٤ قيراط يبلغ وزنها خمسين كيلو جراماً . وكانت الحكومة قد صادرت هذه المجموعة من السبائك من أصحابها بحجة التهريب وتكديس الذهب .

وفي ١٠ مارس ١٩٦٥ تسلم سوكرنو من شركة بريجستون للاطارات في اليابان (Brigiston) مبلغ ١٣٠ ٠٦٣ ٢ دولار أمريكي مقابل امتنانها من سوكرنو للتسهيلات التي قدمها لهذه الشركة .

كما أن حساب سوكرنو الشخصي في فرع بنك أندونيسيا في هولندا (Banc Indonesia) هو مبلغ ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ دولار أمريكي .

وبالطبع ان هذه المبالغ ليست سوى مثال صغير وصورة مصغرة لما كان سوكرنو يتسلمه من خزينة الدولة ومن الشركات التجارية بأساليب شتى . وهذه المبالغ التي أخذها جلها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عندما كان الحكم ما يزال بيده ، أما المبالغ التي أخذها قبل الثورة فجلها ضاعت مع الزمن .

وقد جمعت الحكومة الأندونيسية الحالية ما تقدر على جمعه من هذه الوثائق في ملف خاص باسم « ملف سوكرنو » . وصورت هذه الوثائق ليطلع عليها الرأي العام .

ولم تدخل ضمن هذه المبالغ المخصصات الخاصة لسوكرنو وزوجاته ومصاريف القصر الجمهوري وقصوره الأخرى والعلاوات وما شابه ذلك .

١٠

سوبندريو

المساعد الأيمن لسوكرنو ونيوتو

لعب الدكتور سوبندريو دوراً كبير الأهمية في السياسة الأندونيسية خلال سني الرئيس السابق سوكرنو ، كما انه لعب دوراً هامـاً في الثورة الشيوعية الفاشلة . ومن الضروري أن يخصص له فصل مستقل في هذا الكتاب ، إذ أن نشاط سوبندريو لا يلقي ضوءاً على نشاط هذا الرجل فحسب ، بل ويسلط الأنوار على المصالح الأجنبية في أندونيسيا .

وبعكس ما قد يتبادر إلى ذهن القارىء ، فإن الدكتور سوبندريو يحمل هذا اللقب بوصفه طبيباً .

ولد سوبندريو في ١٥ سبتمر ١٩١٤ بجاوا الشرقية ، وتنقل في حياته السياسية بين عدة أحزاب سياسية دفعته إليها مصالحه أكثر من عقيدته السياسية أو غيرها . وقد اشتهر منذ الصغر بالأنانية الانتهازية . وأفادته هاتان الصفتان في الوصول إلى ما وصل إليه من مراكز هامة حين اعتقل في ١٨ ابريل ١٩٦٦ ، إذ كان يشغل حينذاك مناصب :

نائب رئيس الوزراء (كان رئيس الوزراء سوكرنو)

ووزير الخارجية والمشرف على التجارة الخارجية.

ورئيس قلم الاستخبارات السرية .

هذا إلى جانب مراكز أخرى متعددة أقل أهمية . وكان سوبندريو في وقت من الأوقات من الرجال البارزين في الحزب الإشتراكي ، وإذا به ينتقل فجأة إلى الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان حينذاك قوياً ، وعندما شعر بأن حزب نهضة العلماء قد قوي ساعده تقدم بطلب للانضمام إليه ، إلا أن طلبه كان مصيره الرفض . وانتهز سوبندريو الفرصة حين شعر بأن الحزب الشيوعي قد بدأت أياديه تمتد إلى أبعد مما يمكن لحزب آخر ، فسارع إلى تقديم طلب للانضمام لعضوية هذا الحزب ، فكان ان قبل طلبه بشروط معينة وضعتها له الهيئة المركزية ، وتقبّلها والتزم بها حتى آخر أيامه في السلطة . وتتلخص هذه الشروط في أن يبقى سوبندريو في الحزب الوطني الأندونيسي ويعمل على تقوية الجناح اليساري فيه وربطه بالحزب الشيوعي ، وتوجيه سياسة الحزب في اتجاه مساير للاتجاه الشيوعي . وتوطدت علاقته بالشيوعيين بعد ذلك ، وأصبح صديقاً مقرباً من الرفيق نيوتو . وفتح سوبندريو بيته في شارع دفونيغورو ٣٩ مجاكرتا للشيوعيين يقضون فيه سهراتهم ويعقدون اجتماعاتهم .

وفي الخارج قويت صلات سوبندريو بالصين الشيوعية ، وبصورة خاصة بشين يي نائب رئيس وزرائها ، الذي كان يتباهى بصداقته ويعبّر عن سعادته بها في العديد من خطبه وأحاديثه ، حتى في المحافل العامة . وكان سوبندريو لا يتردد هو الآخر في القول بإيمانه بأن مستقبل العالم يقع في أيدي الشيوعيين ، وأن جميع العقائد والمذاهب والأيديولوجيات والأديان مصيرها الزوال ، مـــا عدا الشيوعية .

وقد بدأ سوبندريو حياته العملية في وزارة الاستعلامات بقسم الأمانة العامة في عمل وظيفي يتعارض مع مؤهلاته كطبيب ، وتمكن خلال وقت قصير من كسب ود وثقة الذين هم أعلى منه مركزاً في الوزارة . ومكنته علاقاته



عيديو ورفاقه مع الوفد الصيني الشيوعي

هذه من التدرج في المناصب بوزارة الاستعلامات حتى وصل إلى مرتبة الأمين العام . ثم انتقل إلى وزارة الخارجية ، ومن المعتقد أن الشيوعيين بدأ في دفعه للتحول إلى الخارجية . ثم عين سفيراً في لندن ثم في موسكو . وعند عودته ألقى محاضرة عن انطباعاته كسفير لبلاده في لندن وموسكو ، ومما قاله لمستمعيه أنه يشعر بأن الشيوعية هي الحل المثالي لكل آفات العالم ومشاكله ، وان العالم بكامله يسير بخطى حثيثة نحو الشيوعية ، شاء الناس أم أبوا ، وانه ليوم قريب لن يكون في هذا العالم وجود سوى للشيوعيين ، ولا وجود لمبدأ أو عقيدة أو نظام سوى الشيوعية .

وكان الحزب الشيوعي وفياً في رعاية سوبندريو ودعمه ، كما كان سوبندريو مخلصاً في التقيد بتعليمات حزبه ومساندة اليسار بين صفوف الحزب الوطني الأندونيسي ، ودفع الحزب الوطني نحو الشيوعية وتنفيذ مخططاتها . وهكذا عين سوبندريو بعد عودته من الخارج أميناً عاماً لوزارة الخارجية ، ثم اختاره سوكرنو وزيراً للخارجيـــة .

وعندما شعر الشيوعيون بأن الوقت مناسب لخطوتهم التالية ، شكلوا وفداً برأسه الرفيق عيديد ويضم الرفاق نيوتو ولقمان ونيونو وجميعهم من أقطاب الحزب الشيوعي ، وأرسلوا الوفد إلى سوكرنو في قصره الصيفي بمدينة بوقور . ولم يكن من الصعب على الوفد إقناع سوكرنو بحسنات سوبندريو وفوائد تعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، مع احتفاظه بوزارة الخارجية ، إلا ان الوصول إلى اتفاق لم يمنع الوفد من قضاء نهاره كله في قصر سوكرنو ، وتحت رعاية زوجته هارتيني التي استضافتهم لتناول الغــــداء ، وشاركتهم الأحاديث والنكات ، ورفعت عنهم كل التقاليد المرعية والبروتوكولات .

ولقد جرّ سوبندريو أندونيسيا إلى الكثير من المشاكل بتنفيذه مخططات الحزب الشيوعي . إذ أبعد أندونيسيا عن صديقاتها وجاراتها وحليفاتهـــا

الطبيعيات ، ودفع بها إلى محـــور السياسة الصينية الشيوعية . وإذا بأندونيسيا في سياستها الخارجية أكثر دول العالم تطرفاً ، وإذا بها تنسحب من هيئة الأمم المتحدة معلنة أنها تفعل ذلك تضامناً مع الصين الشيوعية والثورية السير في فلك الصين الشيوعية . وتمشياً مع مـــا تمليه الصين الشيوعية لإثارة القلاقل في جنوب آسيا ، فقد أوعزت لسوكرنو وسوبندريو بقطع العلاقات مع ماليزيا وإعلان سياسة المجابهة ، وسلحت الشيوعية أبناء البلد وأرسلتهم إلى ماليزيا لمحاربتها ، كل ذلك بالرغم من أن الشعبين الأندونيسي والماليزي يرجعان إلى عنصر واحد هو العنصر الملايوي وتجمعهما وحدة اللغة والثقافة .

كان الدكتور سوبندريو طموحاً ، وتركزت أنظاره على كرسي رئيس الجمهورية ، إلا أنه قنع بأن يكون نائباً لسوكرنو على أمل أن يخلفه بعد ذلك في الرئاسة . ولذلك ركز سوبندريو كل ثقله خلف سوكرنو الذي كان يتمتع بحب الشيوعيين وتأييدهم .

وزار سوبندريو الكثير من الدول الشيوعية ، إلا أن الصين الشيوعية حظيت منه بزيارات متكررة متعددة ، كان خلالها يقابل بكثير من الحفاوة والترحاب. ووقعت آخر زيارة له لبيكين في شهر يناير ١٩٦٥ ، أي قبل بضعة شهور فقط من الثورة الشيوعية الفاشلة . وقد رافقه في هذه الزيارة الهامــة عدد من الزعماء الشيوعيين الأندونيسيين الذين وضعوا الرتوش النهائية لمخططاتهم وعلى رأسهم الزعيم الشيوعي نيوتو ، ووزير الاستعلامات أحمدي وغيرهما . وقد حوكم هؤلاء الثلاثة إثر فشل الثورة بعد ثبوت اشتراكهم في التخطيط للثورة وتنفيذهـــا . وحكم على سوبندريو ونيوتو بالاعدام وعلى الوزير أحمدي بالسجن ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة .

وفي نهاية هذه الزيارة التاريخية صدر بيان مشترك لم يفصح كثيراً عن المخطط الشيوعي ، إلا أنه قال انه في يوم ٢٨ يناير ١٩٦٥ انتهت زيارة الوفد الأندونيسي برئاسة الدكتور سوبندريو بعد أن أجرى محادثات مع رئيس وزراء جمهورية

الصين الشعبية شوان لاي تتعلق بالوضع القائم وخاصة في جنوب آسيا ، وبحثت المسائل والقضايا المتعلقة بالتنمية والتطوير في كلا البلدين ، وركز المتباحثون على ضرورة استمرار توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلديهما ، أندونيسيا والصين الشعبية . وبحث الجانبان مختلف الأمور المتعلقة بالاقتصاد والتجارة والمواصلات والشؤون العسكرية . واتفق الجانبان على ضرورة تقوية ودعم التعاون بين بلديهما ، وبصورة خاصة فيما يتعلق بالجهود العسكرية . كما اتفق الجانبان على استمرار تبادل الوفود العسكرية والتجارية وغيرها . وقال البيان المشترك إن حكومة الصين الشعبية تود أن تعبّر عن تقديرها للزيارة التي قام بها صاحب الفخامة الدكتور سوبندريو والوفد المرافق له .

وكان شو إن لاي قد أقام حفل استقبال على شرف الدكتور سوبندريو يوم ٢٤ يناير ١٩٦٥ ورحب فيه قائلاً :

« اننا نشعر بسرور بالغ ، اليوم ، في استقبال الوفد الأندونيسي الذي بعثه إلينا الرئيس سوكرنو ، برئاسة النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية الدكتور سوبندريو ورفاقه . ان الدكتور سوبندريو صديق حميم لنا » .

واستطرد شو إن لاي إلى القول :

« أيها السادة :

ان الشعب الأندونيسي يجاهد اليوم من أجل أمجاد جديدة ، وان جهاد الشعب الأندونيسي هو الوصول إلى مجد البطولات ... »

وفي يوم ٢٦ يناير ١٩٦٥ عُقد اجتماع آخر كبير على شرف الدكتور سوبندريو في بيكين . وتحدث في هذا الاجتماع شين يي نائب رئيس وزراء الصين الشعبية فقال :

« كلنا يعرف الدكتور سوبندريو معرفة جيدة . انه سياسي محنّك ،

وإداري بارع ، ودبلوماسي متفوق . ان الدكتور هو الساعد الأيمن للرئيس سوكرنو وهو المقرب إليه ، وهو لا يعرف التعب ولا الملل في خدمة الشيوعية ، وبث المفاهيم الثورية كما وردت في تعاليم الرئيس سوكرنو . انه يجاهد لتعضيد ومساعدة وتدعيم القوى النامية في العالم ، العامـــلة من أجل سحق القوى الرجعية القديمة البالية . وحسبنا ما نعلمه ويعلمه الجميع مما قام به الدكتور سوبندريو في الاجتماع التمهيدي للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني المنعقد في شهر إبريل من العام الماضي ١٩٦٤ . لقد سجل ذلك الاجتماع نجاحاً وانتصاراً رائعين برئاسة الدكتور سوبندريو الذي أدار الجلسات بكفاءة فائقة .

« ان الدكتور سوبندريو صديق حميم للصين الشعبية كما هو صديق حميم لي شخصياً . وكنا كثيراً ما نجتمع ونتلاقى خلال السنوات الأخيرة ، ونعمل معاً ، ونتعاون في سبيل توطيد علاقات الصداقة بين بلدينا » .

وواصل شين يي حديثه متطرقاً إلى سياسة التعايش السلمي التي يدعو اليها الاتحاد السوفياتي فقال لمستمعيه :

« ان الثورة والثوريين لا يمكنهم التسليم بالتعايش السلمي مطلقاً » .

وما عناه شين يي بالنجاح والانتصار الرائعين اللذين حققهما سوبندريو في الاجتماع التمهيدي تحاكرتا للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني في شهر ابريل ١٩٦٤، إنما القصد الأول هو إبعاد روسيا عن المؤتمر واعتبارها دولة غير آسيوية . وقد أثار هذا الأمر روسيا فقدمت احتجاجاً شديد اللهجة بعد أيام من قرار الاجتماع التمهيدي . وتعتبر الصين أن سد الأبواب في وجه روسيا هو انتصار لها .

وفي آخر يوم ٢٧ يناير ١٩٦٥ قال شين يي :

« لا يمكن أن يكون هنـــاك ريب أو شكوك في أن علاقات الصداقة والتضامن بين أندونيسيا والصين قد دخلت مرحلة حاسمة ووصلت إلى درجة هامـــة » .

وشدد شين يي :

« انه لا يمكن لنا أن نتسامح بأي حال من الأحوال ، بل يجب علينا أن نجمع كل قوانا وطاقاتنا وإمكانياتنا لنشكل قوة ضخمة كبرى في حملات الجهاد » .

وعند عودة سوبندريو إلى أندونيسيا ، اجتمع برفاقه الشيوعيين ثم غادر جاكرتا متوجهاً إلى سومترا مع جماعة من الشيوعيين بينهم عيديــد ، زعيم الحزب الشيوعي . وأخذ يتنقل من هنا إلى هناك بين مختلف المدن الأندونيسية ليشارك في وضع الترتيبات النهائية للثورة التي أصبحت وشيكة الوقوع ، وشارك في الإشراف على تدريب الكادرات الشيوعية على حمل السلاح واستعماله .

وفي يوليو ١٩٦٥ كان عيديد قد عاد من بيكين بعد أن استعجله سوبندريو وطالبه بالعودة إلى جاكرتا بصورة مستعجلة لأن الثمرة قد قرب موعد قطفها .

وفي أواسط شهر سبتمبر ١٩٦٥ تم توزيع الشيوعيين بصورة سرية على كافة الجزر والقرى البعيدة ، استعداداً لتولي مقاليد الأمور حالما تعلن الثورة الحمراء .

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ غادر سوبندريو جاكرتا إلى سومترا ، على رأس وفد من الشيوعيين بينهم الرفيق نيوتو ، حيث عقد عدة اجتماعات علنية وسرية . وتحدث سوبندريو في الاحتفالات العلنية عن الثورة المرتقبة ، حاثاً الحاضرين على التمرد قائلاً :

« إن يوم الفصل قد أصبح قريباً جداً ، وهو يوم الفصل بين الثوريين التقدميين وبين الرجعيين الخونة . وفي ذلك اليوم لا يمكن لأحد من التقدميين الثوريين أن يتخلف أو يتقاعس أو يصمت . على كل تقدمي وثوري أن يقوم ويؤدي واجبه في الثورة ضد الأوضاع الحاضرة والرجعية الفاسدة . فان أهمــل هذا الشعب الثوري في واجبه أو تخلف ، فهو المسؤول عن كل ما يصيبه أو يقع عليه » .

وفي أول يوم من شهر اكتوبر ١٩٦٥ والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً ،

كان الدكتور سوبندريو في اضطراب وقلق في الفندق الذي نزل فيه مع بعض رفاقه . وفجأة دخل عليهم جلال الدين يوسف ، الأمين العام للحزب الشيوعي الأندونيسي فرع سومترا الشمالية ونائب رئيس الجبهة الوطنية ، وهو يلهث ، وفي حالة هستيريا يصرخ في وجه سوبندريو ببشرة فرحاً بنجاح الثورة واستيلاء الشيوعيين على الحكم وأنه تم اختطاف الجنرالات . وفي الحال ظهرت على وجه سوبندريو سيماء الفرح فجمع رفاقه وبشّرهم بالنصر والبشر يغمره ، فتعانقوا جميعاً وعلت أصوات التهاني ، فكل شيء قد تمّ تنفيذه طبقاً للبرنامج الموضوع. وبدلاً من العودة إلى جاكرتا واصل سوبندريو رحلته إلى مدينة لانغسا والمناطق الأخرى طبقاً لبرنامجه السابق ، إلا أنه انتابه الفزع بعـد ذلك عندما أبلغوه بفشل الثورة في اليوم التالي ، فقضى يومه مهموماً لا يستسيغ شراباً ولا طعاماً ثم قرر العودة إلى جاكرتا .

وعندما رأى سوبندريو بأن حالة الشيوعيين تزداد سوءاً بعد يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٦٥ هاجم الصحف واتهمها بإثارة الفتن والقلاقل والكراهية ضـد الشيوعيين ، وبالخيانة وممالأة الرجعيين . إلا أن الأمور لم تجر كما يشتهي سوبندريو ، وهكذا انتقل في يوم ٢٨ فبراير ١٩٦٦ إلى الدعوة إلى مواصلة الجهاد والثورة ضد الرجعية والعقائد المخدرة وذلك في اجتماع لطلبة وشباب الحزب الوطني في قاعة سنايان الرياضية ، وقال لمستمعيه :

« يجب ألا يستسلم الثوريون وألا تفتر عزائمهم أمام تيارات الرجعية ، بل يجب مقابلة القوة بالقوة ومجابهة العنف بالعنف والشدة بأشد منها » .

وآوى سوبندريو الكثير من الشيوعيين الفارين في بيته ، إلا أنه لم يتمكن من البقاء طويلاً بعيداً عن يد العدالة ، بل أخذت الأدلة تتجمع ضده يوماً بعد يوم ، وفي ١٧ ابريل ١٩٦٦ ، أصدر الرئيس سوهرتو أمراً باعتقاله ، وتم ذلك في يوم ١٨ ابريل ١٩٦٦ ، وفي أول يوم من شهر اكتوبر ١٩٦٦ قُدم للمحاكمة .

وقد كان صدى اعتقال سوبندريو ، الرجل الثاني في الدولة ومحاكمته ، واسعاً وقوياً ، إذ أيدت هذا القرار كل القطاعات الشعبية وخرجت مظاهرات ومسيرات كبيرة خلال محاكمته تطالب بمحاكمة سوكرنو أيضاً .

وقد اعترف سوبندريو خلال محاكمته بمحاربة الأحزاب الإسلامية ، وقال انه إنما كان يتجاوب مع طلبات الحزب الشيوعي الذي كان يعتبر هذه المنظمات الإسلامية منافساً قوياً له ، وان الحزب الشيوعي طالبه بحلها . وقال سوبندريو ان الحزب الشيوعي يؤيد الصين ضد روسيا وانه كان يعارض اشتراك روسيا في المؤتمر الآسيوي الأفريقي . وان الشيوعيين الأندونيسيين هددوا رئيس جمهورية يوغوسلافيا ، الرئيس تيتو . واعترف سوبندريو أيضاً بأنه اتفق مع شو إن لاي رئيس وزراء الصين الشعبية على ألا تدفع أندونيسيا ديونها البالغة مائة مليون دولار لأمريكا ، وان شو إن لاي وعد باعطائه مائة ألف بندقية لتسليح الحزب الشيوعي الأندونيسي وتكوين ميليشيا خاصة به .

وحاول سوبندريو التهرب من مسؤوليته فيما حدث بقوله انه إنما كان ينفذ أوامر صادرة من سلطة أعلى منـــه ، ويقصد بذلك سوكرنو . إلا أنه في النهاية اعترف بمسؤوليته الكاملة بصفته النائب الأول لسوكرنو ، والرئيس الأول لقيادة عمليات التطهير ، وعضو الجبهة القومية التي تعمل لتعبئة الجماهير ، ونائب رئيس العمليات الاقتصادية ، ورئيس وكالة الأنباء (انتارا) التي سلمها في آخر أيامه للشيوعيين .

وقد سأله القاضي في بداية المحاكمة عن اسمه ودينه ، فأجابه سوبندريو بذكر اسمه وبالقول أنه مسلم وأنه ذهب للحج في الأراضي المقدسة . ودار بينه وبين القاضي الحديث التالي :

القاضي — كم مرة تصلي في اليوم والليلة ؟

سوبندريو — كثير .

القـاضي — كم عدد ركعات صلاة الصبح ؟

سوبندريو — أربع ركعات !

القـاضي — كم عدد ركعات صـلاة العصر ؟

سوبندريو — أربع ركعات !

القـاضي — كم عدد ركعات المغرب ؟

سوبندريو — أربع ركعات !

القـاضي — كيف تقول انك مسلم وقد ذهبت إلى الحج وأنت لا تعرف عدد ركعات الصلاة المفروضة اليومية التي يجب على المسلم تأديتهـا ؟

وانتهى سير المحاكمة التي دامت أياماً وثبت أن سوبندريو كان مذنباً بالجرائم التالية :

١ — انه كان من المساعدين لقلب نظام الحكم .

٢ — انه الذي أشاع وجود (مجلس الجنرالات) كذباً .

٣ — انه المسبب في وقوع حادثة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .

٤ — انه كان يعلم بالتدريبات العسكرية الشيوعية التي كانت تجري استعداداً للثورة ولم يعمل شيئاً بشأنها .

٥ — انه أثار مشاعر الكراهية والحقد لإثارة القلاقل والفتن في البلاد .

٦ — انه اتهم بعض الصحف كذباً بأنها تسلمت أموالاً من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية .

٧ — انه على الرغم من التدهور الاقتصادي والتضخم المالي الذي تعانيه

البلاد ، فقد حول من أموال الحكومة باسمه إلى سويسرا ما قيمته ألف دولار أمريكي ، وإلى زيوريخ ما قيمته ٢٥٠ ألف دولار أمر وإلى توكيو ولبنان ما يوازي ذلك .

وقد أرفق المدعي العام دعواه بوثائق تثبت هذه الاتهامات .

وحكمت المحكمة على سوبندريو بالاعدام .



سوكرنو يستعرض الحسناوات

١١

التمهيد لسقوط سوكرنو

كان يوم ٢٧ رجب ١٣٨٦ هـ يوماً مشهوداً في تاريخ أندونيسيا وفي تاريخ سوكرنو بالذات . فلأول مرة يحضر سوكرنو حفلاً عاماً يُنتقد فيه ويُحمل عليه من قبل خطيب في الحفل على مرأى ومسمع منه دون أن يستطيع شيئاً . كان الخطيب الجنرال سوهرتو والمناسبة حفل ذكرى الاسراء والمعراج ، والمكان هو القصر الجمهوري بجاكرتا . وحضر الحفل زعماء المسلمين والعلماء وكبار رجال الدولة وسفراء الدول الإسلامية ومندوبو الصحف .

قال سوهرتو للحاضرين: «ان الشعب الأندونيسي ساخط على سوكرنو بسبب ممالأته وعطفه على الشيوعيين .

وأشار بيده إلى سوكرنو قائلاً :

« لقد أعطى سوكرنو للشيوعيين الفرصة للعمل ، وأصرّ على ذلك إلى اليوم، وأنه يؤيد أعمال الشيوعية التخريبية والاجرامية من قتل وتعذيب » .

وقبل أن يختتم الجنرال سوهرتو كلمته وجه تهديداً غير مباشر إلى سوكرنو بقولـه :

« يجب أن يحاكم كل من اشترك في محاولة الانقلاب الشيوعي الفاشل يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ » .

وكان يشير بذلك إلى اعترافات المتهمين الشيوعيين ووزراء الدولة الذ
قالوا في اعترافاتهم ان لسوكرنو يداً في التخطيط والتنفيذ للثورة ، وإلى
قاله سوبندريو ويوسف مودا دالم من الوزراء من أنهم كانوا ينفذون أوامر من ،
أعلى منهم ، أي رئيسهم .

ولقـــد توالت الضغوط من كل جانب ، ابتداء من أول يوم لسقوط الثو،
الشيوعية لإقالة سوكرنو وتقديمه للمحاكمة ، إذ كانت المشاعر الوطنية الملتم
تدفع المواطنين إلى التعبير عن سخطهم على سوكرنو معتبرين أنه هو الأسا،
المدبر والداعي إلى الثورة ـ المأساة التي حصلت . وقد خرج الطلبة في مظاهرا،
واسعة هاتفين بسقوط سوكرنو ومحاكمته . وكتب الصحفيون الأندونيسيو
يكشفون حقائق دور سوكرنو ويطالبون بتنحيته من الحكم حالاً . وأدلى الساء
ورجال الحكم بل وقادة القوات المسلحة بتصريحات يناشدون فيها حكو،
سوهرتو والبرلمان التعجيل باقصاء سوكرنو عن السلطة .

كتب الصحفي الأندونيسي مختار لوبيس عدة مقالات كشف فيها الكثـ
من مخازي سوكرنو . وتساءل مختار لوبيس :

«لقد حكم على سوبندريو بالاعدام ، في حين أنه لم يكن سوى منفذ لسياء
سوكرنو . لماذا لا توجه إليه نفس التهم التي وجهت إلى سوبندريو . إذن ما هـ
مصير سوكرنو ؟ »

ومختار لوبيس هو صاحب ورئيس تحرير جريدة « أندونيسيا رايا » اليومية
وهو من أشد المناوئين للشيوعية . وقد اعتقله سوكرنو مع عدد آخر من الصحفيـ
والسياسيين المناوئين للشيوعية ثم أفرج عنهم جميعاً بعد صعود سوهرتو إ
السلطة . وكانت صحيفة «أندونيسيا رايا» هي التي كشفت النقاب عن فضيحـ
حكومة سوكرنو التي قدمت الفتيات للضيوف الأجانب الذين اشتركوا في مؤ
باندونغ الآسيوي الأفريقي عام ١٩٥٥ . وأثارت هـذه الفضيحة الاخلاقيـ

غضب الأحزاب والهيئات الدينية الإسلامية، وقدّمت هذه المنظمات احتجاجات شديدة اللهجة إلى الحكومة على هذه التصرفات المنافية للاخلاق .

وكتب الأستاذ سيوطي مالك المدرّس بجامعة جاكرتا ، وأحد أصدقاء سوكرنو ، والذي تخلى عنه بعد ارتباطه بالشيوعيين بصورة مكشوفة ، كتب يقول :

« ان سوكرنو يناقض نفسه بنفسه ، فحيناً يقول ان في هذا العالم قوة ثالثة غير منحازة ، ويعمل حسب ادعائه من أجل تقويتها ، تراه يقول مرة أخرى ان في هذا العالم قوتان لا ثالث لهما ، وهاتان القوتان هما : معسكر القوى النامية ومعسكر القوى الرجعية .

« ومعسكر القوى النامية على حد قول سوكرنو هما الصين الشيوعية والبانيا . فيتنام الشمالية وأندونيسيا ، أما معسكر القوى الرجعية فهو أمريكا وروسيا وباقي الدول التي لا تؤيد الصين الشيوعية » .

ويقول الأستاذ سيوطي مالك في مكان آخر :

« لقد هاجم سوكرنو بشدة في خطاباته وكتاباته تعدد الزوجات ، لأنه يرى في ذلك ظلماً واجحافاً بحقوق المرأة ، ولكننا نشاهده يعفي نفسه مما يؤاخذ به الغير فيتزوج كثيراً ويطلّق كثيراً ، ويجمع في وقت واحد أربع زوجات ، ويختار لنفسه ما يروق له من الفتيات الجميلات ويجمعهن عنده . وهو يخصص لزوجاته القصور الكبيرة والفرش الوثيرة وما يستتبع ذلك من حياة البذخ واللهو . ولقد كان لزوجاته نفوذ عظيم وهن يتلاعبن بأموال الشعب ويبذرنها ويتسابقن في كل شيء حتى في السياحة حول العالم . وما إن تعود الواحدة منهن من سياحتها حتى ترحل الثانية بادئة ما انتهت منه الأولى » .

وكتبت صحيفة (كاريا باكتي) اليومية مقالاً في صفحتها الأولى عن سوكرنو

وضعت له عنوانـــاً : (سوكرنو أكبر مرتش ، يعيش في قمة الترف وسط شعب جائع فقير) .

وكتبت جريدة (كامي) الناطقة بلسان الطلبة الأندونيسيين مقالاً جاء فيه :

« من سجية سوكرنو وخلقه اتباع الميكافيلية وانه لا يعرف معنى الخلق السياسي أو السياسة الاخلاقية ، فهو لا يخجل ولا يستحي من أعماله ولا يستحي من الفشل الذي مني به ، كما أنه لا يريد أن يترك الميدان لغيره .

«فمن مكره ان اتخذ الشعب مطية له وجعل من نفسه حاكماً مطلقاً . واتخذ من وداعة الشعب آلة لتنفيذ أغراضه ومن نوايا الشعب المخلصة وسيلة للوصول إلى مآربه . وأخيراً قال الشعب كلمته بعد أن خدع طويلاً ، وخاب أمله فيمن ظنه زعيماً وطنياً سيوجهه إلى الأفضل ، فإذا به يجره إلى الانحدار ويدفع به إلى الهاوية » .

وكتبت صحيفة (أمبيرا) اليومية التي تصدر بمدينـــة جاكرتا ، موضوعاً افتتاحياً قالت فيه :

« ان مظاهرات الطلاب وموقف الشعب وحملهم اللافتات ، إنما هو رد فعل لتصرفات الرئيس سوكرنو الذي عرّض أندونيسيا للمجاعة والفقر وأفسح المجال للشيوعيين . وإذا قلنا ذلك فليس تحامـــلاً منا على الرئيس سوكرنو أو انتصاراً عاطفياً للشعب بدون تعقل أو روية ، ولكن هذا هو الواقـع المؤلم . فالطلبة والشباب هم الذين يعبّرون الآن عن رغبات الشعب .

« وكم مرة طالبنا سوكرنو بالتجاوب مع الشعب ، إلا أن الأحداث تبدي لنا أن سوكرنو لا يزال مصراً على آرائه وسياسته ، ولم يكن مع الشعب في شيء ، فهو لا يشعر بما يشعر به الشعب ، ولا يحس بمـــا يحس به الشعب ، وبصورة خاصة منذ الانقلاب الشيوعي الفاشل ، بل إنه كثيراً ما يقول ان حادث ٣٠ سبتمبر لا يتعدى كونه حادثاً طفيفاً وأمراً عادياً ، يحدث مثله في كل ثورة ،

وما هذه الحادثة سوى موجة صغيرة في خضم ثورة كبيرة » .

وطالب الشعب الأندونيسي الرئيس سوكرنو أن يتجاوب مع الشعب وأن يستنكر أعمال الحزب الشيوعي ، فلم يفعل ، بل بقي مصراً على آرائه التي هي



سوكرنو يرقص مع احدى الحسان

في مصلحة الشيوعية ، بل تحدى الشعب الأندونيسي قائلاً بانــه ماركسي ، أبعد هذا يلام الشعب الأندونيسي إذا تحرك ضد الرئيس سوكرنو ؟ »

وكتبت جريدة (واتا بريتا) اليوميةعن الرئيس سوكرنو في مقال افتتا-
لها ، بأن سوكرنو يواصل جهوده في سبيل تدعيم الحزب الشيوعي الأندونيـ
المنحل حتى يضمن لنفسه البقاء في الحكم . إذ تعهد الحزب الشيوعي له بذلك
ووعده باستمراره رئيساً للجمهورية مدى الحياة .

وقالت الصحيفة : « ان هنـــاك مجهودات كبيرة تبذل اليوم بشتى الط
لمقاومة قوات سوهرتو وأنصاره وأعوانه ، كما اننا نعـلم ان سوكرنو يرف
المصادقة على مشروع إضافة مائة مقعد في البرلمان للاعضاء الجدد ، ويرف
التأييد لمعاقبة الذين قاموا بالثورة عن وعي ودراية . ونحن لا نستطيـع أن
ننسى أو نتناسى موقف سوكرنو وتصرفاته لتأييد الحزب الشيوعي ، ولا نز
نذكر خطابه الذي ألقاه في عيدالحزب الشيوعي الأندونيسي في شهر مايو ١٦٥
أي قبل ٤ أشهر فقط من الثورة الشيوعية ، حيث قال : « انني أعانق الحز
الشيوعي بوصفي مفوضاً من قبل مجلس الشورى ، وأعانق هذا الحزب بوص
القائد الأعلى للثورة ، فهم اخواني وأبنائي ويعزّ عليّ أن أفقدهم » .

وقالت صحيفة (جهاد) اليومية :

« هل يخطىء الشعب عندما يطالب بمحاكمة الرئيس سوكرنو باعتبـ
مشتركاً في حركة الثورة الانقلابية الفاشلة ؟ لا سيا إذا تتبعنا أحاديث سوك
وما صرح به منذ أول يوم من اكتوبر ١٩٦٥ . وهل لا يثير الشكوك في النفو
حول موقف سوكرنو الكثير من اعترافات الوزراء التي أدلوا بها ، وإفاد
الشهود ، والبيانات التي أعلنت عند محاكمة المتهمين ، واعترافات وتصريحـ
الشيوعيين وزعمائهم أنفسهم ؟

« وإذا لم يبادر سوكرنو إلى تلبية مطالب الشعب ، فان تظاهرات المواد
التي يتزعمها الشباب ضده لن تنتهي . ثم ان سوبندريو وهو الرجل الثاني

إحداث الانقلاب الشيوعي قد حوكم وحكم بالاعدام فلماذا لا يحاكم الرجل الأول في الثورة وهو الرئيس سوكرنو ؟ » .

وفي وسط هذه الحملة الصحفية الواسعة النطاق كانت المظاهرات الشعبية تسير في شوارع جاكرتا والمدن الرئيسية الأخرى حاملة معها اللافتات التي كتبت عليها عبارات مثل : « لا نريد سوكرنو » أو « حاكموا سوكرنو » . وأعلن الطلبة انهم لا يعترفون بسوكرنو رئيساً للجمهورية وطالبوه بالتخلي عن منصبه . وقال الطلبة ان تعاليم سوكرنو ضللت الشعب الأندونيسي .

وأصدرت المنظمات النسائية الأندونيسية بياناً مفتوحاً شديد اللهجة قالت فيه : «ان سوكرنو لم يعد صالحاً للحكم لانه يقاوم رغبات أكثرية الشعب ويؤيد الشيوعية المخربة ، كما صرح بذلك علناً هو بنفسه ، وقال بأنه ماركسي » .

واستطرد البيان : « ان السؤال القائم الآن هو : كيف يبقى سوكرنو على منصة الحكم وهو الذي جر البلاد إلى الفساد ، واستهتر بميزانية الدولة ، ويبذر الاموال كما تهوى نفسه ، وأصبح أكبر مرتش في أندونيسيا ؟ انه يعيش في القصور الفخمة الكبيرة بين شعب فقير جائع » .

وطلب البيان من سوكرنو التخلي عن الحكم ليفسح المجال لغيره ولمن هو أكفأ منه .

وفي ظل هذه النقمة الشعبية العارمة اجتمع البرلمان الاندونيسي واتخذ قراراً رفعه إلى المجلس الاستشاري الأعلى للمطالبة بتنحية سوكرنو ، واعتباره المسئول الأول عن الثورة الشيوعية الفاشلة .

وبعد ذلك أعلن سوكرنو في حفل عام بأنه مصر على فكرته ومبدئه ، وأنه يستميت للمحافظة على مركزه ومنصبه في الحكم ، وأنه لن يتزحزح أبداً قيد أنملة عن موقفه . وكان بهذا الاعلان يرد على قرار البرلمان الأندونيسي ويتحدى الشعب الذي يطالب بعزله ومحاكمته . وأتت ردة الفعل لتحدى

سوكرنو الشعب والبرلمان باعلانه انه متصلب في موقفه من جانب الشيوعيين الفارين في جاوا اذ قاموا بحملة ارهابية جديدة واختطفوا طالباً كان يمشي في طريق عودته إلى البيت واقتادوه تحت التعذيب والارهاب إلى مكان ناء بعيد وقتلوه ثم مثلوا به .

وفي مدينة سولو بجاوا الوسطى اختطف الشيوعيون عدداً من الشباب المسلم وقتلوا عشرة منهم بطريقة وحشية .

وألهبت هذه الحوادث وغيرها نار النقمة في نفوس المواطنين فطالبت منظمة الطلاب في جنوب جزيرة سولا ويسي بالاسراع في تنحية سوكرنو ، ثم هاجت الجزر الأخرى مهددة ومتوعدة بمقاومة كل من تسول له نفسه الدفاع عن الشيوعيين أو تأييدسوكرنوفيموقفه الذي يتحدى فيه الشعبالأندونيسي.

١٢

سقوط سوكرنو

القرار الأول الذي اتخذه المجلس الاستشاري الأعلى كان بإلغاء قرار « رئاسة سوكرنو مدى الحياة » وتحديدها بما يلي :

« .. وان تستمر رئاسة الرئيس سوكرنو للجمهورية الأندونيسية حتى موعد الانتخابات العامة، على أن تجرى هذه الانتخابات في غضون عامين فقط».

وجاء القرار الثاني من سوكرنو نفسه ، ففي ٢٠ فبراير ١٩٦٧ وقّع سوكرنو في القصر الجمهوري بالعاصمة جاكرتا أمام جمع من الوزراء والرسميين على وثيقة يتنازل فيها عن السلطة ويعطي جميع صلاحياته للجنرال سوهرتو . وتتلخص هذه الوثيقة فيما يلي :

أولاً – إن سوكرنو أدرك خطورة الموقف وشعر بأن لا بد من إنهاء حالة التوتر والاضطراب وإعادة الاستقرار .

ثانياً – ان سوكرنو بناء على ما ذكر أعلاه يسلم مقاليد السلطة إلى الجنرال سوهرتو ابتداء من يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٧ .

ثالثاً – يناشد سوكرنو الشعب التمسك بوحدته وتأييد الجنرال سوهرتو .

رابعاً – ان سوكرنو يسلم السلطة الى الجنرال سوهرتو وهو يشعر بمسؤوليته

أمام الشعب والمجلس الاستشاري الأعلى .

واختتمت الوثيقة بالدعاء ان يبارك الله الشعب الأندونيسي ، ويجعل له مجتمعاً زاهراً مبنياً على الأسس الخمسة من فلسفة الجمهورية الأندونيسية .

وأدلى الجنرال سوهرتو بعد توقيع سوكرنو على الوثيقة ببيان الى المواطنين ناشدهم فيه الهدوء ، والمحافظة على الأمن والنظام ، وحذّر من أن أية محاولة للتخريب أو الهدم من قبل الشيوعيين الفارين ، ستواجه بحزم وقوة . .

ونقل سوكرنو بعد ذلك من قصر الرئاسة في جاكرتا إلى القصر الصيفي في مدينة بوقور التي تبعد عن جاكرتا جنوباً بمسافة ستين كيلو متراً . وأبدل الحرس حول قصره بفرقة جديدة من قيادة الجيش ، وشددت الحراسة عليه حفاظاً على حياته ، وحتى لا يتصل به أحد إلا بإذن خاص من القيادة العسكرية.

وأصبح سوكرنو يعيش بعد ذلك في انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى فيما يتعلق بقرار البرلمان الأندونيسي الذي رفع إليه بتقديم سوكرنو للمحاكمة بتهمة المسؤولية عن الثورة الفاشلة . وحدد يوم الثلاثاء ٧ مارس ١٩٦٧ موعداً لاجتماع المجلس الاستشاري الأعلى للبحث في مصير الرئيس سوكرنو الذي تربع على كرسي رئاسة الجمهورية الأندونيسية لمدة واحد وعشرين عاماً .

وفي انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى تجددت الأحاديث حول مصير سوكرنو في حالة عدم تقديمه للمحاكمة ، وهل يبقى في أندونيسيا أم يسمح له بمغادرتها ؟ وأعلن الكثيرون من أعضاء البرلمان والمجلس الاستشاري الأعلى عن رأيهم في انه يجب ألا يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد قبل أن يستجوب ويحاكم باعتباره الرجل الأول في الانقلاب الشيوعي الفاشل . بينما قال البعض انه من الأفضل أن يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد إلى حيث يشاء لأن الشعب عرفه على حقيقته ولن يستطيع العودة من منفاه . وأيدت الصين الشيوعية هذا الرأي الأخير على أن يتجه سوكرنو إلى احدى البلدان الشيوعية . وكانت الصين تريد ذلك لتقوية

مركز سوكرنو في الخارج والعمل على إسقاط نظام سوهرتو .

بينما أعلنت زوجة سوكرنو اليابانية راتنا ديوي ، أنها تريد من زوجها أن يأتي للعيش معها في اليابان. ولم ترتح الصين الشيوعية لهذه الفكرة ، لأن طوكيو ليست المكان الذي يمكن لسوكرنو فيه الاتصال بانصاره الشيوعيين في الخارج.

وفي الخارج وفي بيكين بالذات تزعّم السفير الاندونيسي السابق « جاووتو» الدعوة لسوكرنو لمغادرة أندونيسيا واللجوء إلى الصين الشيوعية ، وعاون السفير المذكور بعض الشيوعيين الفارين من وجه العدالة ، أمثال يوسف اجي تورروب الذي يعيش الآن في ألبانيا ، وهو من رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي . ويتخذ هؤلاء جميعاً من منظمة الصحافة الآسيوية الأفريقية في بيكين منبراً لنشر أفكارهم .

في ٧ مارس ١٩٦٧ ، يوم اجتماع المجلس الاستشاري الأعلى ، امتلأت شوارع العاصمة بالدبابات والسيارات المصفحة وتمركزت فرق الجيش بأسلحتها الاوتوماتيكية في المواقع الحساسة من جاكرتا . وشددت الحراسة حول البيت الذي يسكنه سوكرنو بينما خرجت المظاهرات الكبيرة حاملة اللافتات القائلة (حاكموا سوكرنو) (أشنقوا سوكرنو) . في ذلك الوقت أعلن سوهرتو أن على المواطنين التزام الهدوء وانه لا يمكن أن يتخذ أي إجراء من الشعب ضد سوكرنو مباشرة ، سوى الاجراءات القانونية الدستورية .

وعندما افتتح المجلس الاستشاري الأعلى ألقى سوهرتو خطاباً قال فيه :

« إن الجيش لا يريد أن يفرض إرادته على الشعب وان الشعب حر في التعبير عن إرادته وفيما يتخذه من إجراءات في حدود القانون واحترام الدستور ومراعاة المصلحة العامة » .

وفاجأ سوهرتو الحاضرين حين قال لهم :

« انه لا يرى من الحصافة أن يزحزح سوكرنو عن منصبه ، كما انه لا يرى أن يقدّم سوكرنو للمحاكمة لان القرائن لم تدل بعد على اشتراكـــه مباشرة بالثورة الشيوعية ، وان كان يعلم بها ويعطف على الشيوعيين ويحبهم ».

ودار نقاش حاد داخل المجلس الاستشاري برئاســـة الجنرال أبو الحارث ناسوتيون حول مصير سوكرنو . واستمر النقاش والجدل أربعة أيام ، انتهى بعدها المجلس إلى اتخاذ قرار بتنحية سوكرنو من مركزه وتعيين سوهرتو رئيساً للجمهورية بالنيابة ، ومنع سوكرنو من مزاولة أي نشاط سياسي أو اجتماعي. وقرر المجلس أيضاً تشكيل لجنة قضائية خاصة للنظر والتحقيق في اشتراك سوكرنو في الثورة الشيوعية الفاشلة .

وما إن أعلنت هذه القرارات حتى عمت الفرحة مختلف أنحـــاء الجزر الأندونيسية ، وانطلقت المظاهرات في كل مكان مبتهجة من القرارات ، ودخل الطلاب مكاتب الحكومة ودواوينها وأزالوا صور سوكرنو المعلقة فيها وأحرقوها ورفعوا صور سوهرتو محلها .

وهكذا دخـــل الجنرال سوهرتو يوم الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ المجلس الاستشاري الأعلى ليقسم اليمين الدستورية أمام رئيس الجلسة الجنرال أبو الحارث ناسوتيون وأمام أعضاء المجلس البالغ عددهم ستمائة عضو ، وذلك بحضور الوزراء ورجال الدولة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء والراديو والتلفزيون. ونقلت وقائع حفلة أداء اليمين رأساً من قاعة المجلس على موجات الأثـير إلى المواطنين الذين كانوا يتابعون سير الحوادث باهتمام من جميع الجزر . وعندمـــا خرج رئيس الجمهورية بالوكالة ، الجنرال سوهرتو ، واستقل سيارته الجيب العسكرية ، استقبلته الجماهير بالتصفيق والهتافات الحارة .

والجنرال سوهرتو من مواليد ٢٠ فبراير ١٩٢١ في بلدة جوكجاكارتا . ونشأ

في مسقط رأسه وتدرج في مدارسها الابتدائية والاعدادية والثانوية فالكلية الحربية فكلية الأركان . واشترك كقائد في معارك التحرير ضد قوى الاحتلال



سوكرنو يتفحص الفتيات

الهولندي ولعب دوراً هاماً في تاريخ الثورة الأندونيسية . وعُين قائداً للقوات الأندونيسية بايريان الغربية في عام ١٩٦٢ لمجابهة الاحتلال الهولندي هناك ، وتمكن من اثارة الاضطرابات في صفوف المحتلين بانزاله عدداً من المظليين في ايريان الغربية .

وكان سوهرتو في ايريان الغربية عندما صدر قرار هيئة الأمم المتحدة في ان

يقرر الشعب مصيره ويختار ما يشاء .

وفي عام ١٩٦٣ أعفاه سوكرنو من منصبه وأوكل إليـــه قيادة الجيش الاحتياطي الاستراتيجي .



حل الجنرال سوهرتو الوزارة القديمة وشكّل حكومة جديدة برئاسته ، وقرر المجلس الاستشاري الأعلى تعيينه رئيساً للجمهورية حتى موعد الانتخابات العامة في عام ١٩٧٢ . وبهذا أصبـــح الجنرال سوهرتو ثاني رئيس للجمهورية الأندونيسية منذ الاستقلال .

وأدخل الرئيس سوهرتو تعديلات جديدة على وزارته في أوائل شهر يونيو ١٩٦٨ ، وألحق بالوزارة عناصر قوية معروفة من الخبراء ذوي الكفاءات الاقتصادية ، وأهم هذه العناصر الدكتور سوميترو الخبير الاقتصادي المعروف ، وهو من أبرز المناوئين للنظام الشيوعي ، وقـــد أبعدته حكومة سوكرنو واضطهدته ، وكان وزيراً للاقتصاد في وزارة برهان الدين هاراهاب قبل عـام ١٩٥٦ ، وكانت وزارة برهان الدين آخر وزارة اسلامية .

وعين الرئيس سوهرتو كذلك أعضاء جدداً في البرلمان والمجالس النيابية والمجلس الاستشاري يمثلون جميع عناصر الشعب واتجاهاته ما عدا الشيوعيين . واعترفت الحكومة بالحزب الاسلامي الجديد (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح مجموع الأحزاب الآن :

١ – حزب نهضة العلماء .

٢ – حزب شركت اسلام .

٣ – الحزب الاسلامي الأندونيسي .

٤ – الحزب الوطني الأندونيسي .

٥ – الحزب الكاثوليكي .

٦ – الحزب البروتستاني .

٧ – حزب ايبكي .

٨ – حزب موربا .

وبجانب هذه الأحزاب ، هناك منظمات كثيرة منها الطلابية والمهنية والنسائية وغيرها ، وكذلك جبهة الطلبة الجامعيين ومنظمة للمهندسين وأخرى للأطباء وغيرها لأرباب الحرف المختلفة . كما توجد نقابة الصحفيين ورابطة الكتاب والأدباء ،وليست هذه بأحزاب سياسية إلا أنها تلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية الأندونيسية .

١٣

كيف يقضي سوكرنو آخر أيامه ؟

انتهى حكم ال انا .. أنا الحاكم، انا الرئيس، انا الزعيم ..

في ١٨ ربيع الأول ١٩٦٧ فرضت حكومة أندونيسيا على سوكرنو الاقامة الجبرية ، وأصبح لا يستطيع أن يغادر منزله إلا باذن خاص من القيادة العسكرية، ولا يمكن لأحد أن يزوره إلا باذن خاص . فهو لا يستطيع أن يذهب ويزور زوجاته الاخريات لأنه محرم عليه دخول العاصمة جاكرتا .

ويفسر الساسة والدبلوماسيون هذه الخطوة بأنها أولى الخطوات لإدانة سوكرنو وتقديمه للمحاكمة . وقد فرضت الاقامة الجبرية عليه بعد أسبوع من حدوث المظاهرات الكبيرة ، إذ طالب المتظاهرون بمحاكمة سوكرنو وذلك في أعقاب اكتشاف خلايا ومؤامرات تحاول الاطاحة بسوهرتو ، وقد تمّ اعتقال بعض الضباط الذين لهم يد في هذه المؤامرة .

ومن اليوم الذي أعلن فيه قائد حامية جاكرتا الجنرال أمير محمود عن تحديد تحركات سوكرنو ومراقبته ، أصبح سوكرنو فاقد النفوذ . وما كان سوكارنو يتوقع أن يصـــل إلى هذا المصير وأن يجرد من جميع السلطات ويبعد عن الحكم

ثم تحدد تحركاته وتفرض عليه الاقامة الجبرية لأنه يؤمن بأنه الرجل الأول في البلاد وانه الرئيس المطلق . ورغم هذه الحوادث فلا تزال تحدثه نفسه بالعودة إلى الحكم وإلى رئاسة الجمهورية لأنه يعتقد بأن الأمر لن يستقر للجنرال سوهرتو.

وحتى قبل ثوان من إعلان الاقامة الجبرية كان سوكرنو يعتقد أن حكومة سوهرتو ستنتهي في أقرب وقت ، ولكن عندما أبلغوه إعلان تحديد تحركاته والاقامة الجبرية تغيرت فجأة ملامحه وبانت عليه سيماء الغضب والقلق، وساورته الانفعالات وأثرت في جسمه تأثيراً عميقاً غير مجرى حياته اليومية .. إنه يعاني صدمة نفسية ، وتجلت آثار هذه الصدمة في أحاديثه اليومية . وكثيراً ما تقوم زوجته هارتيني بتهدئته وتخفيف آلامه وتدخل عليه المرح والسرور وتواسيه ، وكثيراً ما تشمت وتهزأ بالحكام الحاليين ومن الحالة الحاضرة ، فيشعر سوكرنو بنوع من الهدوء والاطمئنان ويحييها بابتساماته الساخرة المعروفة .

أين يقيم سوكرنو ؟

في ضاحية تبعد عن العاصمة جاكرتا ستين كيلومتراً ، وفي قصر كبير فخم هو قصر الصيف ، يسكن سوكرنو مع زوجه هارتيني وأولاده منها . أما باقي زوجاته فيسكنَّ في بيوت خاصة في مدينة جاكرتا ، ما عدا زوجته اليابانية التي عادت إلى وطنها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وقد شيَّد سوكرنو لنفسه قصراً جديداً كبيراً يقع على رابية جميلة من جبال جاوا الغربية ، ويشرف هذا القصر على سهول ووهاد زاهية ومزارع خضراء وأنهر وجداول جارية. ويعد هذا القصر الجديد تحفة من التحف وقد أثث بأفخر الأثاث وفرش بأبدع المفروشات وهو مبني على الطراز الهندسي المزيج من الكلاسيكي الاندونيسي وفن الهندسة الحديثة الغربية ، وقد تكلف البناء والتزيين مبالغ باهظة جداً ، وهذا القصر هو ملك سوكرنو الخاص ، ولم يدخله

إلا مرة واحدة بعد ان تمّ البناء وكان قد فقد كل سلطته . ويعيش سوكرنو اليوم بعيداً عن المجتمع الساخط عليه ، فالشعب لا يزال يطلب من الحكومة الحالية التحقيق معه ومحاكمته لاشتراكه الفعلي المباشر في الانقلاب الشيوعي الفاشل . لكن الحكومة الحالية ترى عدم التسرع في اتخاذ القرارات أو القيام بأعمال ارتجالية قد تأتي نتيجتها ضد المصالح العامة .

وفي الاسبوع الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٦٧ تم نقل سوكرنو من مقره في القصر الصيفي في مدينة بوقور إلى مكان ناء في ضاحية جاكرتا ، وبهذا تم إبعاده كلياً عن كل النشاطات وأصبح معزولاً تماماً .

الحكومة وسوكرنو :

تقدم الحكومة الحالية معاشاً لسوكرنو ولكل زوجة من زوجاته ، وتؤمن كل حاجاته بما يكفيه ، وهو يعيش عيشة طيبة وله من الخدم رجالاً ونساء من يقوم بخدمته ليلاً ونهاراً .. ولكنه لا يعيش اليوم كما كان يعيش في الماضي إبان سلطته . فالقصر الذي كان يسكنه إلى ما قبل شهر اغسطس ١٩٦٧ هو القصر الجمهوري الصيفي ، وهو القصر الفاخر المعظم الذي تحيط به حديقة غناء كبيرة غرست فيها الرياحين وأنواع الورود وتمرح فيها الغزلان ، وتمر الجداول وتنساب في قنوات بين الأحجار ومغارس الزهور ، ويستطيع كل زائر ان يرى ذلك حينما يمر على القصر . وفي الجهة الخلفية منه أكبر معهد للأغراس النباتية فيه كل نوع من أشجار العالم حتى النخيل والتفاح والزيتون والعنب .

في ٧ من شهر ابريل ١٩٦٧ خرجت من القصر سيارة كبيرة من الطراز الحديث وكان بداخلها سوكرنو الرئيس السابق لجمهورية أندونيسيا . هذه المرة خرج سوكرنو من القصر بدون ملابس رسمية ولا نياشين ولا حرس شرف ، واكتفى بارتداء قميص قصير الأكمام وعلى عينيه نظارة سوداء . خرج ولم يؤد له الجندي

الحارس على باب القصر التحية كما كان يفعل دائماً، ولم تعد له تلك الأبهة والعظمة.

لقد غادر سوكرنو القصر للمرة الأخيرة ليسكن في ضاحية جاكرتا بعد ان مكث في القصر الجمهوري طوال ١٧ عاماً، وخرجت بعده سيارة أخرى تحمل الأثاث والأمتعة وما يملكه سوكرنو من تحف وهدايا، وهذه أيضاً آخر سيارة لها علاقة بسوكرنو تخرج من القصر الجمهوري.

ولم يمض غير قليل حتى دخلت القصر سيارة أخرى للجنرال سوهرتو تحمل بعض الأمتعة، لانه تقرر أن يقيم الجنرال سوهرتو في هذا القصر، وفي اليوم التالي سيستلم لأول مرة في عهده كرئيس لجمهورية أندونيسيا ورقة اعتماد من سفير الارجنتين الجديد في يوم ٨ ابريل ١٩٦٧، وفي هذا اليوم أذاع راديو جاكرتا خبراً مفاده ان الجنرال سوهرتو سيفتتح عهداً جديداً في تاريخ جمهورية أندونيسيا الجديد، ولأول مرة سيستلم ورقة اعتماد من السفير الارجنتيني المستر بومي فولير نوزافا. وقد صدرت الصحف المسائية والصباحية في اليوم التالي بوصف شامل وتحقيق صحفي واسع، ونشر تليفزيون جاكرتا حوادث الحفلة مع التعليق عليها.

جلس سوكرنو أمام التليفزيون وبجانبه مجموعة من الصحف اليومية وبعض المجلات الخارجية الصادرة قبل أسبوع. جلس أمام التليفزيون مكفهر الوجه حاسر الرأس يشاهد سير الحفلة وأمامه على منضدة صغيرة فنجان كبير من القهوة الحلوة يحتسيها من آن إلى آخر كعادته، لقد شاهد الحفلة وهو يشعر كأنها طعنات في قلبه، ورأى الوجوه التي ملأت القصر وكيف بلغ اهتمام الصحفيين بها. فقد بلغ عدد الصحفيين الذين حضروا الحفلة أكثر من مائتي صحفي من الداخل والخارج، مع مراسلي وكالات الأنباء ومندوبين عن السينما والتليفزيون.. انه حدث كبير في تاريخ أندونيسيا.. لقد تزحزح سوكرنو وزال من المسرح السياسي.

وتتبع الصحفيون هذا الحدث الجديد والتطور والانقلاب في تاريخ

أندونيسيا والتحول المظم من حكم فردي استبدادي ديكتاتوري اشتراكي إلى حكم ديمقراطي . لقد تجلى هذا التطور الكبير في الكلمة التي قالها سوهرتو.

لقد كان سوكرنو يقول دائماً « أنا » . أنا الحاكم .. أنا الرئيس الأوحد ، أنا الزعيم الأكبر ، أنا الآمر ، أنا الناهي لانه يرى غيره لا شيء .. وبعكسه تماماً يبدو اليوم سوهرتو الذي يرى غيره في مستواه ولا يستغني عن رأيه .

تتبع سوكرنو سير الحوادث على التلفزيون محاولاً ضبط أعصابه ، وبقي يضغط عليها ، ولكنه فشل فثار وصاح وغضب ، ورمى الصحف من جانبه ، فهرعت إليه زوجته هارتيني تسأله عن الأمر ، واتجهت نحو التليفزيون لتغلقه . ولكن سوكرنو منعها وأبى إلا أن يرى سير الحفلة حتى النهاية ، ويستمع إلى قول المعلق على الأنباء .. .. فاقتربت منه هارتيني تهدئه وقدّمت إليه أقراصاً من الحبوب المهدئة فتناولهـا وعاد إلى مقعده وهو غضبان ، وبقيت هارتيني تواسيه بكلمات اشاعت في نفسه بعض الاطمئنان .

وكثيراً ما يستمع سوكرنو إلى الراديو ليتتبع نشرة الأخبار ، ويتابـع الصحف المحلية باهتمام كبير وبامعان ودقة ، ويهتم اهتماماً خاصاً باذاعة راديو بيكين فلا يفوته شيء منها . وهكذا شأن الضعيف الذي فقد سلطته ، يتطلب المعاذير والاستناد إلى القوي ، ويتلمس أشياء تبرّد ما ألم به ، ويعلل بتعليلات منطقية واهية ، وقد يقارن بين ما تذيعـه الاذاعات الخارجية والداخلية . إنه يأنس لسماع إذاعة بيكين التي لا تزال تمجده وتعتبره الزعيم الأوحـد لأوندونيسيا ، وأن لا أندونيسيا بدون سوكرنو . إن سوكرنو في سماعه إلى هذه الاذاعات يسلي قلبه ، ويزيل منه المتاعب التي أرهقته ، ويشعر بنوع من الاطمئنان ، ولكن عندما يستمع إلى نشرة الاخبـار والتعليقات من راديو أندونيسيا يساوره في الحال الغضب ولا يستطيع أن يضغط على أعصابه فيسترسل مع عواطفه وانفعالاته النفسية ، ويصيح بأعلى صوته :

— إنهم خونة ، عملاء ، رجعيون ، آلة بيد الاستعمار ، لا بد أن أنتقم منهم

شر انتقام ..

ثم يخطو بضع خطوات وقد تغيرت ملامحه واكفهر وجهه ويقف كالذاهل ، وإذا أرهقته الانفعالات يذهب متجهاً إلى الحديقة المليئة بالازهار الشذية المتنوعة، أو ينصرف لمشاهدة الصور والرسوم الزيتية لتلهيه عن الهواجس التي تنتابه .

كيف يقضي يومه ؟

يقوم سوكرنو من النوم باكراً كعادته . وقد يرتاض رياضة خفيفة، ويستحم ثم يأتي إلى مائدة الفطور المعدة له في الساعة السابعة صباحاً بعد أن يراجع بعض الصحف الصباحية ، ويبتدىء دائماً بقراءة صحيفة (سوارا مارهين) و(البيجري) هاتين الجريدتين اللتين لا تزالان تعطفان عليه ولا تنتقدانه ولا تهاجمانه .

يرتدي سوكرنو في البيت لباساً بسيطاً ، وهو يميل دائماً إلى اللون الفاتح الزاهي ، وسوكرنو أنيق يحب الأناقة والنظافة والجمال ، وهو معروف بذلك منذ صغره ، فهو متأنق في ملبسه ، في مأكله ، في حياته .

وكثيراً ما كان يزوره أصدقاؤه الخلّص قبل قانون الاقامة الجبرية في الصباح الباكر ، ويتناولون الفطور معه ، ويتبادلون الاحاديث والآراء .. أنهم يجدون في هذا الوقت متسعاً للاتصال به مباشرة بدون حاجب . أما وقد أعلنت الاقامة الجبرية ، ومنع عنه الزوار إلا باذن خاص من قائد حامية المنطقة ، فلم يعد يأتي إليه أحد . وهو يقضي جل وقته مع زوجته ومن في البيت من أولاده وخدمه .

طعامه :

يميل سوكرنو إلى أنواع خاصة من المأكولات الاندونيسية ، والاطعمة اليابانية . فهو لا يتناول لحم البقر ولكنه يميل إلى لحم الضأن ، ويقدم إليه

مشوياً ممزوجاً بأنواع من البهارات المعروفة بـ « ساتي » .

وتقوم هارتيني بتحضير الطعام بنفسها ، وتتولى هي الطهي ، وكان سوكرنو يبتسم كثيراً إذا ما قدمت له الطعام . أما الاكلات اليابانية فكانت زوجته اليابانية هي التي تحضرها قبل مغادرتها أندونيسيا . وقد حاولت هارتيني أن تقدم له الاطباق اليابانية التي يحبها ، ولكنها ما استطاعت أن تتقنها كاليابانية . ويتناول سوكرنو وجباته اليومية من فطور وغداء وعشاء مع زوجته وأولاده وقد كان قبلها مع زمرة من أصدقائه . ولا تخلو مائدته ، خاصة عند الفطور ، من العسل الجرداني المعروف المصفى ، وهو يحب العسل ويميل إليه ، ويأكل وجبات الفطور بشهية ، وعندما ينتهي من تناول الطعام يؤتى اليه بمجموع كبير متنوع من حبوب الفيتامينات والعقاقير المقوية والهرمونات وغيره مما يصف له الأطباء . وسوكرنو يحافظ على مواعيد الوجبات .

وبعـــد تناول الفطور ، يقضي سوكرنو ساعات وهو مستلق على كرسي طويل في بهو القصر الذي يشرف على الحديقة والجداول المنسابة ، فيستمع إلى خرير المياه ، وبجانبه على طاولة صغيرة فنجان قهوة على الطريقة الأندونيسية المعروفة التي تشبه القهوة التركية اللذيذة ، مـــع بعض الحلويات والمرطبات . فيطالع الكتب وهو هادىء البال مستقر الحال ، وقد يقرأ المجلات الخارجية الانجليزية ، وعندما ترتفع الشمس يترك المكان ويذهب إلى مكتبته ويقضي فيها بعض وقته حتى يحين موعد الغداء .

وعندما يجلس في مكتبته يقوم بكتابة وتدوين ما يجيش في صدره ، وقـــد تكون هذه المجموعة في المستقبل كمذكراته بعد الثورة الفاشلة . وقـــد أصدر سوكرنو مذكراته وطبعت باللغة الانجليزية عندمـــا كان رئيساً مطلقاً للجمهورية . أما اليوم فهو لا يستطيع أن يلقي خطاباً ولا أن ينشر كتاباً ، ولا ترضى الصحف أن تنشر له شيئاً ، فليس له إلا أن يجمع هذه الهواجس عنده .

يقضي سوكرنو جل أوقاته هذه الأيام في مطالعة الكتب والمجلات والصحف المحلية التي كثيراً ما تثير أعصابه ، ويقرأ كثيراً قبل أن يأوي إلى فراشه . وقد يجلس سوكرنو في وقت من أوقاته وهو هادىء البال ، ليراجع مجموعة الصور الموجودة في الألبوم . وتثير هذه الصور أحداثاً تمر في مخيلته كمشهد سينمائي : انها تذكره بأيامه الماضية الباهرة التي عاش خلالهـــا الزعيم



صورة تذكارية تاريخية لسوكرنو مع الزعماء الشيوعيين . من اليسار إلى اليمين : بوفوكين ، ميكويان ، خروشوف ، شيفيلوف ، بولغانين ، مالينكوف ، ساپوروف ، وسوكرنو في وسط الجميع .
كل هؤلاء زالوا من المسرح السياسي وآخرهم سوكرنو بالطاقية السوداء .

الأوحد ، يأمر فيطاع ، وتتودد الدول إليه رغبة في صداقته أو مجاملة له ، ويقف فجأة عندما يرى صور يوم زيارته لروسيا في شهر أغسطس عام ١٩٥٦ ، وكيف استقبل في مطار موسكو ، وقد احتفى به آنذاك خلاصة زعماء روسيا مثل خروتشوف وبلغانين وفيروشيلوف وميكويان ومالينكوف وغيرهم ، وقد ذهبوا كلهم ولا يعرف من أمرهم شيء . انه يذكرهم واحداً واحداً ، وكيف

قضى تلك الأيام الحلوة بين الرفقاء في روسيا، والأحاديث التي دارت بينه وبينهم في مجتمعات وعلى انفراد ...

انها أيام حلوة لا يستطيع أن ينساها . ثم يتذكر زيارة فوروشيلوف رئيس جمهورية روسيا والحفاوة الكبيرة التي قوبل بها في أندونيسيا ، ولكنه ما لبث أن عزل من منصبه.. ثم زيارة خروشوف إلى أندونيسيا والذي عزل بعد عودته أيضاً .. فهذه الشخصيات الشيوعية الروسية تعيش اليوم في المنفى في أماكن مجهولة ، وتحت رقابة شديدة .. وربما أدينوا بالخيانة وفساد العقيدة بالأسلوب الشيوعي المتبع .

شخصية سوكرنو :

وسوكرنو ذو شخصية قوية ، فهو ذكي ولبق وسريع الادراك ، ومرح في الوقت نفسه . وهو حلو الحديث ، يبتسم كثيراً وقد ينكت ، وعنده ملكة خطابية ممتازة لا يملكها غيره . انه يسترسل في خطابه الساعة والساعتين بدون توقف ولا عياء ولا تلكؤ ، يسترسل في كلامه استرسالاً ، والكلمات والجمل والعبارات مرتبطة بعضها ببعض . ويمتاز سوكرنو في خطبه أكثر من كتابته النثرية والشعرية، وجل خطبه ارتجالية ويلحها بالنكات الشعبية التي قد تكون لاذعة في بعض الأحيان. وهو يقول الشعر وله قصائد كثيرة ومقطوعات تمتاز بكثرة التشبيه ، وقصائده فيها سلاسة التعبير ، وتناسق الألفاظ والمعنى . والذي عرفه عن كثب ، وجالسه واتصل به واندمج معه وجد فيه الطروب السمح المضياف الكريم ، وكأنه ليس ذلك الرجل الذي يقف أمام الألوف خطيباً مصقعاً .

ان سوكرنو يعتز بقوميته وبلاده ووطنه وأفكاره وسياسته ، فهذه السلطة الطويلة التي تمتع بها طوال عشرين عاماً خلقت فيه هذا الشعور وهذا الاعتزاز ، وهذا الاندفاع المطلق نحو الاعتداد بآرائه فقط دون غيره من رجالات أندونيسيا،



سوكرنو يرعى حقل الحسناوات

وعدم الرضى بأخذ آرائه والاستماع إلى نصائحه إدى بـــه إلى الانحراف نحو الماركسية الشيوعية دون تحفظ ، والاندفاع نحو الصين الشيوعية التي وعدته بزعامة جنوب آسيا إذا أعلن قيـــام حكومة شيوعية ، وقضى على كل حركة تقاوم الشيوعية في أندونيسيا قضاء نهائياً .

ومع هذه الصفات كلها ، فان سوكرنو ضعيف أمام المرأة . انه يقول دائماً ويكتب في مذكراته انه يحب الجمال .. يحب المرأة الجميلة . تلك ناحيـــة من نواحي ضعفه ، وقد استغل الشيوعيون نقطة ضعفه هذه فتقربوا إليه وتوغلوا في أفكاره .

ومعروف عن سوكرنو أنه من هواة الفن ، بل هو فنان بارع وملحن بارع ، وهو مهندس معماري معروف وله ذوق خاص يمتاز به ويعرف عنه في الديكور والرسوم والتصوير والغناء والموسيقى .

فالزائر القادم إلى بيته يرى مجموعة كبيرة من الرسوم الزيتية المختارة في غاية الابداع والاتقان معلقة على الجدران،حتى ليخيل للقادم والزائر أنه معرض للوحات الرسوم الزيتية لكبار الرسامين والفنانين .

وقد خصص سوكرنو جناحاً خاصاً للهدايا المجموعة التي قدمت إليـــه من الملوك ورؤساء الدول والمنظمات والأحزاب والزعماء وغيرهم ، وتتكون هذه الهدايا من تحف نادرة ومزهريات تاريخية قديمة ، وسيوف ذهبية مرصعة بالجواهر الثمينة ، وخناجر ذهبية ونياشين وعقود لؤلؤية وغيرها . وقد وضع كل ذلك داخل خزانات من الزجاج فرشت بالديباج الأخضر الفاقـع بحيث تسهل للناظر رؤيتها ولا يمكن له مسها .

مكتبة سوكرنو :

إنها في غرفة كبيرة زينت جدرانها بالديكور الممتاز الجميل وزينت بدواليب

فيها مجموعات من الكتب ، ويجلس سوكرنو على كرسي أمام طاولة يكتب عليها ، وخلفه الصور الفوتوغرافية لرؤساء الدول من أصدق أصدقائه مثل : تيتو ، وماوتسي تونغ ، وجمال عبد الناصر ، ونهرو ، وخروشوف ، وقد وضعت هذه الصور في اطار فضي جميل .

ويحتفظ سوكرنو بمجموعة الرسائل التي ترد إليه شخصياً ، وصور عن أجوبته ، ويحتفظ أيضاً بالخطب التي كان قد ألقاها ، والمقالات التي نشرتها الصحف عنه ، أما الخطب الارتجالية فهي محفوظة في أشرطة المسجلات ، ما عدا الخطب الارتجالية القديمة التي ألقيت قبل عهد المسجلات ، فقد ضاع أكثرها .. وقد جمعت مختارات من خطبه ومقالاته ورسائله ، طبعتها الصين الشيوعية قبل عدة سنين في مجلدين كبيرين تحت اسم : (تحت راية الثورة) .

وفي مكتبة سوكرنو مجموعة من الكتب القيمة جلها علمية فلسفية . وبالرغم من أنه خريج كلية الهندسة فانه يميل إلى الكتب الفلسفية ، وهو مغرم مثلاً بمؤلفات الكاتب الايطالي (مازيني) ، ومؤلفات الفيلسوف الهندي « رامبرانت طاغور » والزعيم الصيني « سون يات سين » ومؤلفات « كارل ماركس » و « فيرباخ » .

وسوكرنو يحب القراءة ويكتب كثيراً ، وهو يقول انه حينما يقرأ كتاب « داس كابتال » أي (الرأسمال) لكارل ماركس فانه لا يقرأ مجرد قراءة عابرة ، ولكنه يمعن ويتعمق في فهمه وقد يعيد قراءته لمرات .

بين الأصدقاء والانداد :

عندما كان سوكارنو يتمتع بسلطة واسعة ونفوذ كبير ، كثر المتزلفون والمتملقون حوله .. يتسابقون لكسب رضاه بشتى الطرق ومختلف الأساليب ،

فكانوا ينهجون كل السبل حتى غير المشروعة ويتخذون كافة الوسائل بلا ضمير وبدون حرج . ويرفعون إليه تقارير قد تكون فيها المبالغة ، وقد تكون كاذبة لا أساس لها من الصحة ، تقارير مغلوطة ومشوهة ، خاصة فيما يتعلق بأنداده وخصومه ، يرجون من عملهم هذا التودد إليه ليتوصلوا إلى أغراضهم . انهم يصورون له في تقاريرهم خطورة أنداده الذين لا يمشون في ركابه ، وانهم يعملون سراً لاغتياله والاطاحة بحكومته ، حتى آمن بما يقولون ، وهو الذي يرى من ليسوا معه خطراً محدقاً به ، فما كان منه إلا أن أودعهم أعماق السجون بدون محاكمة ولا استنطاق تفادياً لهم . وقد أعدم من أعدم ، وسجن من سجن بتهم مصطنعة ملفقة ألصقت بهم وهم أبرياء .

هنا شعر سوكرنو بنشوة الانتصار ، والفوز على خصومه وأنداده بعد إعدامهم ، وشعر أن الجو قد خلا له ، فأخذ يعمل بكل جد ، وأفسح المجال للشيوعيين ، وزار الصين الشيوعية مرات ، كما تكررت زيارات زعماء الصين الشيوعية لأندونيسيا ، حتى أعقب ذلك خروج أندونيسيا من هيئة الأمم المتحدة تضامناً مع الصين . وما كان يحلم يوماً انه سيزحزح من مركزه ، ويشاهد هذه التطورات السريعة وتدور عليه الدوائر .

لقد أفرج عن أعدائه وأنداده جميعاً ، فهو يسمع ويرى أنهم أصبحوا أحراراً ، وما كان في وسعه أن يسمع مثل هذه الأنباء ، بينما هو مقيد الحرية ويعيش تحت الرقابة ، وهو لا يزال يقول : ان كل ما وقع له هو من تخطيط ومؤامرة خصومه « عملاء الاستعمار » .

انه يرى زعماء الاسلام ورجاله وحزب ماشومي والحزب الاشتراكي وحزب الشعب « مودبا » الذين كانوا معتقلين أو مشردين في أعماق السجون ، مثل محمد ناصر ومحمد روم وضفر الدين وبركان الدين وكاسمان وبراوتو وغيرهم ، يراهم أحراراً يتنقلون ويجوبون المدن والقرى يوجهون الشعب إلى التعاليم الاسلامية .

وإلى ما قبل شهر واحد من الاقامة الجبرية كان سوكرنو حراً طليقاً له الحرية الكاملة في التنقل إلى حيث يشاء داخل البلاد ، يذهب إلى زوجاته وتزوره القلة من أصدقائه في الوقت الذي تخلى عنه أكثرهم ، إن هذا القليل من أنصاره وأصدقائه الذين يزورونه من آن إلى آخر في فترات ، يرفعون إليه أخباراً يجد فيها بعض السلوى والاطمئنان ، فيرتاح ضميره وتهدأ أعصابه . وقد يقدمون له آراء ومخططات لمقاومة الحكم الحالي ، أو يحملون معهم رسائل من أنصاره في جاوا الوسطى والشرقية ، معقل الشيوعية والماركسية . ان أكثر أصدقائه قد تخلوا عنه الآن . وأصدقاؤه في الحزب الوطني ، ومنهم أعضاء في البرلمان ، أو في المجلس الاستشاري الأعلى ، قد تخلوا عنه بل قطعوا صلتهم به ، خاصة بعد فرض الاقامة الجبرية عليه ، وربما يعود هذا التخلي من أصدقائه وزملائه إلى الرغبة في الابتعاد عن اتهام الشعب لهم بانهم من أنصار سوكرنو أو أن لهم صلات به فيتعرضون إلى متاعب قد تنشأ من هذه الاتصالات . وتلافياً لذلك فانهم يحاولون الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يجر إلى المشاكل .

وفي أثناء هذه الأحداث ، واستمرار المظاهرات من الطلبة ، والمطالبة بمحاكمة سوكرنو ، كان يتردد إليه من آن إلى آخر متسللون ، أفراد من كادر الشباب متسترين وراء الحزب الوطني . فيتصلون به ويتحدثون إليه ويتداولون معه في أمور عن الوضع الراهن ، وكيف يجب أن تبذل الجهود وتكرس القوى لاعادته إلى الحكم . لقد وضعت مخططات ، ورسمت ترتيبات ، وتظهر من وقت لآخر نشرات في جاوا الوسطى وجاوا الشرقية واحياناً في العاصمة جاكرتا نفسها ، توزع سراً على الشعب من أناس مجهولين ، وتحث هذه النشرات الشعب الأندونيسي الثوري التقدمي على الولاء التام لسوكرنو ، والاستعداد التام في انتظار ساعة الانقضاض .

أين هم حاشية سوكرنو والمقربون إليه ؟ لقد فقد أصدقاءه الذين كانوا معه ، والمقربين إليه ، وبطانته وحاشيته . لقد فقد الكثيرين منهم ، وتخلى الآخرون

عنه خوفاً وطلباً للسلامة . ومنهم من قتل أو لقي حتفه في الثورة الفاشلة ، ومنهم من حكم عليه . عيديد قد قتل ، وخير الصالح انتحر ، وسوبندريو في السجن ينتظر ساعة تنفيذ حكم الاعدام . وجاوتو لاجيء في الصين الشيوعية ، وكثير غيرهم .

الصحف في العهد الجديد :

تعتبر الصحف وكذلك الشعب بأن يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٥ هو الحد الفاصل بين العهد القديم والعهد الجديد في أندونيسيا . فكل ما يتصل بما قبل هذا اليوم يطلق عليه العهد القديم ، وما بعده يطلق عليه العهد الجديد . فالعهد القديم عبارة عن حكم سوكرنو وسوبندريو والشيوعيين . عهد الاستعباد الشيوعي ، وعهد النساء والرشوة وانحلال الأخلاق وميوعة القيم الانسانية . لقد قضى العهد الجديد على تلك المفاسد ، وعلى الشيوعية ومفاسدها . فالصحف التي تصدر اليوم هي صحف العهد الجديد ، صحف حرة تدعو إلى محاربة الفساد والانحلال والشيوعية والعمالة والالحادية واللادينية . وهي لهذا تهاجم سوكرنو وأعوانه وزملاءه من الشيوعيين والمتملقين بشدة وعنف وقساوة . ومن مجموع سبعة وعشرين جريدة يومية تصدر في العاصمة جاكرتا ، نجدها كلها على وتيرة واحدة ضد الالحاد والشيوعية ما عدا جريدتين صغيرتين تتمكزان في سيرهما ولا تزالان تحاولان ان تبرزا موقف سوكرنو ولا تهاجمانه أبداً . بل قد تطريانه في بعض المناسبات .

والحكومة الحالية تعطي للصحف كل الحرية في إبداء آرائها ، والتعليق على الأنباء ، إلا في الدعوة إلى الشيوعية والماركسية ، فالشيوعية محرمة في أندونيسيا .

أما الصحف الأخرى في العاصمة وغير العاصمة فهي بأجمعها في موقف صريح

ضد سوكرنو الذي فتح المجال للشيوعيين وجر البلاد إلى الافلاس والخراب وسوء الأخلاق . وتنتمي بعض هذه الصحف إلى أحزاب ومنظمات شتى ، وبعضها حرة لا تنتمي إلى فئة أو حزب أو جهة معينة . وقد كان في العهد البائد القديم أقل تعرّض يمكن أن يظن أنه يمس سوكرنو أو عدم التأييد له يجر الصحيفة للمحاكمة والمصادرة ، ولنفي الكاتب بتهمة انه ضد الثورة . ولقد كانت الصحف في عهد سوكرنو كلها موجهة يشرف عليها الحزب ، ويجب عليها الخضوع له . ما عدا بعض مجلات كانت تعارض الحكم البائد في العهد البائد ، حاملة علم الجهاد ضد الشيوعية ، وقد تعرّض أربابها ومحرروها إلى التعذيب والتنكيل .

وصحف العهد الجديد تنشر بصراحة نتفاً من حياة سوكرنو البهلوانية والغرامية كجزء لا يتجزأ من تاريخ حياته ، فتتطرق إلى حياته الفردية ، وتنشر رسائل غراميات زوجته اليابانية من طوكيو ، أو عن زوجته الصغرى هارياتي .

يرى سوكرنو اليوم كيف أن الصحف تهاجمه هجوماً عنيفاً ، وقد لا تتورع عن ذكر حياته الشخصية من غير سب ولا شتم ، ولكن بذكر الحقائق، وكثيراً ما تكون الحقائق مُرة ومؤلمة . وبهذه المناسبة فقد أصدرت الحكومة الحالية تعليمات إلى رجال الأمن في جاوا الوسطى للتيقظ التام والحذر من العناصر الشيوعية التي تقوم اليوم بنشاط جديد لإحداث قلاقل في الأقاليم وزعزعة الأمن وخلق بلبلة جديدة .

وقد تم اعتقال ١٤ ضابطاً وكمية كبيرة من السلاح والعتاد ، ووثائق تبرهن أن الصين الشيوعية تزوّد الشيوعيين بالأسلحة .

هل نجح مخطط الانتقام الشيوعي من جديد ؟

استطاع الشيوعيون أن ينفذوا جزءاً من مخططاتهم الارهابيـــة الفظيعة بأسلوب مدروس وغير ارتجالي ومضمون النجاح والجدوى ، ولكنه بطيء . ففي يوم ١٧ جمادى الاولى ١٣٨٧هـ نفذوا أحدهذه المخططات وانتقموا من عدوهم الأول الجنرال أمير محمود قائد حامية جاكرتا وأحد كبار رجال الدولة المسؤولين في العهد الجديد ، والذي أصدر أمره بتحديد تحركات سوكرنو بعد ان فرضت الاقامة الجبرية عليه .

لقي قائد البوليس أمير محمود حتفه في حادث طيارة مع جماعة من زملائــه من كبار الضباط العسكريين . كانت الطائرة تقله من جزيرة سومترا في طريقها إلى جزيرة جاوا يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ .

هذه هذه المرة الثانية التي نجحت فيها الشيوعية في اغتيال أحد رجال الدولة وكبار المسؤولين في حادث طيارة وبأسلوب دقيق . وقد سبق قبله ان قتــل بنفس هذه الطريقة الكومودور قائد القوات البحرية « مارتا ديناتا » قبل بضعة أشهر فقط . لقد تحطمت الطائرة بأكملها ومات كل من كان فيهـــا من ركاب ، وتقول الأوساط العليمة أن الحادث هو جزء من المخططات التخريبية الشيوعية الانتقامية لاغتيال كبار رجال الدولة المسؤولين الذين حاربوا الشيوعية .

يشكو سوكرنو منذ مدة بعيدة من مرض مزمن ألم به . وقــد بذل جهداً كبيراً لمعالجتــه في الداخل والخارج ، ودخل عدة مستشفيات منها في«فيينا» ، وتعالج في أميركا واليابان خلال رحلاته الطويلة ، كما استدعى أطباء إخصائيين من اوروبا، ولكن المجهودات لم تجد شيئاً . فلا يزال إلى اليوم يشتكي من هذا المرض . وقد انتهزت الصين الشيوعيـــة إبان حكم سوكرنو هـــذه المناسبة السانحة والفرصة الطبية ، فأوفدت بعثة طبية يتكون أعضاؤها من خمسة من كبار الأطباء الاخصائيين ، بينهم عدد من مشاهير الأطباء الذين يمارسون الطب

الصيني القديم ، والذين يعالجون المرض بطرق خاصة . هنا بدأت نقطة التحول السريع في سير أفكار ومفاهيم سوكرنو نحو الايديولوجية الشيوعية واتجاهاتها اليسارية المتطرفة . وقد اتضح أخيراً أن أعضاء هذه البعثة الطبية الصينية من كبار الساسة الصينيين ودهاة رجال مخابراتها . وقد لازم أعضاء هذه البعثة سوكرنو ملازمة تثير الريبة ، فقد لازموه ملازمة الجلد للجسد . وكانوا معه دائماً ولا يفارقونه أبداً بحجة الاشراف على صحته ومعالجته التي تتطلب هذه الملازمة المتواصلة . كما اتضح واكتشف أمر هذه البعثة ، وأن لها ضلعاً في وضع مخططات سرية ، مما عجل في قيام الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وتسير صحة سوكرنو في هذه الأيام من سيىء إلى أسوأ في تدهور مطرد . لقد استحوذ عليه في الأيام الأخيرة بالذات التوتر العصبي الذي طغى على كل شعوره واحساساته . ويعاني الآن الكثير من المتاعب والآلام بسبب عدم الاستقرار الروحي في نفسه إذ يزعجه أقل شيء . ويشكو أيضاً من مرضه المزمن ، مرض « الكلى » . وقد صرح الأطباء الذين يتولون معالجته الآن ، والمكلفون المختصون بالاشراف على صحته ، أنه قد تنتابه نوبات في فترات ، وذلك ناتج عن انفعالات وتوتر بالأعصاب ما كان في مقدوره أن يتغلب عليه . وتحاول الحكومة الحالية إحضار أطباء لمعالجته .

مشاكل جديدة :

بدأت مشاكل جديدة تظهر في المسرح السياسي الأندونيسي . وأسباب هذه المشاكل تعود إلى ما قد ارتكبه سوكرنو وأعوانه في العهد البائد . بينما هو نفسه لا يزال موجوداً ، ولم يدن بشيء ولم يحاكم ، وبينما جل أعوانه قد أدينوا وأصدرت المحاكم عليهم الحكم الذي يستحقونه .

وتقول الدوائر العليمة ، ان بقاء سوكرنو بدون محاكمة مع ثبوت اشتراكه

الفعلي المباشر في الثورة الشيوعية الفاشلة التي تسببت في مقتل جماعات كبيرة من المسلمين وكبار الضباط والقادة ، يعطي لأنصاره القوة المعنوية لمواصلة النشاط في جاوا الوسطى والشرقية . وقد أعلن أتباع سوكرنو في م . سينقو سيووه فوترو في الأسبوع المنصرم ، أنهم لا يزالون يعتبرون سوكرنو هو الزعيم الأوحد لأندونيسيا وأنه الرئيس الشرعي .

وعلى أثر هذه البلبلة الجديدة قدّم ثلاثون من أعضاء البرلمان الأندونيسي بياناً شرحوا فيه الوضع غير المستقر بسبب عدم تنفيذ الحكومة الحالية قرارات المجلس الاستشاري الأعلى تجاه سوكرنو في شهر مارس المنصرم، والقضاء على جميع سلطاته ونفوذه واعتباره المسؤول الأول عن الثورة الفاشلة .

وقد دلت الدلائل الأخيرة على أن سوكرنو قد عاود نشاطه لاسترجاع ما فقده من سلطة ونفوذ . فهو يعمل ويصدر تعلياته إلى أتباعه في جاوا الوسطى ، وإن الحكومة الحالية إذا لم تتخذ إجراءات حاسمة وتنفذ قرار المجلس الاستشاري الاعلى، فمعنى ذلك أنها قد خالفت نص القرارات الرسمية المذكورة. ومن جهة أخرى تدل الوثائق الناطقة والدلائل الحاسمة على ان الشيوعيين وجماعة من أتباع سوكرنو لا يزالون يكوّنون عنصراً ذا أهمية في كثير من المدن والقرى في جاوا الوسطى ، كما أن الحزب الوطني المنشق يساير الشيوعيين .

١٤

نشرة سرية

إلى فلول الشيوعيين الأندونيسيين

بعد فشل ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ الحمراء تفرق الشيوعيون في جميع أنحاء أندونيسيا، وانتقل من بقي منهم طليقاً بنشاطه الهدام تحت الأرض . وصدرت عن هذه الفلول عدة منشورات سرية ، كان الغرض منها رفع معنويات الفارين الشيوعيين ، وهي في نفس الوقت تعكس قناعة الشيوعيين الأندونيسيين بأن واجبهم لم ينته بعد ، وأن مهمتهم لم تتأثر بما حدث لهم من اندحار . وفيما يلي نموذج من هذه النشرات السرية الشيوعية التي يتداولها الشيوعيون الفارون فيما بينهم :

« لم تكن هذه النكسة سوى حادث عابر بسيط في الطريق إلى النصر المرتقب العاجل للشيوعية في أندونيسيا بوجه خاص ، وللشيوعية العالمية بوجه عام . وما فوز الرجعية الغادرة سوى النفس الأخير من محتضر لا علاج له . وتحاول هذه الزمرة المرتزقة من الدول والحكومات الرجعية الهزيلة أن تطيل من عمر هذا المحتضر عبثاً ، وذلك خوفاً على نفسها وعلى كراسيها ونفوذها .

وإنه لمن المسلم به أن تتكتل الحكومات الرجعية ضد الثورية والتقدمية

الشريفة . وذلك هو الشيء الطبيعي . أما نحن الثوريين الشرفاء فسنسير في طريقنا، وسنقاوم وسنجابه كل التيارات الرجعية العفنة التي ترعاها الحكومات الرجعية والتي تخدر عقول الشعوب بترهات الأديان التي سنحاربها نحن ، بينما يحاولون هم الابقاء على هذه الخرافات البالية والخيالات العقيمة في عصر النور وعصر الآلة وعصر التقدم التكنولوجي، وإذا كانوا قد نجحوا على المدى القريب في تثبيت هذه الترهات المتعفنة ، فانهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك على المدى البعيد ، لأن المستقبل هو لنا وبأيدينا .

وكم قـــاوم الرجعيون من قياصرة روسيا الثورية والتقدمية ، وكانت النتيجة النهائية أن سقط القياصرة وانتصر الثوريون . وكم قاوم وبـــذل الرجعيون الصينيون ولكنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوى الثورة التي اكتسحتهم وانتصر الشيوعيون نصراً شاملاً كاملاً ، وهـــا هي الصين اليوم بسبعمائة مليون نسمة تمثل أكبر دولة في العالم . وكذا كوبا وكوريا الشمالية ومصر وسوريا وفيتنام الشمالية . وكل يوم يمر يشهد العالم تضاعف نفوذ المعسكر الاشتراكي وانتصاراته في جميع أنحاء العام رغم أنف الرجعية والامبرياليـة والبرجوازية والرأسمالية وغيرهم من خونة وعملاء .

إن الثورة الشريفة ستنتصر لا محالة على جميع أعدائها.وستكون لها السيطرة على كل العالم ، وهذه الطوابير الثورية التقدمية تنطلق قدماً في صفوف متراصة نحو الهدف الموحد والغاية السامية ، ألا وهي تحقيق الشيوعية في ربوع الدنيا .

إننا لم نخدر بأفيون الأديان والعقائد العقيمة المتعفنة كما خدر غيرنا . إننـا أحرار ، ولذا فان النصر هو حليفنا دائماً . وويل لمن يقاوم أو يعترض سبيلنا ، وويل لمن لا يكون في صفنا ، ونحن نعرف من هم معنا ومن هم الذين يؤيدوننا ويناصروننا ، ونصرنا سيكون نصراً لهؤلاء ، حيث سيكون لكل منهم جزاءه المشرف مقابل مواقفهم نحونا . أما الخونة الذين لا يؤيدوننا ويتعرضون لنـــا

أو يقاومون أعمالنا ، فانهم جميعاً سينالون الجزاء على ما يفعلون .

إن كل من لا يؤيد حركتنا ولا يساعدنا ولا يساند ثورتنا هو رجعي أثيم . والحل الوحيد لأمثال هؤلاء هو إبادتهم .

إن تحرير أندونيسيا من حكم الرجعيين هو جزأ لا يتجزأ من مخططات تحرير العالم بأسره من الرجعية العفنة والامبريالية التي ما زالت تتعلق بأذيالها شرذمة من البشر الفاسدين .

إن الكوبي الثوري والألباني الثوري التقدمي خير لنا من هذا الأندونيسي الرجعي الحقير الذي يرقص لدقات طبول سيده . فالثوري الكوبي والثوري الألباني والثوري الصيني والثوري الأندونيسي شيء واحد . وإن أي نصر يحققه الثوري في الصين هو نصر للثوري في أندونيسيا ، وكذلك فان النصر الثوري في أندونيسيا هو نصر للثوريين الصينيين ، ونصر لكل ثوري في العالم . فنحن لا نعترف للعالم بأي حدود ، فالحد الفاصل هو واحد لا ثاني له ، وهو إما أن يكون الانسان ثورياً وإما أن يكون غير ثوري . ولا شيء غير ذلك .

إن الرجعيين ينظرون ولكنهم لا يبصرون ولا يعون ، إنهم يقادون كما تقاد السوام إلى المراعي ، فهم ليسوا سوى بهائم في صورة بشر ، ووجودهم في هذا العالم ضرر للانسانية وللبشرية وعبء ثقيل علينا جميعاً ، ولذا يجب إزالة هذه الشرذمة الفاسدة وإبادتها كما تباد الحشرات السامة ، والتخلص منها نهائياً .

وبالطبع ، فاننا نعرف أن التخلص من هذه الشرذمة ليس بالأمر الهين ، وإنه يتطلب تضحيات كبيرة منا . وها نحن الآن نكافح من أجل الوصول إلى هذه الغاية الشريفة مضحين بكل ما نملك فداء لمبادئنا السامية وغايتنا النبيلة .

مجابهة التحدي :

إن الحياة الحرة الكريمة لا تصلح لأي شخص إلا إذا وطن نفسه على مجابهة

هذه التحديات الرجعية الفاسدة ، واستعد دوماً لخوض المعركة . ولن نبلغ معركتنا الفاصلة إلا بعد سلسلة من المعارك الضارية . فخصمنا وعدونا سيدافع عن نفسه دفاع المستميت وستتعاون معه كل القوى الرجعية في العالم والامبريالية معنية نفسها بالقضاء علينا وانتهاك كرامتنا ، والاعتداء على مقوماتنا وعقيدتنا . ويجب علينا أن نعمل للاعداد لمجابهة هذه التحديات . وأول واجبنا أن نثير لاعدائنا مشاكل من الداخل ، وأن ندفع بهم في دوامة مشاكلهم الداخلية حتى تُستنفد قواهم ويتهاوون من الاعياء . وعندما نفاجئهم يكون الاعياء قد أصابهم وخارت قواهم فلا يتمكنون من مقاومتنا أو الصمود أمام ضرباتنا.

إن النجاح في المعارك لا يكون بسبب وفرة السلاح أو كثرة عدد الأفراد ، بل يعتمد على قوة الثبات ومدى الصمود في الأشخاص . وثقتنا بأنفسنا تنبع من معرفتنا بدخائل وأسرار خصمنا . وعلينا أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة من الحقائق عن عدونا ، وأن نجمع المعلومات الدقيقة عن إمكانياته ومدى قوته ونفوذه ، وأن نكتشف نقاط ضعفه . وهذا أمر هام جداً . فبدون مثل هذه المعلومات نكون عاجزين عن توفير الامكانيات اللازمة لسحق العدو .

ولقد أصبحت معارك الثورية والتقدمية الماركسية في العالم مثالاً للنضال الانساني في سبيل الوصول إلى الأفضل . وبالرغم مما تعرضت له الماركسية من اضطهاد وحروب عنيفة ، فان الايديولوجية الماركسية كانت هي المنتصرة في النهاية . ولنتذكر ما تعرّض له كارل ماركس وما أصاب انجلس حين ارتفعت أصواتها داعية إلى الشيوعية في أروع معانيها . ولننظر إلى العالم اليوم وهو يتقدم بخطى حثيثة إلى الشيوعية العالمية تقوده في مسيرته المباركة أنغام التقدميين والثوريين على اختلاف ألوانهم وأشكالهم في كل مكان .

الديانات مصيرها الزوال . والعقائد والتقاليد القديمة في طريقها إلى الاضمحلال . والذين يقدسون الأديان ويتشبثون بأذيالها ليسوا إلا ذوي العاهات

أو الفاشلين في حياتهم والمنحرفين من البشر .

إننـــا ندعو إلى الماركسية وتجارب الرجعية الأندونيسية المتمثلة في هـذه المجموعات المخدرة بالأديان ، وتلك الشراذم من العسكريين العملاء . ومعنـا يقف كل الثوريين والتقدميين في العالم . فهذه معركتهم بقدر ما هي معركتنا ، وتأييدهم لنا قائم بالقول والعمل ، وذلك هو الأمر الطبيعي .

إنها معركة بين الحق والباطل ، بـين الثوري التقدمي والرجعي الفاسد . معركة بين القوى المؤمنة بالحق والعلم ، وبين تلك القوى المؤمنة بالأديان والخرافات والغيبيات

وليست النكسة التي أصابتنا يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ سوى نصر لنـــا وليس العكس كما يعتقد البعض ، فلقد أظهرت لنا تلك النكسة كل الحقائق وبينت لنا الطريق ، ومعنوياتنا اليوم أقوى منها في أي يوم مضى .

ولقد عرفنا حقيقة المسلمين ، فلا تخافوهم ، ولا يخيفنكم الاسلام . إن المسلمين مثلهم كمثل السراب تراهم من بعد كثرة تحسبهم بها قوة ،ولكنك عندما تكتشف حقيقتهم تجدها عكس ذلك . إنهم متفرقون ، مختلفون ، ممزقون ، مزقتهم أهواؤهم ، ومزقتهم مفاهيمهم الدينية المتضاربـة . ولا تخدعنكم تلك المؤتمرات التي يعقدونها ، ولا هذه البيانات التي يصدرونها ، فما تلك سوى تمويهات يحاولون بها ستر ضعفهم وتغطية عجزهم . والفوز والنصر لنا » .

١٥

لماذا فشلت ثورة الشيوعيين في أندونيسيا ؟

يعتبر فشل الثورة الشيوعية يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ نكبة عظيمة بالنسبة للشيوعية الدولية. وقد اهتمت مختلف الأوساط العالمية بأحداث أندونيسيا خلال الثورة الشيوعية ، واعتبر المعسكر الشيوعي تلك الأحداث ضربة قاصمة وخسارة كبيرة عليه . ووجد غيرهم فيها نصراً كبيراً للقيم الانسانية وتصحيحاً لمسيرة الانسان ، وانكشاف حقيقة أن الشيوعية ليست بنظام صالح للبقاء ولا قابل للتطبيق في هذا العصر ولا في غيره من العصور .

وقد يستغرب الكثيرون ويعجبون للسهولة النسبية التي تم بها القضاء على الثورة الشيوعية ، وعلى الحزب الشيوعي بمؤسساته الضخمة المتعددة التي امتدت جذورها في الأراضي الأندونيسية طيلة ١٧ عاماً منذ الثورة الشيوعية الاولى . وخلال هذه الفترة كان الحزب قد استفاد من تجربته المريرة عام ١٩٤٨ واتخذ من الماضي عبرة وعظة ، واستطاع أن يكسب صفة (أكبر حزب شيوعي في العالم خارج الصين وروسيا) . وتقول الاحصاءات الرسمية للحزب الشيوعي — وهي احصاءات مبالغ فيها — ان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأندونيسي

بلغ ٢٣ مليون عضو . والأهم من ذلك هو أن الحزب الشيوعي الأندونيسي تمكن من السيطرة على أكثر الوزارات والدوائر الحكومية ، وأصبح سوكرنو أطوع له من بنانه ، بعد ان احتضنه الحزب الشيوعي وأحاطه بهالة من الغانيات الحسناوات الفاتنات اللواتي يفتتن سوكرنو بهن دوماً . وهذه الأمور هي التي أبعدته عن قومه ومكنت الحزب الشيوعي من توجيهه نحو الصين إلى مـــا لا حـــد له .

إذن كيف ولماذا انهزم الشيوعيون تلك الهزيمة النكراء ؟ وتهاوت أحلامهم الكبيرة في لحظات ؟

ان الذين درسوا الشيوعية في أندونيسيا يعللون هذا الفشل وهذه الهزيمة النكراء بالأسباب الرئيسية التالية :

١ – سوء تقدير الشيوعيين لمدى تشبث الشعب الأندونيسي بدينـــه ، واستهانتهم بقوة المشاعر الدينية واستهتارهم بمقدسات المسلمين .

٢– تلقي الشيوعيين تعليماتهم وتوجيهاتهم من الخارج ، وهو أمر يؤدي إلى أن تكون هذه التعليمات والتوجيهات بعيدة عن الواقع الأندونيسي ، ولا تتمكن من مس أعماق مشاعر الفرد الأندونيسي .

٣ – وضع الحزب الشيوعي خططه على أساس اعتماد تجارب الشيوعيين في الصين وأوروبا مع عدم وضع اعتبارت خاصة للفروق الظاهرة والبارزة بين تلك المجتمعات والمجتمع الأندونيسي .

٤ – معظم المواطنـــين الأندونيسيين ممن انجرفوا وراء الدعاية الشيوعية البراقة لم يفهموها جيداً ، وهؤلاء كانوا أول من تحول ضـــد الشيوعيين حين انكشفت لهم الحقائق .

٥ – الغلو في تقدير الشيوعيين لقوتهم نتيجة للغرور الذي أصابهم بعـــد أن

أسكرتهم السلطة الواسعة والنفوذ العريض .

٦ – قيام الشيوعيين بأعمال إرهابية أرادوا بها توطيد نفوذهم ببث الرعب في قلوب الناس . فكان أن تحول ذلك وبالاً عليهم ، وتضاعفت كراهية الناس لهم .

يقول الرفيق سوريبنو (Suripno) وهو أحد القادة الشيوعيين في مذكراته التي كتبها خلال اعتقاله تمهيداً لمحاكمته :

« إن السبب الرئيسي لفشل الثورة الشيوعية الأولى كان غرورنا الشديد واعتدادنا القوي بأنفسنا ، وبما تمّ لنا من القوة والنفوذ ، فكان أن استهنا بأعدائنا ولم نحسب أي حساب لأحد منهم . إن ثورة ماديون بنيت على أسس لا واقعية وارتجالية » .

وكان عيديد يفخر أيضاً في خطبه كثيراً بالطاقات والقوى البشرية الهائلة التي يملكها الحزب الشيوعي الأندونيسي ،وكان يردد دائماً ان الشعب الأندونيسي شعب شيوعي بطبيعته ، والذين يقاومون الشيوعية ليسوا سوى العملاء ، وان معظم أفراد القوات المسلحة شيوعيون ، ما عدا الخونة منهم الذين يجب تطهيرهم .

ويقول أحد القادة العسكريين الذين شاركوا في تطهير البلاد من الشيوعيين:

« لقد تكررت هذه الحوادث والمآسي ، لاننا كنا نتساهل ولم نتعظ ولم نعتبر بالماضي ولم نكترث للتطورات اليومية للاحداث التي كانت تمر بنا . كل ذلك أفسح المجال واسعاً للشيوعيين فتمكنوا من استعادة قواهم بعد الثورة الأولى ، ولم تمض سنوات ثلاث فقط حتى كانوا قد استعادوا قواهم ونفوذهم وأصبح لهم كيان قوي » .

لقد انشغل الناس بصراع من أجل الحصول على لقمة العيش ، وسط سوء

الأحوال الاقتصادية التي كانت تهدد بانهيار اقتصادي خطير في أندونيسيا ، وحين اختفت المواد الغذائية الضرورية وأصبح من الصعب على المرء الحصول عليها إلا في الأسواق السوداء حيث تعرض بأثمان باهظة جداً تفوق قدرة المواطن العادي على الشراء . وفي وسط هذه الحالة المتردية لم يكن هناك مجال للاستماع إلى العبارات البراقة الخلابة حول الثقافة الماركسية والايديولوجيات الحديثة ، فلقد كان همّ الناس الأول هو الخبز . وحين عجز الشيوعيون عن تحقيق الأماني للذين جذبتهم كلمة (الخبز) في خطب وبيانات الشيوعيين ، تحولت المشاعر عنهم ورفع الشعب راية الكفاح ضدهم .

ولقد أصر الحزب الشيوعي الأندونيسي على فرض مفاهيمه الماركسية عن طريق الاصطلاح الغريب الذي استحدث (ناساكوم) (Nasakom) وهو اصطلاح قيل انه يعني توحيد الدين والقومية والشيوعية في اطار واحد ، بينما هو في الواقع لم يكن سوى دمج أو بالأصح طمس الدين والقومية لحساب الشيوعية التى سادت في كل الأمور .

والمواطن العادي لا يهمه شيء بقدر اهتمامه الحصول على الغذاء والمسكن والملبس ، وأن يتوفر له العلاج الصحي ولأطفاله التعلم . وليست له تطلعات أكثر من ذلك . ولكنه تحت ظل النظام الشيوعي الاشتراكي الذي كان مطبقاً لم يتحقق له شيء من ذلك . حتى المواد الغذائية الأساسية احتكرت فأصبح المواطن يحمل البطاقات الحكومية ويقف في الطوابير الطويلة في انتظار مخصصاته ، وكثرت الرشوات وعمّت الفوضى وتعرضت البلاد للأزمات السكنية وعجزت الدولة عن توفير مقاعد للأطفال في المدارس .

وتكشفت الأوضاع عن حقيقة الشيوعي ، فهو ليس سوى عنوان تهوّر وفظاظة وجلافة وظلم وطغيان وفساد أخلاق وحب السيطرة . وتحت ظل الشيوعيين أصبح المواطن يتعرض لمن يفرض عليه آراء معينة ولمن يملي عليه

إرادات خاصة .

وعندما لم يجد الناس من الكتب والنشرات الدعائية التي توزع عليهم بسخاء كبير شيئاً ينتفع به ، استنكفوا عن قراءتها ، وأصبحوا يرمونها جانباً ، فتكوّمت تلك الكتب والنشرات ثم أحرقت . وعلم الشيوعيون ذوو النفوذ كل هذا ، ففرضوا واجباً غريباً ، وقرروا أن على كل من تعطى له هذه الكتب أن يقرأها وأن يأتي بخلاصتها غيباً بعد بضعة أيام . وعارض النـــاس الأعمال التعسفية الشيوعية ، وأبوا أن ينصاعوا إلى أوامر الشيوعيين . بينما امتدت أيدي الشيوعيين إلى أطول مما كانت تمتد إليه أية يد ، وفرضوا على جميع الصحف بدون استثناء نشر الدعوة للتعالـــيم الماركسية كل يوم ، وأمروا الاذاعات والتليفزيون بتخصيص برنامج لتوعية الجماهير عن تاريخ كارل ماركس ولينين ، وطالبوا الخطباء بالاكثار من الاستشهاد بتعاليم وأقوال الرفيق كارل ماركس . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل فرض أيضاً على المدارس أن تدرس الاشتراكية الشيوعية كمادة أساسية ، ومن يفشل في هذه المادة كتب له الفشل ، حتى وإن كان قد تمكن من النجاح في كل ما عدا هذه المادة . فكان أن هجر معظم الطلبة مقاعد الجامعات والمدارس .

ذلك كان مدى نفوذ الشيوعيين ، ولم يكن له حدود إطلاقاً . وفي عهـــد سوكرنو — سوبندريو لم يكن أحد يجرؤ على أن يقول شيئاً مما يحتويه قلبه المتألم ومشاعره الملتهبة ، فلقد كان المواطن يخشى على نفسه من أن يقول الحقيقة .

وأصبحت الشيوعية كابوساً على صدور المواطنين ، حتى وان كانت المظاهر تجعل الوضع يبدو مستقراً ، والناس ساكنين . لقد كانت التفاعلات الملتهبة تجري تحت سطح هذه المظاهر . وفشلت الشيوعية في استمالة الناس إليها بعــد أن انكشفت حقيقتها عن طريق الممارسة الفعلية اليومية لها ، في ظل نظام أتاح لها أقصى حدود السلطة والتسلط . وعندما واتت للشعب الفرصة ليقول كلمته

أطلقها داوية مجلجلة ، وقام قومة رجل واحد يدك معاقل الشيوعية منتقماً لنفسه من عهد الظلم والطغيان .

وفي بحث للأستاذ عبدالله بن نوح رئيس هيئة البحوث الاسلامية والمحرر في مجلة (عبينا) الواسعة الانتشار ، عن فشل الثورة الشيوعية بأندونيسيا ، يقول إن فشل تلك الثورة يعود إلى الأسباب التالية :

١ ـ اغترّ الشيوعيون بقوتهم أكثر مما يجب .

٢ ـ اعتقادهم بأن القوات المسلحة الأندونيسية ستنحاز إلى ثورتهم استناداً إلى التقارير التي وصلتهم بأن معظم الجنود في العاصمة سينحازون إلى صفهم .

٣ ـ سكان القرى والأرياف مسلمون شديدو التمسك لدينهم ، فلم يجد الشيوعيون مأوى لأنفسهم سوى في المدن ، ولذلك لم يتمكن الشيوعيون من القيام بحرب عصابات في القرى الآهلة بالمسلمين .

٤ ـ اعتقد عيديد ، قائد الثورة أنه سينجح في ثورته بانياً على ما مر بفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية وكوبا ، معتقداً أن بإمكانه أن يتبع الأساليب التي اتبعها ماوتسي تونغ من قبل في الصين عند ثورته ضد شان كاي تشيك زعيم الصين الوطنية .

٥ ـ اعتقد الشيوعيون أنه ستتم لهم السيطرة الكاملة على مقاليد الأمور حالما يتم قتل الجنرالات .

٦ ـ أساؤوا التصرف بما كان في أيديهم من السلطة والنفوذ ، فتحولت مشاعر الجماهير ضدهم . بينما كان الشيوعيون يعتبرون السلطة حقاً من حقوقهم المطلقة وأنها باقية بين أيديهم .

٧ ـ ظن الشيوعيون أن بإمكانهم تطبيق تجارب الصين الشعبية في أندونيسيا دون اعتبار الفوارق الكبيرة بين الشعبين ، والتي نوجزها في فيما يلي :

أ ـ معظم الشعب الصيني غير مسلم ، بينما معظم الشعب الأندونيسي مسلم .

ب ـ الحالة الاقتصادية في الصين لم تكن مشابهة الحالة الاقتصادية في أندونيسيا .

ج ـ عدد سكان الصين أضعاف سكان أندونيسيا . وفي الصين يوجد فائض من الطاقة البشرية لا يتوفر في أندونيسيا .

د ـ النفسية والعقلية الصينية تختلف عن النفسية والعقلية الأندونيسية .

هـ ـ العادات والتقاليد والثقافة الصينية تختلف تمام الاختلاف عن العادات والتقاليد والثقافة الأندونيسية .

و ـ الوضع الجغرافي للصين يختلف عن الوضع الجغرافي لأندونيسيا ، فالصين حدودها هي حدود روسيا الشيوعية ، بينما تفصل أندونيسيا عن أي بلد شيوعي بحار واسعة .

ولذلك فقد فات الشيوعيين أن النجاح الذي تحقق في الصين لا يمكن أن يطبق في أندونيسيا . لقد خطط الشيوعيون الأندونيسيون لأمور كثيرة واعتقدوا أن هذه الخطط كفيلة لضمان النجاح لهم وتحقيق النصر لثورتهم . ولكنهم أهملوا أموراً أكثر أهمية ، هي في الواقع الضمان المؤكد للنجاح . ومن هذه الأمور :

أولاً ـ استهانة الشيوعيين بالواقع الاسلامي .

ثانياً ـ اعتمادهم على نفوذ وسلطة سوكرنو لتحقيق مآربهم .

ثالثاً ـ عدم دراستهم دراسة واعية لنفسية الشعب الأندونيسي المسلم الذي لا يقبل أية عقيدة تخالف عقيدته الاسلامية .

وكان الشيوعيون يقولون في دعاياتهم أنه :

- لا فرق بين الشيوعية والاسلام سوى في أمر واحد وهو الالوهية ، وهذا أمر ليس بذي بال . والاسلام بدون ألوهية هو الشيوعية نفسها .

- الشيوعية محررة الشعوب .

- الشيوعية تحارب الملكية الفردية .

- يجب أن تسيطر الشيوعية على كل شيء لتحول الملك إلى حق مشاع .



١٦

الرفيق عيديد

ولد عيديد في عام ١٩٢٢ في جزيرة بليتونغ (Blitung) الأندونيسية ، وكان والده عبدالله عيديد يعمل موظفاً في مكتب الشؤون الزراعية الهولندية . وتلقى عيديد دروسه الابتدائية في مدرسة إسلامية بجزيرة بليتونغ . ثم انتقل إلى جاكرتا لمواصلة دراسته الثانوية . وعرف عنه شغفه بالقراءة وبصورة خاصة الكتب الماركسية . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، حصل على منحة دراسية إلى موسكو ، فسافر إليها وبقي هناك إلى أن أنهى دراسته ، ثم رحل إلى الصين حيث بقي فيها بعض الوقت وخلال دراسته في موسكو التقى عيديد بفتاة أندونيسية كانت تدرس في جامعة موسكو تدعى تانتي وتزوج منها . وقد واصلت زوجته دراستها في كوريا الشمالية ، وهي تعد من الشيوعيات النابغات . وكان بين عيديد وعامر شرف الدين قائد ومدير الثورة الشيوعية الأولى عام ١٩٤٨ صلات قوية . وبعد فشل الثورة غادر عيديد البلاد في نفس عام ١٩٤٨ إلى موسكو ومنها إلى بيكين . ولم يعد إلى أندونيسيا إلا في عام ١٩٥٠ ليسند إليه الحزب الشيوعي الأندونيسي قيادة الحزب .

ويمتاز عيديد بقوة الادراك وسرعة البديهة ، ويميل إلى قول النكتة . وله

أسلوب بارع في الخطابة أمام الجماهير . وإلى جانب هذا فهـــو هادىء متزن لا ينفعل حتى وإن أسيء إليه . وكان يركز نشاطـه عادة في أوساط العـمال والمزارعين الذين يصفهم دائماً (بالكادحين) وكثيراً ما يتودد إلى الطلبة والشباب ويتصل بهم ويخطب فيهم خطباً حماسية تلهب الوجدان .

ومن خطبه التي يحاول التمويه فيها ، خطاب ألقاه أمام جمهور من العمال المسلمين دافع فيه عن شيوعيته وإلحاده بعد أن قويت الحملة عليه . وبدأ خطبته بالسلام والبسملة والصلاة على النبي (ص) ثم استهل خطابه بالآية الكريمة (لله ما في السموات والأرض) . وقال لمستمعيه «انه قد وقف نفسه للعمل بما يأمر به الاسلام ولتطبيق التعاليم الاسلامية كما وردت في القرآن الكريم ، وأنـه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحارب الفقر والظلم والمجاعة والمرض والجهل الذي يعاني منه الشعب معاناة اليمة ، وأنه يريد للشعب تحقيق السعادة والرفاهيـــة والطمأنينة والازدهار . ويريد لكل فرد بيتاً أنيقاً جميلاً يعيش فيه مع زوجته وأولاده ، وأن يضاء بيته بالكهرباء ويزوّد بالماء ، وأن يملك كل مواطن راديو وتلفزيون وغسالة وثلاجة ويذهب أطفاله إلى المدارس المجانية ، وان يتلقى الجميع العناية الصحية بدون مقابل » .

واستطرد عيديد إلى القول :

« ولكن هناك فئات لا تريد ولا ترضى بهذا .انهم يريدون أن يبقى الشعب الأندونيسي المسلم فقيراً مريضاً جاهلاً حتى يستطيعوا أن يبقوا وأن يحتفظوا بمراكزهم على حساب الشعب الفقير الجاهـــل المريض . نعم ، إنهم يدّعون بأنهم مسلمون ، بينما هم يحاربون تعاليم الاسلام ، ويحاربون الاسلام . اننا نحن الذين نريد ونسعى لكم بالخير ، ولكنهم يتهموننا بالالحاد والكفر والشيوعية ، وإذا كان الخير والرفاهية لكم أيها المسلمون هو ما يسمونه شيوعية ، فمرحباً بالشيوعيـــة .

«ماذا قدّم لكم أيها المسلمون ، هؤلاء الذين يدعون الاسلام؟انهم يكذبون، إنهم عملاء ، إنهم استغلاليون ، إنهم احتكاريون ، إنهم استعماريون ، إنهم أعداء الشعب ، أعداء لكم أنتم أيها المسلمون .

«إننا نحارب الجوع ، ونحارب الفقر ، ونحارب الجهل والمرض ، لذلك قالوا بأننا شيوعيون . وهل الشيوعية عيب ؟ وهل الشيوعية جريمة ؟ .

«لقد قرأت القرآن من أول حرف في (الفاتحة) حتى آخر حرف من سورة (الناس) ، وقرأت الأمهات الست كلها وتفاسيرها . وقرأت الكثير من تفاسير القرآن وبحثت فيها ودققت ، فلم أجد جملة واحدة تقول (ان الشيوعية جريمة أو الشيوعية كفر) فمن أين جاء هؤلاء الزعماء المفتونون الذين يدعون الاسلام كذباً وزوراً بهذا القول ؟ إنهم يكذبون على الدين، يكذبون على الله ، يكذبون على النبي . لقد حرفوا القرآن واختلقوا الأكاذيب . أليست أعمالهم هذه هي الجريمة نفسها ؟ إنهم أحق بأن يعاقبوا . من أين جاؤا بهذه الآيات التي تسبوها إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية بأن الشيوعية جريمة ؟ .

«واني الآن أقف أمامكم وأمام هذا الجمع الحاشد ، أتحدى هؤلاء الزعماء الآفكين أن يبرهنوا أن في القرآن حتى جملة واحدة فقط تقول بأن الشيوعية جريمة . إن الاسلام يحارب الفقر والمرض والجهل،وهذا ما تدعو إليه الشيوعية. إنها تدعو إلى تطبيق هذه التعاليم عملياً . كل شيء في هذه الدنيا ملك مشاع لله وليس للفرد حق ولا ملك . واسمعوا قول الله تعالى (لله ما في السموات والأرض) انها آية صريحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تعليل . إن الملكية الفردية تخلق الاحتكار وتفسح المجال للاستغلاليين والاستعمار والامبريالية . والقرآن بكل وضوح يحارب ويحرم الاحتكار » .

هذا مثال لخطبة من خطب عيديد . وقد استطاع أن يتقرب ويؤثر على

سوكرنو الذي وثق به كل الثقة ، وأصبح عيديد من أقرب المقربين إليه . وعينه سوكرنو عضواً في المجلس التأسيسي ، وعضواً في البرلمان ، ونائب رئيس المجلس الاستشاري الأعلى ، ووزيراً في وزارته ، وقلده أرفع وأعلى وسام أندونيسي . لقد منحه سوكرنو الوسام تقديراً له وإعجاباً به . ولعيديد عدة مؤلفات في المفاهيم الشيوعية ، وكان يكتب كثيراً في الصحف اليومية والمجلات .

وبعد فشل الثورة الشيوعية الثانية فر عيديد بمساعدة القيـــادة الجوية الأندونيسية على ظهر طائرة خاصة مع بض أعوانه إلى جوكجا ، إلا أنه لم يبق فيها طويلاً حيث لم يجد تعاوناً من المواطنين ، بل وجد أن المشاعر العامة ملتهبة ضده وضد رفقائــــه من الشيوعيين . فاضطر إلى أن يتجه إلى قرية صغيرة متنكراً كحمال محاولاً التخفي . وأشاع أتباعه أنه لجأ إلى بيكين ، وأنه قــد وصل إليها فعلاً . وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى تثبيط همة القوات المسلحة وصرفها عن ملاحقته . هذا من جهة ومن جهة أخرى كانوا يهدفون إلى رفـــع الروح المعنوية للفلول الشيوعية التي لجأت إلى الأدغال بإيهامها بأن الزعيم الشيوعي عيديد قد وصل سالماً إلى بيكين ، وانه يستعد لجولة أخرى ستكون إمكانيات الصين الشيوعية معه فيها .

ولم تنجح هذه المحاولات القوية والاشاعات في تمويه وخداع الحكومة . فلقد كان المسؤولون واثقين إلى حد كبير من أن الرفيق عيديد لا يزال بأندونيسيا ، بل وبالتحديد في قرية من قرى جـاوا الوسطى . وجردت الحكومة حملة كبيرة للقيام بالبحث عن الرفيق عيديد ومن تبقى من رفقائه على نطاق واسع . وارتفع حماس الشعب وتدافع المواطنون يشاركون القوات المسلحة في البحث عن الشيوعيين عامة ، وعن الرفيق عيديد بصورة خاصة . وأخذت الصحف تطالب وتلح باستمرار وتوسيع عمليات الملاحقة ، وخرجت المظاهرات الكبيرة تطالب

وتناشد الحكومة باعتقال عيديد في أسرع وقت ، قبل أن يتمكن من جمع شتات رفقائه .

وتجمعت المعلومات لدى الجيش بأن عيديد موجود في قرية ساميننغ بجاوا الوسطى في بيت أحد رجال القرية واسمه أبو القاسم . وكان البيت المذكور لصديق لعيديد يعمل في الزراعة . وحاصر الجنود البيت واقتحموه فلم يجدوا أثراً له . وعندما سألوا صاحب البيت عن عيديد قال انه كان في البيت فعلاً غير أنه غادره قبل وصول الجند ، وانه لم يفصح عن المكان الذي ذهب إليه . وكاد الجنود يصدقون ما قاله لهم صاحب البيت بعد أن بحثوا عنه ولم يتمكنوا من العثور عليه داخل المنزل . ولكنهم ارتابوا في موقف صاحب البيت فألقوا القبض عليه واقتادوه إلى مركز الشرطة لاستنطاقه ، بينما بقيت ثلة من الجند في البيت يوالون البحث عن عيديد . واكتشف أحد الجنود مكاناً مريباً خلف خزانة في الدار ، فداهم المحل وإذا به يجد شخصاً مختبئاً فاعتقله ، واكتشف بعد ذلك أنه الرفيق عيديد . وسيق مخفوراً لمركز القيادة للاستنطاق تمهيداً لتقديمه للمحاكمة . وكان ذلك في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ .

وحوكم عيديد أمام محكمة عسكرية خاصة شكلت لمحاكمة المسؤولين عن ثورة سبتمبر ١٩٦٥ . وقد أدانته المحكمة وحكم عليه بالاعدام بعد أن جردته المحكمة من جميع رتبه وامتيازاته التي وهبها له الرئيس سوكرنو ، وقد نفذ فيه حكم الاعدام في فجر يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٥ .

وكانت صحيفة (أساهي أفيننغ نيوز) اليابانية وتصدر في طوكيو باللغة الانجليزية قد حصلت على حق نشر مذكرات عيديد عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قبل اعتقاله . وتقع هذه المذكرات في حوالى ستين صفحة من القطع الكبير ،

ونشرتها الجريدة المذكورة مسلسلة ثم تناقلتها الصحف الأخرى . كما نشرت الصحف الأندونيسية أيضاً نص هذه المذكرات ، ومما جاء فيها :

« إنني أنا المسؤول الأول عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وقد ساعدني في القيام بمختلف الاجراءات وتنفيذها رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي ، ودعمني أيضاً المسؤولون في المنظمات الشعبية التابعة للحزب الشيوعي الأندونيسي .

« لم أكن مرتاحاً لنظام الحكم القائم ، وكان عدم الارتياح هذا هو دافعي الثورة على السلطة ومحاولة الاستيلاء على الحكم . لقد خططت لهذه الثورة ، وكان من المقرر أن تقوم في أول مايو ١٩٦٥ ، ولكن الرفاق لقمان ونيوتو وساكيرمان ونيونو وغيرهم عارضوني في توقيت موعد الثورة في أول مايو ١٩٦٥ ، وهو يوم ذكرى انتصار العمال . وكانت حجتهم ان الاستعدادات لم تكمل بعد . وإذا قمنا بالثورة مبكرة وفي هذا الموعد ، فان الفشل سيكون حليفنا ، ولذا فمن الضروري تأجيلها إلى وقت مناسب ، وامتثلت لرأيهم .

« وقد قمت بدراسة مخططات الثورة مع الكولونيل اونتونغ قائد فرقة الحرس الجمهوري . ثم تكررت وتضاعفت اجتماعاتي به بعد شهر يونيو ١٩٦٥ . ومع اقتراب يوم تنفيذ العملية بدأت في إعداد الترتيبات التي اتفقنا عليها . ومنذ أول يوم في شهر يوليو ١٩٦٥ بدأت في تنفيذ المخططات التي تم بحثها والاتفاق عليها ، وجمعت القوى الثورية لمنظمة شباب الشعب (Pemuda Rayat) وهي منظمة الشباب الشيوعي ، ومنظمة (قيرواني) وهي منظمة الحركة النسائية الشيوعية الأندونيسية ، وأرسلتهم إلى قاعدة حليم الجوية ليتلقوا التدريب العسكري ويتمرنوا على استخدام وحمل السلاح الخفيف والثقيل .

« وعندما غادرت الجزائر في أول شهر أغسطس ١٩٦٥ في طريقي للعودة إلى

أندونيسيا مررت ببيكين لاجراء محادثات مع المسؤولين فيهـــا حول مرض الرئيس سوكرنو ، واتفقنا هناك على نفس الخطط التي تم الاتفاق عليها بجاكرتا.

«وحالما وصلت جاكرتا ، وكان ذلك في أواسط شهر أغسطس ١٩٦٥ اجتمعت بالكولونيل أونتونغ بصفة سرية جداً ، وأبلغته بما تم الاتفاق عليه بيني وبـــين المسؤولين في بيكين ، وشرحت له موقف حكومة بيكين من ثورتنا . وواصلت دراسة المخططات وتفاصيل الثورة مع أونتونغ . وعقدنا اجتماعاً حاسماً اشترك فيه إلى جانبي الكولونيل أونتونغ والرفيق لقمان والرفيق نيوتو والبريجادير سوبر جو ؛ وتمكنا في هذا الاجتماع من وضع الترتيبات النهائيـــة للثورة ، وتم اتفاقنا على التفاصيل الأخيرة لعملية الاستيلاء على الحكم .

« وكانت التقارير السرية التي تصلني قد أشارت إلى أن قيادة القوات البرية قد أمرت من قبل قائدها الجنرال أحمد ياني بالقيام بحملة تفتيشية واسعة في مكاتب ومراكز تجمعات الحزب الشيوعي الأندونيسي وقادته وأعضائه وأنصاره ، وكذلك جميع المنظمات الأخرى التابعة للحزب الشيوعي . وحجة القوات البرية في إجرائها هذا أن لديها معلومـــات عن أن الحزب الشيوعي يحتفظ بأسلحة غير مرخصة .

« وكان هذا الخبر مقلقاً بالنسبة لنا ، فلقد بدأت الأحوال تضطرب بشكل مرعب ، واضطررنا لذلك أن نعجل بتنفيذ الثورة ، فلقد كنا في سباق مـــع القوات البرية ، فإما أن نضرب أولاً أو أن تقوم القوت البرية بحملتها التفتيشية علينـــا .

«واجتمعنا في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ لتحديد موعد الثورة ، بعد هذه التطورات ، وقررنا أن نقوم بها يوم ٣٠ سبتمبر مع الفجر . وعبر بعض الرفاق في هـــذا

الاجتماع عن اعتقادهم بأنه من الأفضل تأجيل موعد الثورة حتى يوم ٥ اكتوبر ١٩٦٥ الذي يصادف الاحتفال بيوم الجيش ، حيث يكون الجيش منشغلاً



سوكرنو في موقف ... راقص .

بالاحتفال ، بينما يخلو لنا الجو لتنفيذ خطتنا ، ولكن التطورات الجديدة جعلتنا

نخشى أن يقوم الجيش بحملته التفتيشية قبل موعد ثورتنا . وهكذا اتفقنا على اختيار فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ موعداً للثورة ، ولأن الاسراع بتنفيذ مخططنا أكبر ضمان لعدم تسرب الأسرار .

« وبعد أن تم لنا الإعداد لكل الأمور ، أرسلنا الرفيق نيوتو إلى جزيرة سومترا لثقتنا به وبقدرته على السيطرة على الوضع الحساس هناك ، وثقتنا بأنه في إمكانه استخدام دهائه وذكائه في التأثير على الشعب السومتري المتعصب » .

١٧

مذكرات زوجة سوكرنو اليابانية

قبل تنحية سوكرنو من منصبه كرئيس للجمهورية الأندونيسية ، ووسط الغليان الشعبي في كل أنحاء أندونيسيا في سبيل تقديم جميع المسؤولين عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ للقضاء ، أعلنت زوجة سوكرنو اليابانية راتنا ديوي ، وهي تعيش في اليابان منذ وقت بعيد ، أنها دعت سوكرنو لمغادرة جاكرتا والقدوم إلى اليابان ليعيش معها بعيداً عن أخطار عواقب أعماله في أندونيسيا . ونشرت راتنا ديوي خلال ذلك مذكراتها عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وبصرف النظر عما جاء في هذه المذكرات فانها جديرة بالاطلاع عليها .

وقد نشرت مجلة (سوكا أساهي) اليابانية هذه المذكرات ، كما نشرتها مجلة (بيبنا) الأندونيسية وجريدة (كامي) أيضاً . وفيما يلي نص هـــذه المذكرات :

مضى شهران على الحوادث المسماة باصطدامات ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وتفتحت الزهور الحمراء في المدينة وظل الوضع هادئاً في البلاد ، حتى أنـه

ليصعب على المرء أن يصدق أنه قد كانت هناك حوادث قد وقعت .

إن حديقتي بزهورها الوارفة النضرة كانت هادئة أيضاً . وقد تساقطت هذه الزهور الحمراء على الأعشاب الخضراء ، وتذكرت أولئك الضباط الأبطال الذين استشهدوا في تلك الحوادث ، وتذكرت عائلاتهم وأطفالهم ، وتساقطت دموعي من حيث لا أشعر ، ودعوت الله من كل قلبي لتلك الأرواح الشهيدة .

ولقد شاهدت الأوضاع متوترة جداً خلال الشهرين الأخيرين ، حينما كنت آنذاك في أندونيسيا ، وأنا كزوجة للرئيس سوكرنو الذي أحبه ، أرجو أن تستقر الأحوال بأية طريقة كانت .

زارني صديق ياباني بعد وقوع تلك الحوادث وقال لي : « اني أشعر بمدى الانفعالات النفسية التي تقاسينها الآن ، ولكني شديد الاستغراب لمدى ثباتك كامرأة ، وأعجب لجرأتك وما عندك من روح عالية تتمتعين بها ، ومن قدرتك على مواجهة هذه المشاكل .

والحقيقة أنني لم أشعر بالخوف أو الاضطراب في ذلك الوقت لاعتقادي بأني لا أستطيع أن أعمل شيئاً لانهاء هذهالقضية . وهناك أشياء كثيرة لا يمكن لي أن أكشف عنها لأنها تتعلق بحوادث ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، فلقد وصلت تقارير كثيرة عنها . ولكني يجب أن أقول بكل أسف أن أكثر تلك التقارير مما لا يوثق به ، وانها تجانب الصواب والحقيقة . ولذلك فقد قررت أن أكتب ما لدي ، آملة في أن أتمكن من توضيح حقيقة هذه الحوادث للشعب الياباني ، مستعينة بالوثائق المتوفرة لدي عن هذه الأحداث التي سأتحدث عنها بتسلسلها الزمني .

الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥

ما كنت أتصور أبداً ، بل ولم يدر بخلدي أنه سيحدث حادث ما . في يوم الخميس مساء ــ ليلة الجمعة ــ حضرت حفلة في منزل السفير الايطالي ، وبعدها ذهبت الى حفلة عشاء في فندق أندونيسيا تلبية لدعوة السفير الايراني وعقيلته ، وكان ذلك في الساعة ١٠/٣٠ ليلاً . وفي نفس الوقت كان الرئيس سوكرنو يحضر حفلة أخرى في الستاد الرياضي ليلقي خطاباً أمام المهندسين ، وبعد أن انتهى من ذلك جاءني إلى حفل العشاء ليصحبني إلى المنزل . وقد نشرت الصحف بعد ذلك أن الرئيس أصيب بنوبة مرضية بعد أن ألقى خطابه ، ولكنّ الحقيقة أنه لم يحدث شيء من ذلك . فلقد كان في صحة جيدة . وعدنا معاً تلك الليلة إلى القصر في الساعة الثانية عشرة ليلاً .

الجمعة ١ اكتوبر ١٩٦٥

الهجوم الذي يتطلب إراقة دماء قد بدأ ، وكنت آنذاك غارقة في نومي ، ولم أعلم أن هناك حوادث قد وقعت ، وكعادتي استيقظت الساعة السادسة صباحاً ، وكان الرئيس يعدّ عدته ويتأهب للخروج إلى قصر الجمهورية . ومن عادة الرئيس سوكرنو المتبعة أن يستقبل ضيوفه غير الرسميين ابتداء من الساعة السابعة صباحاً . وقد استقبل في ذلك اليوم الدكتور ليمينا ، ووزير البنك المركزي يوسف مودا دالم ، بينما المستشار أسعد كان لا يزال ينتظر دوره لمقابلة الرئيس .

عندما خرج الرئيس من باب المنزل الذي نسكنه في الساعة ٦/٤٠ صباحاً تسلم تقريراً من الضابط محمد صابر ، وهو ضابط القصر الجمهوري ، كما تسلم أيضاً تقريراً آخر من اسماعيل قائد الشرطة . ووقف الرئيس برهة صامتاً ولكنه بعد لحظات واصل سيره بكل اطمئنان إلى القصر الرسمي . وعلمت بعد ذلك أن الرئيس لم يذهب إلى القصر كعادته بل دخل إلى مكتبه بجوار القصر . وفي

الساعة التاسعة والنصف صباحاً ذهب إلى منزل قائد جوي في قاعدة مطار حليم الجوية بمحض إرادته .

وكان نائب رئيس الوزراء الدكتور سوبندريو آنـــذاك في مدينة قادانغ بجزيرة سومترا في مهمة رسمية ، بينما كان نائب رئيس الوزراء الثالث خيرالصالح في بيكين لحضور حفلات التحرير . ودعا الرئيس سوكرنو صديقاً قديماً له منذ عام ١٩٤٥ هو الدكتور ليمينا ، وهو أحد نواب رئيس الوزراء وأكبرهم سناً إلى قاعدة حليم الجوية ، كما دعا أيضاً قائد القوات البحرية مارتا ديناتا .

وقد بلغني بعد ذلك أن مارتا ديناتا وبعض زملائه رفضوا الحضور وقالوا للرئيس سوكرنو أنه من الممكن أن يكون هؤلاء الذين ثاروا للاستيلاء على الحكم إنمـا يستغلون اسم الرئيس لمصلحتهم ، ونصحوا الرئيس سوكرنو بألا يذهب بعيداً معهم ، لإن ذلك محفوف بالمخاطر ، وأوضحوا له أن الفئة التي قامت بالثورة وهاجمت الجنرالات في الصباح الباكر كانت تستغل اسم الرئيس ، وكان أفرادها يرتدون الزي العسكري الخاص بالحرس الجمهوري . أما الدكتور ليمينا فقد قال لرسول سوكرنو الذي حضر لاصطحابه إلى قاعـدة حليم الجوية ، إذا كان الرئيس سوكرنو هو الذي يدعوني حقيقــة ولم ألبِّ دعوته فإن الأمر سيكون خطيراً ، وإذا جاؤوني وقتلت في منزلي فمعنى هذا أني فقدت روحي. وعلى أثر ذلك ذهب الدكتور ليمينا إلى قاعدة حليم الجوية وقابل الرئيس سوكرنو واجتمع به ثم عاد إلى منزله سالماً .

في ذلك الوقت رفعت تقارير إلى بعض قادة الجيش عن حقيقة الحوادث ، بينما كان الشعب لا يعلم شيئاً مما حدث سوى جريدة (وارتا باكتي) الشيوعية ، وهي الجريدة الوحيدة التي نشرت حوادث الثورة الشيوعية ومجدتها ، وكتبت مقالاً افتتاحياً أيدت فيه الثورة . وتهافت الناس على شرائها لمعرفة حقيقة الأمر ، وبعد أن كان ثمن الجريدة مائتي روبية ارتفع ثمن النسخة الواحدة إلى ثلاثة آلاف

روبية . فلقد كانت هذه الجريدة الوحيدة التي انفردت بنشر الحادث وبجدت خطوات وأعمال الكولونيل أونتونغ قائد الحركة ، كبطل ثار ضد (مجلس الجنرالات) الذي شكله ضباط الجيش البري ، ووصفت الجريدة أونتونغ بأنه ولي الله على أعدائه . وذكرت الصحيفة أن أونتونغ ألف مجلساً للثورة واختار أعضاءه من الوزراء .

بعد قليل ، بعد أن أعلنت الساعة العاشرة صباحاً ، جاءني رسول من الرئيس سوكرنو يخبرني بأنه في مأمن ، ورجاني ألا أخشى عليه ، وحدثني هذا الرسول عن النقاط الرئيسية حول ما حدث . ولكني اعتبرت هذه الحوادث لا تتعدى كونها داخلية ضمن دائرة القوات المسلحة . ولهذا لم أهتم بأخبارها كثيراً . إلا أنني لاحظت أن الحرس حول بيتي قد ضوعف عددهم حتى بلغ الثلاثين يحيطون بمنزلي بأسلحتهم ويحرسون المدخل الأمامي ، وهذا خلافاً للمعتاد، إذ لا يتعدى عدد الحرس عادة الثمانية جنود يتناوبون حراستنا . وقـــد منع الحرس الجدد الناس من الاتصال بي ما عدا الآنسة (بي) وهي الوحيدة التي سمح لها بأن تدخل بيتي . وعندما اكتشفت من همسات الأصدقاء حولي عمق ومدى الحوادث عراني اضطراب وذعر .

وجاءني ضابط اتصال من المخابرات قبل الظهر بقليل وأخبرني بتفاصيـــل الحوادث التي وقعت وسألني قائلاً : هـــل الرئيس سالم ؟ إني على أتم استعداد لتنفيذ أوامره ، إذا استطعت أن أتصل به بواسطتك . أخبري الرئيس وأنا في انتظـار أوامره . وشرح لي الضابط كيف اختطف ستة جنرالات بينهم أحمد ياني ، وكيف أطلقت النار على الجنرالات عنـــدما رفضوا الذهاب مع الجنود، وكيف سلم الجنرال أبو الحارث ناسوتيون بفضل بسالة زوجته .

كنت أود أن أرسل الخبر إلى الرئيس في أسرع وقت ممكن . ولكن جنود أونتونغ كانوا يحيطون بي وكأنني محاصرة ، بحجة المحافظة على سلامتي ، ومنعوا

الزوار عني . ولم أكن أعلم شيئاً عن ذلك . وكثرت المكالمات التلفونية، ولكني كنت غير واثقة مما يقال لي .

وفي الساعة الخامسة جاءني رسول من الرئيس سوكرنو ، وذلك ما كنت أنتظره . ثم حملت الرسول رسالتي إلى الرئيس سوكرنو وذكرت له فيها بأنني أود رؤيته في أسرع وقت ممكن لأمر مهم ، لا يمكن أن أسطره في مثل هذه الرسالة ، وطلبت من الرسول أن يوصل الرسالة للرئيس في الحال .

في الساعة الثامنة مساء رد الرئيس عليّ وأرسل سيارة جيب ، وعندما وثبت إلى داخلها بجسمي المقوس أخبرت خادمتي التي ودعتني بأني لن أعود هذه الليلة . وانطلقت بنا السيارة خلال كثير من مراكز التفتيش التى لا أعرفها البتة . وفي الساعة التاسعة مساء وصلت إلى قاعدة حليم الجوية . وفي وسط الظلام الدامس ، في ذلك الجو الهادىء بشكل مخيف ، شاهدت مصباحاً من بعيد ، تبينت به المبنى الذي أتجه إليه .

رأيت في هذا البيت عشرة أشخاص بينهم الدكتور ليمينا ، النائب الثاني لرئيس الوزراء ، وعمر داني وزير الطيران . وقد قاموا عندما دخلت ، ولم أستطع أن أرى الرئيس ، غير أن الرئيس رفع في تلك اللحظة يده اليمنى وصاح مرحباً بي وبقدومي بصوته الجهوري . أحسست بنبضات قلبي توقفت عن الحركة .

لقد رأيت الحركات مريبة في ساعة حاسمة ملأها الرعب والخوف . وشعرت بالريبة عندما رأيت البدلة التي يرتديها الرئيس مفتوحة الأزرار . وأن أكمام قميصه قد تدلت بشكل يوحي بأنه قد ضمد له جرح ما . وطلبنا من الحاضرين مغادرة المكان وبقيت أنا والرئيس لوحدنا فقط . وتحدثنا طويلاً ، استغرق حديثنا ساعة كاملة . وقلت للرئيس : إني أرى أنه من المهم أن تسمع المواطنين صوتك حتى يطمئنوا . وكان قد بلغني أن الرئيس عازم على الذهاب إلى (ماديون)

لأن الحالة في العـــاصمة خطرة جداً ، وكانت جاوا الوسطى مركزاً للقوى اليسارية التي تتمركز في مدينة (ماديون) . ولهذا قاومت فكرة الرئيس بكل شدة وقلت له : إذا أردت الذهاب فإني سأكون معك ، ولن أتعبك ، فأنا لا أريد البقاء في جاكرتا بل أود أن أكون بجانبك في مجابهة هذه المشاكل . إني أريد أن أساعدك حتى في هذه الساعة ، إذ يجب أن نواجه المشاكل معاً . فلماذا لا تريدني أن أرافقك ؟

فأجاب الرئيس بقوله : أشكرك على إخلاصك لي واهتمامك بي ، ولكني أريد منك أن تنتظري حتى تهدأ الحالة . قال الرئيس هـــذا بتردد وبتؤدة واطمئنان وبنبرات واضحة ، ثم كرر مراراً قوله: سأبعث إليك بمن يصحبك ، وخرج .

وتبعته في الخروج حتى الباب ، ورأيت رتلاً من السيارات في انتظـاره في الظلام الدامس ، ودخل الرئيس إحدى السيارات واستقل مرافقوه السيارات الأخرى . وقلت في نفسي حينذاك : ربما لن أراه مرة أخرى . ولم أعرف مـا يجب عليّ عمله ، وبقيت واقفة وأنا أسرح في تأملات. واستيقظت وكان الدكتور ليمينا بجانبي يقول لي : لا تحزني فسأحافظ عليه لأجلك .

ورفعت يدي سائلة المولى أن يحفظه . وعدت إلى البيت ولكني لم أستطع أن أنام لأني كنت أفكر فيه .

السبت ٢ اكتوبر ١٩٦٥

سمعت في الصباح الباكر أن الرئيس سوكرنو عدل عن الذهاب إلى ماديون ، وبلغني أنه بعد مضي ١٥ دقيقة من تأهبه للذهاب عدل فجأة وعاد إلى قـاعدة حليم الجوية ، ومنها ذهب إلى مدينة (بوقور) ، وهي تبعد ٦٠ كيلومتراً جنوبي جاكرتا . وكان عدوله عن الذهاب وعودته إلى بوقور بقرار منه وبإيحـاء من

الدكتور ليمينا .

وكنتيجة لتحرياتي من معلومات الاستخبارات التي وصلتني في مساء هـــذا اليوم علمت حقائق وأرقاماً تهمه أقلقتني ، وأحببت أن أبلغهـا للرئيس بكل سرعة ، ولكن المشكلة التي كانت تعترضني هي أنـــه لا يمكن لي الخروج من البيت بعد الساعة السادسة مساء . ومن يخالف تطلق عليه النار . وكيف يمكن لي الاتصال بالرئيس وهو في بوقور والمسافة تستغرق ساعـة من جاكرتا . ولو كان لي جناح لطرت إليه ، ولم أشعر بخوف بل بالعكس ، كنت مطمئنة وكان قلبي مملوءاً بالأمل في إنقاذ البلاد .

في هذه الليلة سمعت صوت الرئيس لأول مرة بعد الحوادث من الراديو ، وقد جعلني صوته وجعل شعبي يشعر بالاطمئنان .

الاحد ٣ اكتوبر ١٩٦٥

في صباح هذا اليوم أرسلت للرئيس رسالة وتسلمت جوابه عليهـا ظهراً . وكثرت التقارير التي تصلني ، ولذلك فإن صور حقـائق الحوادث بدأت تنجلي بالتدريج وأصبحت أكثر وضوحاً من ذي قبل .

كم كنت أود أن يعرف الرئيس في أسرع وقت ممكن حقيقـة الأوضاع . إن لكل شخص بالطبـع أعداء ، ولكني أكره الأعداء الذين يأتون من الداخـل لتحطيم البلاد . أريد أن أقاوم كل اغتيـال وكل عملية قتل تقع بين الشعب ، إنني أكره كل حركة تتخـذ وسائل غير صحيحة للوصول إلى غاياتها .

لقد دعوت المولى أن يحفظ الرئيس . وإذا كان الرئيس يعلم بهـذه الحقائق فإني أشعر بمسؤولية كبرى ، وكأني واقعة في هوة سحيقة .

الاثنين ٤ اكتوبر ١٩٦٥

رأيت في التلفزيون البئر المردومة التي دفنت فيها ضحايا ٣٠ سبتمبر وانتشلت الجثث منها . إنها حوادث مرعبة تجعلني خائفة حائرة . ورأيت في هـذه الليلة أيضاً كيف دفن الشهداء من الجنرالات الوطنيين ، وكانت صناديق النعوش التي تضم رفات أجسادهم مجللة بالعلم الأحمر والأبيض ، ووضعت النعوش على سيارة مصفحة يتبعها رتل من السيارات فيها زوجات الشهداء . ولم أشاهد في حياتي مراسم دفن فيها من الروعة والجلال مثـل ما شاهدته حين دفن هؤلاء الشهداء . وكانت كلمة التأبين التي ألقاها الجنرال ناسوتيون في مقبرة حديقـة الشهداء في (كالي باتا) ورثى فيها هؤلاء الشهداء مؤثرة جداً بل ومبكية .

إن الجنرال ناسوتيون نفسه قـد أصيب بجروح ، وانكسرت ساقه حين استطاع أن ينجو بحياته ، غير أنه فقد ابنته . وليس بغريب إذا ثار ليأخـذ بالثأر ، وكانت كلماته التي يرثي بهـا الشهداء مؤثرة . وقال وهو يؤبن الشهداء واقفاً مستنداً إلى عصاتين : « إن الانسان قد يخطىء في حياته وإني أسأل الله لكم المغفرة جميعاً . وإني أعلم ، بالرغم من كل شيء ، أنكم كنتم مخلصين للوطن ولرئيس جمهوريتكم خلال العشرين عامـاً الماضية . وإني لعلى استعداد للموت مثلكم ، لو كانت التهم التي ألصقت بنا صحيحة . أستودعكم الله يا إخواني وإلى اللقاء » .

هذه الكلمات التي فاه بها الجنرال ناسوتيون لا تزال ترنّ في أذنيّ .

الاربعاء ٦ اكتوبر ١٩٦٥

لم أرَ الرئيس منذ ستة أيام . لم أره في الصالون المعد لاستقبـال ضيوفه في المنزل الذي أسكنه . ولم أره في الاستديو ، ولا في الحديقة ، ولا بين زهورها وورودها . هل يعلم الرئيس جميع الحقائق؟ إن ذلك يجعلني أشعر بالاضطراب .

ولا أستطيع أن أعبر حتى عن جزء بسيط مما يجول في خاطري في رسالة إليه .

الخميس ٧ اكتوبر ١٩٦٥

قضيت الليل بطوله ساهرة . لم أذق طعم النوم أبداً ، فالاضطراب أرقني وأصابني القلق وساورتني هواجس كثيرة ، وكلما حاولت أن أغمض عيني تراءت لي جثة الجنرال أحمد ياني . إنني أشعر بتعب شديد وكأني قطعة قماش ممزقة .

وأخيراً كتبت رسالة مطولة للرئيس حاولت أن أشرح له فيها الحقائق .

الجمعة ٨ اكتوبر ١٩٦٥

كل يوم يمر تطول معه عباراتي ، وتكثر كلماتي ، في خطاب أكتبه للرئيس . ومنذ البارحة حتى اليوم كتبت ١٦ صفحة . ورغم ذلك فإنني أشعر بالاضطراب . أما زوجة الجنرال أحمد ياني فإنها ثابتة كبطلة .

السبت ٩ اكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث لم أدون في مذكرتي شيئاً ، وسأكتب الآن . إن شهيتي للطعام تتناقص يوماً بعد يوم . وأشعر بتعب بالغ . وينتابني إحساس بأن الأمل لا وجود له . وقد بدأت أكتب مرغمة نفسي على ذلك بالآلة الكاتبة .

في صباح اليوم قلت للرئيس : ارجع حالاً حتى يطمئن الشعب ويعود للاستقرار . وفي الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر كنت في شغل شاغل بالكتابة وحاولت التخلص من الكسل . وفجأة إذا بباب البيت الأمامي يفتح ، وإذا بي أراه . لقد جاء فجأة . شعرت بدوار بسيط . وشاهدت الرئيس سوكرنو – حبيب قلبي – واقفاً أمامي وهو يبتسم . نحيت الآلة الكاتبة وأبعدتها جانباً وهرولت إليه مرتمية في حضنه . وقال لي الرئيس : لقد عدت

من بوقور اليوم الساعة العاشرة ومررت على القصر الجمهوري ، قصر الحرية ،قبل أن أصل إلى هنا .

كنت في تعب جسدي وفكري خلال الأيام التسعة الماضية، ولكني سررت بمجيء الرئيس ولم أعد أسجل شيئاً في مذكرتي .

الأحد ١٠ اكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث المذكورة أجتمع أنا والرئيس والجنرال ناسوتيون وعقيلته ، ودام الاجتماع ساعة تقريباً في قصر الحرية . وكان ناسوتيون لا يزال يعاني من الجروح التي لم يبرأ منهـا ، وكان يستعمل الشباشب ، فرجله اليسرى مضمدة . إن عدم الانسجام ووجود مجابهة بين الرئيس والجنرال ناسوتيون هو حقيقة واقعة وكثيراً ما يتهامس بها الناس ، ولكن لا أحد يمكن أن يشك في إخلاص ناسوتيون للوطن ورئيسه .

الخميس ١٤ اكتوبر ١٩٦٥

دعوت عقيلة المرحوم أحمد ياني إلى قصر الحرية . وأحمد ياني كان أحد الجنرالات الذين اغتيلوا في مجزرة وحشية . وتبدو زوجة المرحوم أحمد ياني بجمالها الأخاذ سعيدة في حياتها . وهي تميـــل إلى النكتة ، وكثيراً ما تطلق النكات . وقالت لي بلهجة جادة : لا يمكن أن أبقى دائماً حزينة ، إن لديّ خمسة أطفال يجب عليّ أن أكون مثالاً لهم ، ومثالاً لغيري من اللائي فقدن أزواجهن . إنني زوجة جندي ، وزوجي لم يمت على سرير النوم . لقد شيعوا جنازته في احتفال مهيب تقديراً له كبطل للثورة . ووجد قلبي في ذلك شيئاً من السلوى.

لم تذرف زوجة أحمد ياني ولا دمعة من عينيهـــا ، ولكني أنا لم أستطع أن أتمالك نفسي وسقطت الدموع على خدي وأنا أسمع كلماتها . لقد أكبرت ثباتهـا

كزوجة لهذا الجندي . وأخذت أتأملها . إن عينيها تتركان أثراً عميقـــاً في نفس الناظر إليها .

أنا سعيدة . ليلة ٢ ديسمبر ١٩٦٥

بعد شهرين من وقوع تلك الحوادث أقمت حفلة في منزل الرئيس سوكرنو ، وحضر هذه الحفلة الرئيس نفسه . وكانت هذه الحفلة احتفاء بالطلبة الذين أتموا دراستهم في اليابان وعادوا إلى أندونيسيا في الاسبوع المنصرم . ويبلغ عـــدد الطلبة الذين أنهوا دراستهم الجامعية في اليابان هذا العام ٤٢ طالباً . ٢٨ منهم عادوا عن طريق الجو بينا تزوج الباقون وعددهم ١٤ من فتيات يابانيات وسيعودون عن طريق البحر .

ألقيت كلمة ترحيب في هذه الحفلة باللغة الاندونيسية بصفتي رئيسة لجمعية الصداقة اليابانية الاندونيسية ، ورئيسة شرف للطلبة الاندونيسيين في اليابان . كما ألقى الرئيس كلمة كان مما قال فيها إن رجلاً أندونيسياً مصابـاً بمرض الحمى الصفراء استشار طبيباً درس في المانيا فحاول علاجه ، ولكن المريض بقي على حاله ، فتحول المريض إلى تنـاول عقاقير بلدية شعبية من اندونيسيا ، وكانت تلك العقاقير عبارة عن مسحوق الجنزبي ، وخلال ثلاثـــة أيام تماثل للشفاء . وكذلك الذي درس الهندسة المعمارية في أميركا فإنـــه لا يستطيع أن يطبق معلوماته بأندونيسيا في وقت سريع . فلا تعتقدوا أنتم أيها الطلبة الذين تلقيتم دروسكم في اليابان أنه في إمكانـكم أن تطبقوا معلوماتكم هنا بسرعة ، إن أملي فيكم أن تعملوا بجد على تطبيق ما تعلمتموه في الهندسة بالتدريج مع تدرج التطور في الوطن الاندونيسي .

وبانتهاء الخطب بدأ الطلاب يمرحون ويغنون ويرقصون ، وأخذوا يغنون أغاني يابانية . إنهم يغنون الأغاني اليابانية التي يعجب بها الرئيس ، وهي أغاني (اكيكونوهانا) التي تعظم جبال فوجي البيضاء الساطعـة و (كويو زوكي)

و (اميبو كابا) . وصفق الطلبة فرحين وهم يغنون هذه الأغاني التي تعلموها في اليابان ، وطغى عليهم الفرح فأشبعوا نهم الرئيس للاستمتاع ونسي الآلام وأسلم نفسه لراحة نفسية موقتة .

إن البرنامج اليومي للرئيس لم يتبدل ، بل بقي كما كان عليه قبل ٣٠ سبتمبر. إنه يقوم من نومه في الساعة السادسة صباحاً ، ويذهب إلى قصر الحرية في الساعة السابعة صباحاً حيث يستقبل ضيوفه غير الرسميين لمدة ساعتين ، ويقضي ساعة أخرى في تناول الفطور وارتداء الملابس ، وبعد أن يستريح لبعض الوقت يستقبل ضيوفه الرسميين ويؤدي أعماله الروتينية ، وقد يحضر الاجتماعات وذلك ما بين الساعة العاشرة والساعة الثانية عشرة ظهراً . وبعد انتهاء أعماله يعود إلى المنزل . وقد تتكاثر ارتباطاته فيحضر حفلات في الليل ، غير أنه بعد حوادث ٣٠ سبتمبر أصبح مشغولاً بالاجتماعات التي يحضرها جميعاً ، وصار لا يجد متسعاً من الوقت لغير ذلك .

إن الرئيس في حاجة إلى الراحة والنوم العميق ، وكثيراً ما نبهته لكي يخلد إلى الراحة وينظم أوقات نومه .

إنه لا يأكل لحم الخنزير لأن أباه مسلم ، ولا يأكل اللحوم البقرية والزبدة والجبن لأن أمه برهمية هندوكية ، وزيادة على كل هذا فهو ممنوع من أكل الجبري. وماذا يمكن له أن يأكل ؟ إنه يأكل لحم الدجاج والبيض ولحم الماعز ، وهو يحب الحلويات كثيراً ، ويتلذذ بالطبخات اليابانية مثل (ياكي نوري) و (نبت البحر) و (سو بيسو) .

والذي أتيحت له زيارة القصر الجمهوري لا بد وأن يكون قد شاهد الصالة التي تزينها الرسوم الزيتية والتماثيل وأنواع مختلفة من فن النحت وغيرها . ويوجد هناك رسم زيتي للرئيس رسمته أنا بريشتي وصورتي بقربه جنباً إلى جنب. وقد علق هو هذا الرسم على جدار الصالون .

قال لي الرئيس يوماً إنه أمامي يشعر كطفل أمام معلمته ، وأخـذ يضحك قائلاً : إنني أحكم مائة مليون نسمة من شعبي ولكنني لا أستطيع الاستيلاء عليك.

إنني سعيدة في دنيا الحب والغرام . إنني مشغولة كل يوم بالبرنامج الخاص المليء بالارتباطات ، وإن لم أكن كالرئيس مع ضيوفه وفي اجتماعاته وحفلاتـه واستقبالاته. وتتاح لي الفرص لقراءة الكتب التي أعجب بها وأحبها . ومن عادتي أن أقرأ الكتب بعد الثانية عشرة ليلاً . إنني معجبة بالبطلة الجميلة (مندريتا) من تأليف (بلزاك) في قصته (ليليس دانس لافالي) وكتاب (لي روج ان نوار) من تأليف ستيندال.

واجب الامبراطورة

يقول المثل (الأطفال لا يعلمون مقدار متاعب الوالدين) وهناك تفسيرات وتأويلات عديدة متنوعة حول الحوادث الأخيرة . أما الرئيس فإنه بأعمـــاله الكثيرة يبدو متفتحاً ويزداد صحة ونشاطاً . وإنني لأتمنى لو يستطيع أن يعبد الطريق التي تمر عليها اندونيسيا ما دام هو على قيد الحياة .

إن أصدقائي اليابانيين يقولون لي إنه يجب على الرئيس أن يختار خلفاً له من الآن . وقد أجبت بأن فكرة الرئيس هي أن الزعيم يجب أن يبرز من خلال الأحداث. ولا يمكن خلقه بإرادة البشر. وإنني أوافقه شخصياً على هذا الرأي.

بعد أن تكبدنا ما تكبدناه في الاضطرابات خـلال الشهرين الماضيين أود الآن أن آتي بما قاله (ستيفن سويج) في كتابه (ماري انطوانيت) الذي ترك أثراً بليغاً في نفسي : « إن مأساة ماري انطوانيت تكمن في أنها لم تع ولم تعرف مسؤوليتها كامبراطورة . بينما هي حاولت العيش سعيدة مرفهة كامرأة ».

١٨

الحزب الوطني الأندونيسي

يعود تاريخ انشاء « الحزب الوطني الأندونيسي » إلى عام ١٩٢٧ ، ففي يوم ٦ يوليو ١٩٢٧ أعلن جماعة من الشباب الأندونيسي ، ومنهم سوكرنو ، عن تشكيل الحزب الوطني الأندونيسي. وكان لهذا الحزب دور بارز في الأحداث قبل استقلال أندونيسيا ، كما أنه لعب دوراً هاماً جداً بعد الاستقلال ، نظراً لارتباطه بسوكرنو ، وتبني سوكرنو له . وعندما بدأ الحزب الوطني نشاطه اجتذب إليه عدداً كبيراً من المنادين بالقومية والعاملين لها .

شعرت هولندا بازدياد نشاط الحزب واندفاعه . فأصدرت مرسوماً بحله ، واعتقلت بعضاً من قادته وقدمتهم للمحاكمة . إلا أن رجال الحزب الذين كانوا خارج السجن أعادوا تنظيم الحزب الوطني بعـــد ذلك ، ودفعوا به إلى مسرح الأحداث كحزب ذي نشاط تربوي ، وركزوا على الناحية الثقافية بصورة كبيرة ، وحاولوا الابتعاد بالحزب عن القضايا السياسية . وكان نصيب الحزب الحل مرة ثانية ، مع بقية الأحزاب والمنظمات الأندونيسية الأخرى ، وذلك عند احتلال اليابان لأندونيسيا خلال الحرب العالمية الثانية .

وبعد اعلان الاستقلال عاد الحزب الوطني الأندونيسي إلى الظهور كثيره من الأحزاب السياسية والتنظيمات الأخرى، وشاركت هذه الأحزاب والمنظمات في الأحداث السياسية بنصيب وافر .

وتولى العديد من رجالات الحزب الوطني مناصب هامة في الدولة ، منهم :

١ ـ محمد هاردي تولى مناصب وزارية متعددة وهو حقوقي ضليع .

٢ ـ الدكتور ساتونو تولى عدة مناصب وزارية .

٣ ـ الدكتور اسحاق وهو محام معروف أسندت إليه مناصب وزارية .

٤ ـ الدكتور علي ساستروا ميجويو تولى رئاسة الوزارة وترأس المؤتمر الآسيوي الأفريقي الأول المنعقد في مدينة باندونغ بأندونيسيا .

٥ ـ أوسا ماليكي النائب لرئيس المجلس الاستشاري الأعلى .

وقد تبنى الحزب الوطني الأندونيسي الميثاق الشيوعي المبني على تعاليم كارل ماركس وهيجل . واتخذ الحزب الوطني لنفسه شعاراً اصطلح عليه ، مقتبساً من هذه الأسماء ، وكان هذا الشعار : (مارهين) وركبت هذه الكلمة كما يلي :

أخذت الحروف الثلاثة الاولى من اسم « مار» كس ، والحرفان الأولان من اسم « هيـ » جل . وآخر حرف من اسم لينين « ن » .

وجمعت جميعها في كلمة واحدة هي شعار الحزب (مارهين) . وأصدر الحزب صحيفة رسمية له حملت هذا الشعار على صدرها، وسميت (سوارا مارهين) أي صوت مارهين .

وبالرغم من أن الحزب الوطني تمكن بفضل سوكرنو من جذب العديد من الموظفين الحكوميين إليه، إلا أنه فشل بعد سقوط سوكرنو في الاحتفاظ بأعضائه

هؤلاء ، بما في ذلك الكثير من المثقفين والمفكرين الذين امتلأت بهم قوائم العضوية في عهد سوكرنو . وكان الحزب الوطني يجمع في صفوفه كل من يقبل بالوطنية الاشتراكية من المسلمين والمسيحيين والبوذيين .

ولقد تعرّض الحزب الوطني لعدة تصدعات ، نظراً لتضارب أفكار وآراء الذين كانوا ينضوون تحت لوائه ، واختلافهم حول تطبيق مبادىء الحزب وأساليب الوصول إلى أهدافه وغاياته . واستغل الشيوعيون مواضع الضعف في الحزب الوطني ، فاندسوا فيه وتغلغلوا بين مختلف الكادرات الحزبية . وكان لهم دور كبير في تعضيد الجناح اليساري القوي في الحزب ، ودفعه إلى التطرف الشديد ، والتحول إلى الجانب الشيوعي ، وضرب معارضيه ممن سموا بالجناح اليميني . واشترك اليساريون فعلاً في الثورة الشيوعية الفاشلة ، واعتقل عدد منهم ، وثبت خلال المحاكمات اشتراكهم الايجابي الفعال في الثورة يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وعلى رأس هؤلاء الأمين العام للحزب الوطني الأندونيسي الرفيق سورحمان الذي كان من أكثر اليساريين تطرفاً في الحزب ، وقد تمكن سورحمان من الفرار وهو ملاحق الآن من قبل الحكومة .

وخلال الصراع بين « اليساريين » و « اليمينيين » في الحزب الوطني، تعرّض اليمينيون المعروفون بعدائهم الشديد للشيوعية ، للفصل والاقالة من قبل الهيئة العليا للحزب الوطني الأندونيسي التي سيطر عليها الشيوعيون . ومن بين أولئك المطرودين محمد هاردي وأوسا ماليكي وغيرهما . وقد عادا بعد الثورة الفاشلة إلى الحزب مع العديد من زملائهم الذين طردهم اليساريون ، وتولوا زمامه. إلا أن عودة هؤلاء إلى الحزب لم تؤد إلى إصلاح أموره ، إذ لم تكد الأمور تهدأ قليلاً حتى كانت بعض العناصر الشيوعية قد تمكنت من العودة مرة أخرى إلى صفوف الحزب الوطني ، وبدأت تحاول توجيهه نفس الوجهة السابقة . فكان أن أعلن الحزب الوطني أن تعاليم سوكرنو هي جزء من فكرة الحزب

ومبادئه ، ونصب سوكرنو أباً للحزب ، وبدأ الشيوعيون يتحايلون على القوانين التي تمنعهم من ممارسة نشاطهم ، وذلك بالعمل باسم الحزب الوطني الأندونيسي واتخاذه واجهة لتغطية نشاطهم .

وبينما استغل الشيوعيون « الحزب الوطني » لأغراضهم وسخروه لأهدافهم ، فانهم عملوا نفس الشيء بال « بانجاسيلا » أو « الاسس الخمس » التي نص عليها مجانب دستور عام ١٩٤٥ كدعائم للحكم الأندونيسي ، فإذا بهم يفسرونها بتفاسير تغاير حقيقتها ، ويستغلونها في العمل على الاطاحة بنظام الحكم الحالي ، مما أدى بالرئيس سوهرتو إلى إصدار مرسوم جمهوري في ١٣ ابريل ١٩٦٨ وضع فيه تعريفاً محدداً للبانجا سيلا .

وكان المشرعون في عام ١٩٤٥ قد وضعوا الأسس الخمسة التالية كدعائم للجمهورية الأندونيسية واسموها بال « بانجا سيلا » ، وهي :

١ ـ الألوهية للعزيز الأجل .

٢ ـ السلطة الشعبية .

٣ ـ العدالة الاجتماعية .

٤ ـ القومية الأندونيسية .

٥ ـ الانسانية .

وكان المشرعون عند وضعهم لهذه الأسس ، يضعون نصب أعينهم حقيقة أن الشعب الأندونيسي يتكون من مزيج من الأديان ، كالاسلام والكاثوليكية والبروتستانية والبوذية الخ . وبالرغم من أن المسلمين يشكلون الأكثرية الغالبة في الشعب الأندونيسي فان المشرعين أرادوا الحفاظ على حقوق جميع الأقليات الدينية ، والمساواة بين جميع أفراد الشعب الأندونيسي بدون تمييز ولا تفريق.

وتجسيداً لهذا فان الحكومة الأندونيسية أوجدت وزارة خاصة تعنى بالشؤون الدينية أسمتها « وزارة الشؤون الدينية » .

إلا أن هناك آراء أخرى فيما يتعلق بالدولة ونظام الحكم ، ويرى عدد من المسلمين وجوب قيام حكومة إسلامية خالصة ، وإن كانوا لا يصرون على تحديد نوع الحكم سواء أكان جمهورياً أم غيره، إلا أنهم متفقون في أن الدولة الاسلامية



في لقاء ودي بين سوكرنو وخروشوف ، ويظهر وراء سوكرنو الكولونيل محمد صابر (وهو معتقل في الوقت الحاضر)

هي أصلح أشكال الحكم للجزر الأندونيسية والشعب الأندونيسي . وهناك أيضاً مسلمون آخرون لا يتفقون مع هذه الدعوة ، لان بعضهم ينتسب إلى الحزب الوطني الأندونيسي ، وبعضهم ينتسب إلى أحزاب أخرى مثل حزب « ابيكي » وحزب « موربا » .

وهـــذه المنظمات تعارض قيام دولة اسلامية في أندونيسيا ، وتؤيد نظام

الحكم العلماني لتستظل به كل الأديان على اختلافها ، ولا يوحدها سوى قوميتها والولاء للوطن الواحد .

وبالرغم من أن المادة الأولى في البانجاسيلا هي (الالوهية) ، فان الأحزاب الدينية واللادينية والالحادية قد وجدت لنفسها تربة صالحة في الأرض الأندونيسية مكنتها من النمو والازدهار . فكل منها قد تمكن من تفسير مواد البانجاسيلا على هواه ، وسخرها لمصلحته . ويقول عيديد زعيم الحزب الشيوعي مفسراً لمعاني البانجاسيلا وذلك في خطاب له أمام الطلبة الأندونيسيين :

« إن الأسس الخمسة في البانجاسيلا ليست سوى أداة لتوحيد الجهود وتوحيد الصف ، وليست مبدأ ولا غاية . ومتى وصل الحزب الشيوعي إلى الحكم فلن تكون لنا بها حاجة حينذاك . فهي ليست سوى وسيلة لتوحيد الصف فقط » .

وهكذا يفسر كل حزب هذه المبادىء حسب هواه ، ووفق ميوله وأغراضه . وتعددت التفسيرات وتضاربت واختلفت ، وأدى ذلك إلى وقوع الكثير من النزاع والخلاف حولها وحول تفاسيرها .

ولقد تعدد من استولى على كراسي الحكم ، منذ اعلان الاستقلال حتى اليوم ، من رجال الأحزب المتضاربة الأهداف والمبادىء ، وبالرغم من ذلك فان كلا منها ادعى باصرار أنه يعمل على تنفيذ البانجاسيلا وضمن حدودها وداخل اطارها ، وأن ما يعمله ضد معارضيه هو لحماية البانجاسيلا والمحافظة عليها . وقد تمكن الشيوعيون بعد فشل ثورتهم الأخيرة من التسلل إلى الحزب الوطني ورفعوا البانجاسيلا سلاحاً ضد الدولة والشعب الأندونيسي ، وفسروها بتفاسير تغاير روحها وما توخاه لها المشرعون عام ١٩٤٥ .

وفي يوم ١٣ ابريل ١٩٦٨ أصدر الرئيس سوهرتو مرسوماً جمهورياً لوضع

حد التفسيرات كما يلي :

١ ـ الالوهية العزيز الأجل .

٢ ـ الانسانية المبنية على العدالة والاخلاق السامية .

٣ ـ الوحدة الأندونيسة .

٤ ـ القومية ، وتساس بالحكمة وحسن التصرف .

٥ ـ العدالة الاجتماعية لكل الشعب الأندونيسي .



١٩

أطماع روسيا التوسعية في أندونيسيا

في ٢٦ مارس ١٩٦٧ أذاع راديو موسكو، نقـــلاً عن جريدة (برافدا)، تهديداً روسياً إلى حكومة أندونيسيا بوقف الأعمال العدائية ضد الشيوعيين الأندونيسيين، وإلا فان العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ستتعرض لخطر قطعهـــا .

وقال الكاتب الروسي بيلوزيركي، إنه طلب من أندونيسيا أن تبرهن على حسن نيتها تجاه الاتحاد السوفييتي . وأشار إلى أن روسيا سوف تعيد النظر مرة أخرى فيما يتعلق بتأجيل تسديد ديون أندونيسيا لروسيا البالغة ما يعادل ١٢٠٠ مليون دولار أمريكي . وكان قد تم الاتفاق مـــع وزير الخارجية الأندونيسية السيد آدم مالك قبل ذلك على تأجيل التسديد .

وكتبت مجلة بمبينا (Pembina) الأندونيسية رداً على التهديد الروسي المنشور في جريدة (برافدا) لسان حال الحزب الشيوعي الروسي، وجاء في هذا الرد : « إن هذا التهديد ليس سوى محاولة جديدة يجربها الشيوعيون

للضغط على الشعب الأندونيسي بشكل فاضح في محاولة لإبقاء الشيوعية في الأراضي الاندونيسية . ونحن نعرف أن الحلم الذي يداعب رؤوس الروس هو أن يحل الاتحاد السوفييتي محل الصين الشيوعية التي فشلت سياستها في بلدنا . وليس من محاسن الصدف أن يرفع الشيوعيون في أندونيسيا وأعوان سوكرنو أصواتهم في هذا الوقت بالذات منددين بموقف أندونيسيا المشين على حد زعمهم ، مدعين أن الحكومة الحالية تجر البلاد بسياستها التحررية التي تنتهجها إلى الخراب والانهيار الاقتصادي . ويتبجح هؤلاء بأن (العهد البائد) إبان حكم سوبندريو كان يتلقى مساعدات غير مشروطة من الدول الشيوعية ، بينما يكذب هذا القول حكام الدول الشيوعية نفسها والذين بدأ كل منهم يحاول كشف عورة الآخر . إذ يقول زعماء الكرملين ان الصين الشعبية كانت تقدم مساعدات مشروطة ومقيدة بقيود ثقيلة إلى أندونيسيا . ويرد الصينيون على الروس بالبراهين القاطعة على أن المساعدات الروسية كانت بشروط قاسية مجحفة وذات أهداف استعمارية » .

واستطردت مجلة يمينا إلى القول :

« إن الحكومة الاندونيسية تعرف الشيء الكثير عن الاستعمار والاستعباد الشيوعي في المناطق الاسلامية التي تقع تحت سيطرة روسيا في آسيا الوسطى ، وكيف يحارب الاسلام هنـــاك ، وكيف حولت آلاف المساجد إلى ملاهٍ ومقاصف ، وكيف أغلقت مئات المدارس الاسلامية ، وكيف يكره الطالب على تعلم الشيوعية والالحاد في المدارس الحكومية ، وكيف أصبح حكم الحديد والنار هو السائد في المناطق الاسلامية . وبعد هذا لا تخجل روسيا من أن تتدخل في أمور أندونيسيا الداخلية بكل وقاحة . أفلا تعلم روسيا أنه لا يمكن لها أن تضغط وتملي إرادتها على الشعب الاندونيسي ؟ إن هذا الشعب يعرف تعاليم ماركس الفاسدة ، المعادية لديننا الاسلامي الحنيف » .

وكانت المصالح الروسية لم تتأثر بفشل الثورة الشيوعيــــة ، إذ اتجهت كل إجراءات وحملات تصفية الشيوعيين إلى الصين الشعبية نظراً لأنها كانت المساندة والممولة والمخططة للشيوعيين الاندونيسيين . وهكذا استمرت العلاقات بـين العهد الجديد في أندونيسيا والاتحاد السوفييتي بشكل عادي،واستمر الروس في تنفيذ المشاريع التي كانوا قد تعهدوا بتنفيذها في السابق مثل (مركز الابحاث البحرية) في جزيرة امبون (Ambon) ، ومعمل الحديد والصلب في غربي جزيرة جاوا .

وجاءت احدى فترات توتر العلاقات بين أندونيسيا وروسيا حين القبض في (بريتوريا) بجنوب أفريقيا على رسول المخابرات الروسية الجاسوس (يوقي نيكولاييف لوقينوف) وكشفت الوثائق التي بحوزته ثم الاعترافات التي أدلى بها على أنه يتزعم شبكة جاسوسية كبيرة واسعة النطاق تشمل أندونيسيا . وكان يحمل جواز سفر كندياً مزوراً ، بصفته رجل أعمال عادي . ويجيد لوقينوف عدة لغات إجادة تامة ويحمل أسماء مستعارة منها (ادموند تريتكا) . وقد كشف النقاب أيضاً عن أن له صلات بشبكات تجسس روسية أخرى في عدد من البلدان الأجنبية .

وقد أثار اكتشاف هذا الجاسوس الروسي زوبعة كبيرة في أندونيسيا وقلقاً واسعاً في صفوف المواطنين ، نظراً لنجاحه المثير في تطبيق المخططات المرسومة ثم التحايل على السلطات في أندونيسيا . وقد عقد البرلمان الأندونيسي جلسة خاصة للبحث في الوضع الجديد ، واعتبر هذا النشاط التجسسي الروسي جزءاً من المحاولات الجارية لمساعدة الشيوعيين على العودة إلى الحياة العامة بأندونيسيا.

وقد بدأ توتر العلاقات بين الحكومتين الأندونيسية والروسية حينما صـدر قانون تحريم الشيوعية والماركسية بأندونيسيا ، وما تبع ذلك من ملاحقـة الشيوعيين ومحاكمتهم . وعلى أثر ذلك قدمت الحكومة الروسية مذكرة رسمية

إلى السلطات الأندونيسية طالبت فيها بعـــدم ملاحقة الشيوعيين ، وعبّرت روسيا عن استيائها لما يتعرض له الشيوعيون الأندونيسيون . واعتبرت حكومة أندونيسيا ذلك تدخلاً في الشؤون الداخلية الأندونيسية . وبناء على ذلك فقد رفضت الحكومة الاندونيسية المذكرة الروسية .

وكانت روسيا تستهدف من هذه المحاولات المتواصلة ومن بذل الجهود الكبيرة ، إنقاذ الشيوعيين من التلاشي والاضمحلال ، ثم لتجعل منهم مركز انطلاق لها بأندونيسيا بدلاً من الصين الشعبية .

وعلقت صحيفة (هونغ كونغ ستاندارد) اليومية التي تصدر في هونغ كونغ على تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وأندونيسيا فقالت : « إن الموقف الذي يقفه الروس اليوم من أندونيسيا يعكس النقمة التي يشعر بهـــا الشعب الأندونيسي نتيجة السياسة التحررية ضد الطغيان الشيوعي التي تنتهجها أندونيسيا ، ثم ملاحقتها الشيوعيين وتقديمهم للمحاكمة . كما أن روسيا لا تخفي مشاعر الاستياء والنقمة ، بل كثيراً ما تعلق عليها في إذاعاتها وتشير إلى الوضع الاقتصادي المتزعزع بالهزء والسخرية باشارات ذات مغزى . فقد اتهم الروس حكومة سوكرنو باليمينية والرجعية والامبريالية .

« ومهما كانت نظرة الروس إلى ارتباط سوكرنو بالصين الشعبية فانـــه بالنسبة للروس أهون وأولى وأجدى للسياسة الروسية في جنوب آسيا . ولذلك لم تتوان روسيا عن إعادة النظر في قضية القروض والمساعدات والديون الأخرى التي قدمتها إلى أندونيسيا في عهد سوكرنو ، والتي كان معظمها لبناء الستاد الرياضي بجاكرتا ، وعلى شكل أسلحة ومعدات حربية » .

وأشار مراسل صحيفة (لندن اوبزرفر سرفيس) في موسكو إلى حملات الصحف الروسية على النظام الجديد في أندونيسيا فقال : « ان العلاقات بـين

البلدين متوترة ، ورغم ذلك فانه لا يبدو أن جهوداً قد بذل لتحسينها . ويأتي هذا التدهور في العلاقات بين روسيا وأندونيسيا في أعقاب التطورات والتحولات التي وقعت في السياسة الأندونيسية ، مما جعل روسيا تفقد الأمل في عـــودة الشيوعيين إلى ما كانوا عليـــه ، من ممارسة نشاطهم العادي ، وهذا الوضع سينعكس نفسه ليؤثر في جميع منطقـــة جنوب آسيا ويضعف النشاط الشيوعي فيها » .

وكتبت جريدة (كامي) اليومية الأندونيسية ، لسان حال الطلبة الجامعيين ، مقالاً افتتاحياً يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٧ حول نفس الموضوع فقالت : « إن الصحف الماركسية كثيراً ما تهاجم أندونيسيا بدون مبرر ، إلا اننـا نعرف أسلوب الدعاية الشيوعية العالميـــة للدفاع عن رفاقهم في الحزب الشيوعي الأندونيسي المنحل ، ولن نترك لمحاولاتهم النشيطة هذه ، بما في ذلك محاولات روسيا ، فرصة يتمكنون فيها من التدخل في أمورنا الخاصة وفي شؤونتنـــا الداخلية . أما إذا استمرت هذه المحاولات فاننا من الآن نذكرهم ، ونذكرهم مرة أخرى ، بأن المحافظة على الصداقة ليس معناها أن نضحي بمصالحنا . ونحن نعتقد أنه لم تبلغ الغباوة بروسيا حداً يدفعها إلى أن تفكر أن بإمكانها أن تحل محل الصين الشيوعية في أندونيسيا .

« كفانا ما ذقناه من مآسي تدخل الصين الشيوعية في أمورنا ، وتسربها إلى جميع أجهزة الدولة في وطننا . ولا يمكن أن تعود تلك المآسي مطلقاً » .

ولنلق الآن نظرة على الطرق التي يسلكها الاتحاد السوفييتي في عملية توسيع مناطق نفوذه ، ونشر ايديولوجيته الشيوعية . هنـــاك ثلاث طرق رئيسية يتسلل عن طريقها النفوذ الشيوعي الرومي :

أولاً ــ عن طريق الثقافة .

ثانياً ـ عن طريق الاقتصاد .

ثالثاً ـ عن طريق المساعدات (العسكرية وغيرها) .

ويختلف طريقة التسلل الشيوعي بين بلد وآخر باختلاف الأوضاع في البلدان المراد التسلل إليها حسب الظروف . ويسبق في العادة عملية التسلل هـــذه دراسة دقيقة لمختلف جوانب الحياة في البلد المطلوب . وتتم هذه الدراسة ضمن أسس متعددة منها :

١ ـ مدى فهم الشعب في البلد المطلوب واستيعابه لدينه .

٢ ـ وضع الشعب والبلد والحالة فيها .

٣ ـ سيكولوجية المواطنين .

٤ ـ العوامل التاريخية المؤثرة في تركيب البلد والمواطنين فيه .

٥ ـ الحياة الاجتماعية .

ويعتمد اختيار الأسلوب على نتيجة التقارير التي تتضمن الدراسة المشار إليها . ويختلف هذا الاسلوب مثـــلاً في سنغافورا عنه في كوبا أو سوريا أو غيرها .

في البلدان النامية أو البلدان الحديثة العهد بالاستقلال ، يسارع الروس إلى إعلان المناصرة لهذه الدول في وجهة نظرها المناهضة للاستعمار ، بـــل يصور الروس أنفسهم في الدعاية بأنهم حملة راية مناهضة الاستعمار . ويوجهون كلمة الاستعمار ضد الغرب ، ليستفيدوا من تقليص النفوذ الغربي ويتمكنوا من الحلول محل الغربيين ، بينما هم في الوقت نفسه يكسبون ود البلدان النامية ، اعتقاداً من هذه الدول بحسن نية الاتحاد السوفييتي في مناصرة قضاياهم. وينفتح حينذاك للروس الباب لنشر مفاهيم ومبادىء الماركسية بين المواطنين ، وتبدأ مرحلة

إمـــداد الدولة النامية بالمساعدات والمعونات الاقتصادية والعسكرية بشكل قروض طويلة الأمد أو ما شابه ذلك .

فالمعلن عن هذه المساعدات بأنها (مساعدات غير مشروطة) ، وربما تظهر فعلاً مساعدات غير مشروطة ظاهراً وبصورة مباشرة ، إذ تحتجب الشروط وراء وضمن اتفاقات جانبية أخرى تتضمن توريد خبراء ومستشارين من الاتحاد السوفييتي ، وتصدير مدربين وفنانين وبالعكس تفتح روسيا مدارسها للمواطنين للتدرب على استعمال الآلات والاستفادة من المساعدات الروسية العسكرية والاقتصادية . والشروط التي لا تكتب عادة إنما تكون أموراً بديهية مهمة وكثيرة ومتعددة ، فسفارة الاتحاد السوفييتي في البلد المعنية تتسع وتتضخم بالخبراء والمستشارين الفنيين والمبشرين العقائديـــين بحجة مواجهة الالتزامات الجديدة . ثم يجد المعلمون الشيوعيون الأبواب مفتوحة لهـــم في كل منتدى ومدرسة وجامعة بحجة أنه من العار أن تغلق الأبواب في وجه من فتح أبواب العون والمساعدة .

وتشكل المساعدات العسكرية قسماً كبيراً من المعونات لكثير من الدول النامية ، التي لها علاقة بالاتحاد السوفييتي ، وخاصة تلك الدول التي تعيش في حالة حرب أو مجابهة أو ما شابة ذلك، مثل أندونيسيا إلى ما قبل ٣٠/٩/١٩٦٥، وكوبا في مجابهتها لأمريكا ، وأمريكا اللاتينية ، وبعض البلدان العربية . وجميع البلدان النامية التي تتلقى معونات من روسيا ، لها العديد من الطلبة يدرسون في المعاهد والكليات والجامعات الشيوعية في الاتحاد السوفييتي وكتلته . والمعلوم أن مادة الماركسية هي مادة أساسية في هذه المدارس والمعاهد ، وأن الفشل فيها يعتبر فشلاً في النهاية للترفع إلى مستوى أعلى ، مهما كانت الدرجات التي ينالها الطالب في المواد الأخرى . ومعنى ذلك أن جميع الطلبة يتلقون تربيـــة ماركسية خاصة تمكن الشيوعيين من استغلالهم في التبشير للمبادىء الشيوعية .

ويبني الشيوعيون دعاياتهم على أسس كثيرة منها :

أولاً ــ أن يهاجم كل من لا يساير الشيوعية ويعاديهـــا في قوالب هجوم عنيفة، معدة ومعروفة في العالم الشيوعي ، ويوصف بأوصاف معينة تضعه في صف معادٍ لبلده . وكل ذلك لإرهابه وإثارة رعبـــه بصورة دائمة ومستمرة .

ثانياً ــ أن يكال المديح والثناء والإطراء للعناصر الشيوعية ومن يواليها أو يتعاطف معها . وتعطى لهم ألقاب البطولة الفخمة . ويركز عليهم دعائيـــاً كعناصر وطنية مخلصة ، لدفع الجماهير للالتفاف حولهم .

ثالثاً ــ إثارة نزاعات خارج الحدود يرتبط بها الوطن ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر ، وربط الجماهير بهذه النزاعات وإشغالهم بها ، وإحداث ضوضاء دعائية كبيرة تجذب الانظار وتلهب المشاعر ، وإقامـــة المهرجانات و تسيير المسيرات ــ كل ذلك يستهدف بالدرجة الاولى إشغال المواطنين عن وضعهم الداخلي حيث يكون الشيوعيون قد تمكنوا منه وفيه ، واستهلاك جهدهم وطاقاتهم في أمور غير ذات مغزى حقيقي بالنسبة للمصلحة الوطنية .

والأمثلة على ذلك كثيرة : ففي كوبا مثلاً المشكلة الكبرى التي تثار هي تحرير فيتنام والكونغو وتصفية الامبريالية في أمريـــكا اللاتينية . وهكذا في غيرها من الدول المشابهة .

وأنظمة الحكم المرتبطة بعجلة الشيوعية الدولية تعاني الكثير في الداخل من المشاكل في نفس الوقت الذي تراهـــا فيه تثير الزوابع وتطلق الصرخات العنترية فيما وراء الحدود مطالبة بالتحرر والرخاء للشعوب البعيدة عن المحور الذي هي فيه .

تعيش الشعوب في هذه الدول المرتبطة بالعجلة الشيوعية معيشة سيئة ، فالسجون مفتوحة أبوابها ، والمعتقلات مكتظة بالأبرياء المتهمين بمؤامرات وهمية للقضاء على النظام (التقدمي الثوري) الاشتراكي . بينما المرء لا يجد في هــذا البلد لقمة العيش إلا بكـد وتعب ، فتنمو الحيــل ويزدهر الفساد في جميع المجالات ، ويتفشي سوء الادارة في كل أجهزة الدولة .

لقد كانت اندونيسيا موطن الخيرات ، وفي بداية عهدها بالاستقلال كانت مكتفية اكتفاء ذاتياً ، بل وتصدر من منتوجاتها الزراعية الكثير إلى الخارج ، وكانت اندونيسيا مثــالاً بين الدول الحديثة الاستقلال . وما إن تمكن داء الشيوعية من التسلل بين صفوف رجال الحكم ، وفتح سوكرنو لهم البـاب على مصراعيه يعيثون بشؤون المواطنين فساداً حتى أخذ الوضع الاقتصادي يتدهور من سيىء إلى أسوأ ، وأخذت المعتقلات تفتح أبوابها لاستقبال المئات من خيرة الرجال المخلصين . وأصبحت أندونيسيا الغنية بحاصلاتها الزراعية والتي تصدر الكثير منها إلى مختلف أنحاء العالم في حاجة إلى الأرز،الغذاء الرئيسي للمواطنين، مما اضطرها إلى استيراده من أميركا وبورما وسيام .

وكذلك كان شأن كوبا ، البلد الزراعي الكبير،أصبحت محتاجة للخضروات بشكل فظيع حتى أنهـا عندما تمكنت من تقديم حبة طماطم واحدة لكل فرد من مواطنيها عدت ذلك نصراً كبيراً . وفي ليلة رأس السنة أعلن راديو هافانا هذا النصر العظيم الذي لم يكن انتصاراً على الجوع فحسب ، بــل اعتبره انتصاراً عظيماً على الاستعمار والامبريالية والرجعية .

ومثل هذا أيضاً غانا في عهد نكروما ، وغيرها من البلدان الثورية .

ولقد عجزت حتى الصين الشيوعية وروسيا عن أن تفيا بحاجاتها من الطعام والمواد الغذائية الأساسية ، وهما الدولتان النموذجيتان وزعيمتا العالم الشيوعي.

ولا تزال هاتان الدولتان تشتريان الحنطة والبر والذرة وغيرها من أميركا والدول الرأسمالية الأخرى :

وتعترف روسيا صراحة بأن انتاجهـا الزراعي ضعيف وعاجز عن الوفاء بحاجات الاتحاد السوفييتي ، ولذلك فهي قـد أخذت (تحرف) المبادىء الشيوعية وتطبق مبادىء رأسمالية صرفة في مجال الزراعة والصناعة وغيرها . إلا أن روح الشيوعية تبقى كما هي سياسياً وعقائدياً لمحاربة الأديان وسحق الطبقات وحلم السيطرة على العالم باسم التقدمية والثورية . وتستمر الدول الشيوعيـة في محاولتها للتسلل إلى مختلف بلاد العالم ، وترفع الشعارات المختلفة لتكون وسيلة لتسويس المجتمعات . ومن أبرز هذه الشعارات (السلام) وهو شعار تستهدف منه الشيوعية العالمية أن تؤمن به الدول الأخرى غير الشيوعية فتفتح أبوابهـا لروسيا ودول المعسكر الشيوعي ، وينفتح المجـال لنشر المبادىء الماركسية والعقائد الشيوعية وثقافتها باسم توثيق وتقوية أواصر الإخاء والصداقـة بين الشعوب . والدول الشيوعية هي التي تستفيد من هذه الأساليب باسم (السلام) إذ أن للدول الشيوعية الحق بالتبشير بالمبادىء الشيوعية في الدول الأخرى ، بينما الدول الأخرى لا يمكنها أن تعمل شيئاً في تلك الدول الشيوعية .

وبينما يدعو الشيوعيون خارج الستار الحديدي لكي يتاح للانسان الحق في اختيار ما يرتضيه لنفسه من عقيدة ومبدأ ، وأن تصان حقوقه ، وأن لا يقهر على عمل شيء لا يرتضيه ، أو يمنع من اختيار السبيل الذي يرتضيه لنفسه ، إذا بهم يمارسون العكس من كل ذلك داخل بلدانهم وضد شعوبهم .

وتحت شعار (السلام) تنشأ المنظمات في مختلف أنحـاء العالم ، وتنشط الخلايا السرية ، ويغرى السذج من العمال والمزارعين وغيرهم لقبول التجنيد تحت هذا الشعار بمختلف الاغراءات التي تكبد الدولة الشيوعية مبالغ هائلة من الأموال تعتبر استثماراً للشيوعية العالمية في سبيل غايتها الكبرى ، ويكون الدين ورجاله

الهدف الأول ، وتصبح القيم الانسانية والمثل العليا والأخلاق عرضة للسخرية والتحطيم . ومتى ضعف الوازع الديني وانحل الرباط الأخلاقي، وتبلبلت الأفكار واضطربت العقول ، ودخل الشعب في دوامة من الشك والتساؤل ، كان ذلك فرصة ذهبية للماركسيين لتخدير الشعوب ، يضعون فيها عقيدتهم على طبق ذهبي ويعرضونه على تلك العقول المخدرة والنفوس المضطربة التي نسيت دينها وتساهلت في التمسك به والاستعانة بتعاليمه في مواجهة مصاعب الحياة .

وفي هذه المرحلة التي يسودهـــا الاضطراب ، تبدأ الخلايا الشيوعية ويبدأ الدعاة الشيوعيون في الانتقال من مرحلة السرية إلى البروز والاعلان عن أنفسهم بشكل سافر مباشر باسم الاشتراكية والديموقراطية الشعبية وغيرها ، لنشر الفوضى بين الشعب وإشاعـــة الاضطراب حتى تتاح الفرص للوصول للغاية المنشودة .

وتنظر الشيوعية العالمية إلى البلدان غير الشيوعيـــة التي يسودها الاستقرار بكثير من الاهتمام . وتخص بقسط وافر من العناية الدول الاسلامية ، وتضعها في المرتبة الأولى في برامجها الإلحادية وتخصص لها عناية كبرى . فالاستقرار عامل مضاد للشيوعية ، والدين منفر لها وداء يقتلها . والفوضى هي العش التي تستقر فيه وتفرخ في كنفه .

والشيوعية لها تجارب كثيرة مع الاسلام . فالاتحاد السوفييتي حاول فرض الشيوعية على الشعوب الاسلامية التي يحكمها ومنها تركستان وبخارى وأذربيجان والقفقاز والقرم وغيرها من البلدان الاسلامية التي ترزح تحت الاضطهـــاد الرومي .

ويعتمد التخطيط الشيوعي في الدول الاسلامية على إثارة البلبلة والتشويش ضد المبادىء والقيم الدينية والسخرية برجال الدين ودعاته ، حتى تكون النتيجة

المبتغـــاة من وراء هذا هي خلق شعور النفور من الدين والابتعاد عن المساجد والازدراء بالكتب الدينية وبث الروح الإلحادية ، واعتبار المتدينين كمجموعة من البشر الفاشلين في حياتهم ممن لم يجدوا لأنفسهم مجـــالاً في هذه الدنيا غير الانغماس في الأوهام والخيالات وتسليم أمورهم باسم الدين والتشبث بالأساطير والطقوس . وفي نفس الوقت يعمل الشيوعيون في دعاياتهم للربط بين الدين والتخلف بشتى الأساليب ومختلف السبل حتى يكون ذلك مبرراً لإبعاد الشعب عن الدين. وفي ظل هذه الظروف يكون الوضع مواتياً لنشر المسميات والنعوت كالتقدمية والثورية .

٢٠

امثلة واقعية

عن فشل الشيوعية طوال ٥٠ عاماً

وجدت الشيوعية لنفسها مرتعاً خصباً في البلدان النامية ، وبصورة خاصة في تلك البلدان التي منيت بالاستعمار . فلقد كانت هذه الشعوب تعيش تحت تأثير الدعاية الشيوعية الجيدة ، متوهمة أنها بالغة في كنف الشيوعية الرفاهية التي تحلم بها ، وأن الانسان لواجد في رحابها ما يتمناه من سعادة ونعيم وحرية . ولقد تفاخر الشيوعيون بالقول : إن الشيوعية هي عقيدة الشعب الناهض ، والمبدأ الذي يتمسك به الجيل الصاعد ، وإن الشيوعية هي نظرية المستقبل .

وتحت الخدر الدعائي الذي عاشته كثير من الشعوب النامية ، استطاعت الشيوعية أن تستهوي القلوب وأن تتسلل في أوساط متعددة ، بما في ذلك أوساط الزعماء والقادة .

إلا أنه لم تنقض الخمسينات من القرن العشرين حتى بدأنا نرى كيف تتقلص الشيوعية ، وكيف تحول العمل الشيوعي إلى صراع بين الشيوعيين أنفسهم ، ينهش بعضهم البعض ، ويتناحرون ضمن معسكرهم وخارجه ؛ وشاهدنا انهيار دعائم الشيوعية في كثير من البلدان . فلقد تمكنت الشيوعية من أن تتمركز

بواسطة الاغراء والترغيب حيناً ، وبواسطة القوة والبطش والارهاب أحياناً أخرى ، في بعض البلاد ؛ إلا أنه تبين الآن بوضوح أن التعاليم الماركسية ونظرياتها الفلسفية التي يفخر بها الشيوعيون ويتباهون ، عجزت عن الصمود أمام التجربة العملية والتطبيق ، وبرزت تناقضاتها بشكل مفضوح أثبت عدم قدرة الشيوعيين على الوفاء باحتياجات العصر ومسايرة تطوراته .

والكثير من البلدان النامية التي نالت استقلالها حديثاً خرجت إلى عهد الاستقلال بعد عهود طويلة من الاستعمار والاستغلال الأجنبي ، حاملة معها مركباً خطيراً ، من الطبيعي تواجده ومن الصعب التحكم فيه ، و ذلك هو مركب عقدة النقص . ويشعر الكثيرون من مواطني الدولة المستقلة حديثاً بكراهية المستعمر والنقمة عليه . ولذا يتجهون عاطفياً نحو الوسائل التي تمكنهم من ترجمة أحاسيس الكراهية والنقمة هذه إلى أعمال مادية تؤثر على المستعمر السابق ، وتؤكد له أن ذلك الشعب الذي استعمره طويلاً قادر اليوم على ايذائه وتحديه . وتكون الدولة الشيوعية عادة على استعداد للقفز إلى مساعدة هذه الدول الحديثة الاستقلال على التعبير عن أحاسيس الحقد والنقمة ضد الدولة التي كانت تستعمرها ، والأنظمة التي تمثلها تلك الدولة والدول الصديقة والحليفة لها . وتقدم الدول الشيوعية العون والنصيحة في هذا المجال . وترتمي الدولة المستقلة حديثاً في أحضان الماركسية والاشتراكية غير شاعرة بما هي واقعة فيه ، وتؤمم الممتلكات التابعة لمواطنين أو مؤسسات من رعايا الدولة المستعمرة السابقة والدول الحليفة لها ، وتضع بعضها تحت الحراسة وتصادر بعضها الآخر . ثم يتبع ذلك عادة تأميم ومصادرة ممتلكات مواطني الدولة المستقلة حديثاً نفسها ، بحجة أنهم المستفيدون من الاستعمار الذي رحل ، ويلحق بهؤلاء المواطنين مواطنون آخرون هم المثقفون ، لأنهم مثقفون غير ثوريين ، والموظفون ، لأن الاستعمار هو الذي وظفهم ، وكبار قادة القوات المسلحة لأن الاستعمار هو الذي دربهم ، وهكذا .

وفي ظل هذه الظروف حيث يصبح الخبراء والتجار والصناع والزراع من أبناء البـــلد مبعدين ، تهرع الدولة الشيوعية بخبرائها لمساندة النظام القائم ، ويبدأ الشيوعيون بملء الفراغ الذي أحدثته الدولة المستقلة حديثاً بنفسها ، بناء على نصيحة مغرضة دفعت إليها من قبل الدول الشيوعية .

وهـــذه الاجراءات الاشتراكية التي تتخذ تؤدي بالتالي إلى الاضرار بالاقتصاد الوطني وإلى تدهور الوضع . فالفرد الذي يتحول إلى آلة في جهاز الدولة الاشتراكية يفقد الدافع الذاتي للعمل ، فيكره العمل ، وتتعطل المصانع وتتلف المزارع وتتوقف التجارة . ولا يتقدم أحد من المواطنين لانقاذ مـــا يمكنه إنقاذه ، لأنه لا وجود لشخص يبني مصنعاً ليتهم بأنه (رأسمالي) ، ولا وجود لتاجر ينشط التجارة ليقبض عليه بجرم (استغلال الشعب) ، وتضعف البلد ويعم الفقر وتنتشر المجاعة وتختفي الأدوية من الأسواق ويرتفـــع الطلب ويقل العرض وتظهر إلى الوجود (السوق السوداء) بأبشع صورها ، وينشط التهريب وينتشر الفساد . وتتجه الدول الاشتراكية التي تقع دوماً في مثل هذه الحال إلى الأناشيد الحماسية والخطب النارية وإثارة المشاكل الجانبية وخلق المؤامرات المزعومة التي يقدّم كل يوم بسببها عشرات المواطنين إلى المشانق والسجون والمعتقلات ، وذلك لإلهاء المواطنين ومحاولة دفعهم بعيداً عن التفكير في واقعهم المزري .

وتقدّم أندونيسيا مثالاً حياً لكل ذلك ، فالتجربة الأندونيسية منـــذ الاستقلال حتى اليـوم أثبتت فشل الفلسفة الشيوعية ، ولم تحقق للشعب الأندونيسي كله عن بكرة أبيه سوى الحرمان والجوع . ولذا لم يكن مستغرباً أن هب الشعب الأندونيسي عن بكرة أبيه أيضاً لملاحقة الشيوعيين في كل مكان يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ عندما حاول الشيوعيون الاستيلاء على الحكم وتصفية معارضيهم .

وتذكرنا هذه الحوادث المتعددة بالدكتور سوكرنو أيام كان يتمتع برئاسة جمهورية أندونيسيا بعد عودته من رحلة قام بها إلى بلدان المعسكر الشيوعي عام ١٩٦٥ . فلقد عاد متأثراً تأثراً بالغاً بالشيوعية ، ودفعته تلك الزيارة إلى مزيد من التأييد للشيوعيين ، وإلى احتضانهم وإشراكهم في الحكم ، وإلى فرض المبادىء الماركسية والدعوة لها وتدريسها قسراً في المعاهد والمدارس ، وأتبع ذلك بشعارها المشهور (ناساكوم) ، وأصبحت ناساكوم أساساً لتدعيم سياسة سوكرنو الرامية إلى توطيد دعائم الشيوعية ، والانجذاب نحو الصين الشيوعية وموالاتها . وقد أخذت كلمة (ناساكوم) من أوائل ثلاثة أسماء هي :

القومية	NA Sional
الدين	A gama
الشيوعية	KOM unis

وجمعت الحروف الأولى من الأسماء الثلاثة هكذا NAS A KOM (ناساكوم) لتصبح ممثلة لسياسة سوكرنو الغريبة التي جمع فيها التناقضات: «القومية والدين والشيوعية » . وبالطبع كان المستفيد الوحيد من هذا الشعار هو (الشيوعية) . وأعقب نشر هذا الشعار الجديد تشريع أحكام صارمة تنص على أن كل من يعارض هذا الشعار ولا يقبله أو لا يؤيده يعتبر معادياً لشعار الدولة (ناساكوم)، وبالتالي معادياً للثورية والتقدمية والدولة ، ويعتبر خائناً . ولذلك فهو معرض للاعتقال والسجن بدون محاكمة .

وكانت اليد الطولى في وضع هذا الشعار وتطبيقه للشيوعيين الذين استطاعوا أن يجعلوا سوكرنو مطواعاً لهم وآلة بيدهم . فلقد شاهد الشيوعيون الأندونيسيون المقاومة الإسلامية لهم تقوى وتجمع حولها كل العناصر الأخرى في حملة قوية

منظمة ضدهم وضد نشاطهم التخريبي في أندونيسيا . وقامت المعارضة بتأليف جبهة موحـدة من الأحزاب سميت (جبهة مقاومـة الشيوعية) (Front Anti Komunis) ونشطت هذه الجبهة في مجابهة الشيوعيين ومحاربتهم بصورة علنية ، فأصدرت الصحف وطبعت الكتب ووزعت النشرات وأقامت اللجان في كل مكان من أنحاء الجزر الأندونيسية ، وفي المدن والقرى النائية . وفي شهر سبتمبر ١٩٥٧ حضر ٣٢٥ مندوبـاً من مختلف أنحاء أندونيسيا إلى مدينة بالمبانج (palembanc) بجزيرة سومترا لحضور اجتماع كبير لأهـل النفوذ والرأي من زعماء المسلمين ، دام من يوم ٨ سبتمبر إلى ١١ سبتمبر ١٩٥٧ . وبحث المجتمعون في هذا المؤتمر الوضـع الراهن ، والخطر الذي يشكله ترك الحكومة للشيوعيين يسرحون ويمرحون في البلد ، متمتعين بنفوذ واسع وبحماية الدولة لهم ولنشاطهم التخريبي . وقرر المجتمعون مقاومة ومعارضة كل إجراء أو تصرف يؤدي إلى تقوية الشيوعيين وتمكينهم من السلطة ، وأعلنوا أنه لا يمكن للمسلمين مطلقاً أن يرضوا أو يستكينوا لأي نظام يكون فيه الشيوعيون هم الحاكمين . ورفع المجتمعون قراراتهم في برقيـات إلى الرئيس سوكرنو وإلى مختلف المسؤولين في الحكومة الأندونيسية .

وقد أثارت هذه القرارات قلقاً عظيماً في أوساط الشيوعيين ، كما أن الرئيس سوكرنو أصيب بذهول نتيجة لهذه المعارضة العلنية لسياسته . واجتمع وفـد من الشيوعيين بالرئيس سوكرنو للبحث في أمر هذه التطورات ، وتم الاتفاق في اجتماعات متوالية بين سوكرنو والشيوعيين على اتخاذ إجراءات قمع وإضعاف المعارضة ، وإرهاب كل من يفكر في معارضة سياسة سوكرنو الموالية للشيوعيين ، وشمل هذا الاتفاق ما يلي :

١ ـ حل الأحزاب المعادية للشيوعيين .

٢ ـ حل المجلس الاستشاري الأعلى .

٣ ـ حل البرلمان .

ثم إعادة تشكيل المجلس الاستشاري الأعلى والبرلمان وتعيين أعضاء جدد يكونون من الموالين الشيوعيين ومن الشيوعيين أنفسهم ، وكذلك سحب تراخيص المعارضين الشيوعية ، وتأميم وكالة الأنباء الآسيوية (A . P . B .) وهي وكالة أنباء غير شيوعية . وأخيراً اعتقال الزعماء المسلمين وغيرهم من المعارضين الشيوعيين . وقبل البدء في تنفيذ كل هذه الإجراءات طلع سوكرنو على الشعب الأندونيسي بتعبير جديد آخر هو (ناساكوم فوبيا) (Nasakom phobia) وأطلق هذا التعبير على المناوئين للشيوعية والشيوعيين في أندونيسيا . وبعد ذلك بدأ بتنفيذ خطط تصفية المعارضين الشيوعيين .

ولما رأت وزارة الدفاع ذلك الاستهتار بالدستور والتلاعب بالسلطة رفعت مذكرة رسمية نبهت فيها إلى المخاطر التي تجرّ البلاد إلى الدمار بسبب هذه الاجراءات التهورية . ولكن سوكرنو كان مصمماً على أن يرى الشيوعيين يرتقعون إلى أعلى مراكز في الحكومة بصفتهم (القوى الثورية التقدمية). وحتى ما قبل الثورة الشيوعية بيومين فقط ، كانت التحذيرات تصدر عن المسؤولين في وزارة الدفاع ، ففي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ نبّه الجنرال هاريونو إلى تحركات مريبة وحشود كبيرة يجمعها الشيوعيون مستهدفين القيام بأعمال عنف تجر البلاد إلى مخاطر لا يعلم مداها إلا الله . وفي يوم الثورة كان الجنرال هاريونو أحد الجنرالات الذين اختطفهم الشيوعيون وقتلوهم ومثلوا بجثثهم ثم دفنوهم جميعاً وهم عراة .

إن كلمات الزعيم الشيوعي الأندونيسي الرفيق عيديد وزميله نجوتو لا تزال ترن في الآذان حينما كانا يتبجحان مفاخرين بالقول : « ان المستقبل في أيدي الشيوعيين ، وإن نسيم الشرق يهب ليطغى على نسيم الغرب » .

ويقول سوكرنو : « إن الماركسية هي التعاليم الوحيدة التي تستطيع أن تبرهن على أنها تعاليم حقيقية تثبت بالحقائق والبرهان القوي » .

بينما نجد أقطاباً من الشيوعيين أمثـــال أرثر كوستروكرافيشينكو ، وأنا بوكر وغيرهما من الذين قضوا جزءاً من أعمارهم في الدفاع عن الشيوعية والدعوة إليها ، لم يلبثوا بعد ان تكشفت لهم حقيقة فساد ما ينادون به أن رجعوا عن مواقفهم الشيوعية وتحولوا إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة وإلى محاربة الشيوعية . وكتبوا عن خبرتهم ونتائج أعمالهم الشيء الكثير ، واعترفوا بأن الجهد الذي بذلوه في سبيل تحقيق المفاهيم الشيوعية كان جهداً مبذولاً في السبيل الخاطيء . وأعلنوا للملأ أنهم خرجوا من تجربتهم الشيوعية وهم واثقين من أن الشيوعية تسير إلى الزوال ، وأنها لا يمكنها أن تقدم أي خير للانسانية .

وقد لمع أخيراً على مسرح السياسة الدولية ، أحـــد أقطاب الشيوعيين ورجالاتهم البارزين وهـــو اليوغوسلافي المعروف (ميلوفان جيلاس) الذي نشر في عام ١٩٥٧ كتابه المشهور (الطبقة الجديدة) والذي قال فيه : « إن المنظمات العالمية في العالم الشيوعي لا تتمتع بأي قدر من الحرية ، وإن كل مـــا يطالب به الشيوعيون في البلاد غير الشيوعية من عدل وحرية ومساواة لا يتوفر منه شيء للمواطن في الدولة الشيوعية . » وانتقد في كتابه الأجهزة الشيوعية نقداً صريحاً واعياً .

وميلوفان جيلاس شيوعي عريق ولكنه واع أدرك أخطاءه فأعلنها على الملأ ، وجلب عليه هذا الكتاب النكبة والكثير من المتاعب ، فقد أبعـــد عن منصبه واضطهد في بلاده لأنه قال الحقيقة .

لقد عاشت الشيوعية قرابة خمسين عاماً منذ اليوم الذي قضي فيه على قيصر روسيا ، واستولى الشيوعيون على الحكم بقوة الحديد والنار . ولكن بعد هذه

الفترة الطويلة التي قضاها الشيوعيون في محاولة تطبيق التعاليم الماركسية وجد زعماؤهم أنفسهم مضطرين إلى الاعتراف بأخطائهم ، وإن كان ذلك بصورة جزئية ، وأخذوا يقلبون في مفاهيمهم ويحللون ما حرّموا ويسمحون بما منعوا . ووقف المستر بريجينيف ، سكرتير عام الحزب الشيوعي الروسي ، والمستر كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ،يعلنان مؤخراً «أن في التجارة الحرة حسنات وأنهما كانا مخطئين مع معشر الشيوعيين في أنكار ذلك» .



من ضحايا الاضطرابات التي يقوم بها الشيوعيون

وقد اكتشف الشيوعيون من أخطاء نظمهم وفلسفاتهم الشيء الكثير ، ولذا اشتد الخلاف فيما بينهم . ووجد الصينيون الشيوعيون فرصة لمنافسة الروس على زعامة العالم الشيوعي ، فاتهموا القادة الشيوعيين في موسكو بأنهم مبتدعين ومحرفين ، واشتعلت النار حامية فيما بينهم . إلا إن القادة الشيوعيين متفقون

على شيء هو واحد استخدام القوة في إخضاع شعوبهم وكل شعب موال لهم إذا ما رفع رأسه مستهدفاً استنشاق شيء من نسيم الحرية .

وقد شهد العالم كيف قضى الشيوعيون على مقاومة الشعب الألماني الشرقي عام ١٩٥٤ ، وكيف سقط مئات الشهداء في المجر عام ١٩٥٦ تحت جنازير الدبابات الروسية ، وكيف وقف الشعب التشيكوسلوفاكي أمام الغزو الروسي عام ١٩٦٨ أمام نصف مليون جندي روسي ومئات الألوف من جنود حلف وارسو ، مع أن تشيكوسلوفاكيا حليفة لروسيا .

لقد فشل النظام الشيوعي حتى في محاربة النظام الرأسمالي الحر الساري في العالم الغربي . وأكبر دليل على ذلك الفرق الواضح بين الحال في ألمانيا الغربية والحال في ألمانيا الشرقية .

عندما شعر ماوتسي تونغ بعجزه عن تحقيق ما يطالب به الشعب ، ألف وأخرج مسرحية جديدة أسماها (الحرس الأحمر) أدت إلى سقوط المئات من القتلى . ومسرحية الحرس الأحمر عبرة للشعوب غير الشيوعية يقدمها ماوتسي تونغ لفائدة الثوار التقدميين .

تعاني الشيوعية اليوم من الفرقة والتدهور والانشقاق في صفوفها ، ويعيش زعماؤها الحاكمون بقوة الحديد والنار . وقد أكد ميلوفان جيلاس : « إن الحكم الشيوعي هـــو حكم بيد طبقة جديدة ، تحكم حكماً دكتاتورياً أسود » .

وهناك تحولات متعددة في علاقات الدول الشيوعية الخارجية ، فزعماء الروس الملحدون يزورون البابا في الفاتيكان، زعيم المسيحيين الكاثوليك الديني . ورومانيا الشيوعية تفضل توثيق علاقاتها بألمانيا الغربية الرأسمالية على حساب علاقتها بألمانيا الشرقية الشيوعية .

وإذا ألقينا نظرة على بلدان آسيا وأفريقيا وعلى حكامهـــا الذين تأثروا بالدعاية الشيوعية مثل أحمد بن بلا في الجزائر ، وكوامي نكروما في غانا ، وموديبو كيتا في مالي وسوكرتو في أندونيسيا ، نجد أنهم فقدوا ثقة شعوبهم واختفوا من على مسرح الأحداث .

فجنة الشيوعية لم تكن سوى وهم باطل ، طبل له الشيوعيون وغرروا بواسطته بالكثيرين ، ولكن هذا الوهم بدأ يتقلص في كل مكان ، وأصبحت هذه الأيام هي أيام انهيـــار الشيوعية العالمية وسقوط باطلها .



سوكرنو في المفاوضة مع شو ان لاي

٢١

تصريح الجنرال سوقندي

الجنرال الحاج رادين سوقندي أحد كبار قادة أندونيسيا يقول :

ـ الشيوعيون يحاولون كثيراً العودة الى المسرح السياسي ولكن الجيش يقف لهم بالمرصاد .

ـ الجيش والزعماء خاضعون للدستور .. والجميع حماة للدين والديمقراطية .

ـ الصين تبذل كل جهدها لتمكين الشيوعيين من السيطرة على أندونيسيا .

ـ برنامج واسع لاصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد .

ـ أعتقد ان الشيوعيين قد أبيدوا ولكنهم يعاودون الظهور دائماً .

يعتبر البريجادير جنرال الحاج رادين سوقندي من أكبر القادة العسكريين في جاكرتا اليوم ، خاصة بعد نجاحه في القضاء على الشيوعيين في ثورتهم الفاشلة عام ١٩٦٥ تحت زعامة وقيادة الجنرال سوهرتو . وقد كان من المجاهدين الأول للاستقلال عام ١٩٤٥ حيث نفته هولند وواصل الجهاد المسلح . وكان الساعد

الأول والأمين للرئيس السابق سوكرنو ، وقضى معه سنوات عديدة رافقه في رحلاته الكثيرة إلى اوروبا وأمريكا والاتحاد السوفييتي ، ولكنه اختلف معه أخيراً حينما اندفع سوكرنو إلى الاتجاه الشيوعي الصيني . وبقوة ونفوذ سوكرنو تم إبعاد سوقندي إلى جزيرة سومترا وقضى بها عدة سنوات ، ولكنه مـــا لبث أن عاد إلى جاكرتا بدعوة من القوات المسلحة ليتولى منصباً كبيراً في القيـــادة .

وعندما ثار الشيوعيون كان سوقندي من زملاء الجنرال سوهرتو وأبي الحارث ناسوتيون في إنقاذ البلاد من الشيوعية ، واليوم يتولى البريجادير جنرال سوقندي منصباً هاماً في المركز العام للقوات المسلحة وهو رئيس لقسم الاستعلامات .

بين عهدين

قلت له :

ـ كنا نتتبع تطورات أندونيسيا باهتمام منذ عهد الحكومة السابقة تحت رئاسة سوكرنو حتى هذا العهد الحالي . فهل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة ومواقفها لإعادة الديمقراطية وإنهاء الدكتوتورية التي ابتليت بها البـــلاد في الوقت المنصرم ؟ .

فأجاب : في ظرف لا يزيد عن ١٢ ساعـــة فقط بعد محاولة الشيوعيين الاستيلاء على الحكم بإراقة الدماء حسب خطط المركز العام للحزب الشيوعي التي بارکها سوكرنو ، استطاعت القوات المسلحة أن تسترجع العاصمة جاكرتا بجميع مواقعها الاستراتيجية ، وأن تحبط حلم الشيوعيين ومجلس ثورتهم تحت قيادة الكولونيل السابق أونتونـغ . وعند خلو البلاد وفراغها من حكومة وقيادة وطنية بعد أول اكتوبر ١٩٦٥ لم تستغـــل القوات المسلحة المناسبة

السيطرة على الحكم ولكنها حافظت على سلامة الدستور وأتاحت للحكومة الماضية فرصة الاستمرار في تسيير دفة الحكم ومواصلة الأعمال تحت قيادة سوكرنو. وكانت القوات المسلحة تأمل في أن يعتبر سوكرنو فيصلح من أخطائه الماضية. ولكنه خيب آمال الشعب، وظل يدافع عن الشيوعيين. وفي أثناء ذلك طالب الشعب بما في ذلك منظماته من الجامعيين والطلاب والشباب بالتخلص من البقية الباقية من الشيوعيين وأعوانهم الذين لا يزالون يعيثون فساداً، وبإبعاد سوكرنو عن منصبه. ومن السهل جداً للقوات المسلحة أن تنفذ مطالب الشعب بالقوة، ولكنها لا تود أن تسفك دماء جديدة، بل هي حريصة على تطبيق مواد الدستور. حتى أن احتجاز الوزراء الذين لهم علاقة بالثورة وإبعاد سوكرنو عن منصبه الذي تربع عليه خلال عشرين سنة يجب أن يكون بالطرق الدستورية والقانونية المشروعة تمشياً مع البيان الصادر في ١١ مارس والذي صودق عليه من المجلس الاستشاري الأعلى في اجتماعه الطارىء يوم ١٢ مارس ١٩٦٧. إن القوات المسلحة تتشبث وتتمسك بالأسس الخمسة للدستور الأندونيسي للمحافظة على الديمقراطية.

التخلص من الشيوعيين.

ـ ما الذي حدا بالقوات المسلحة لتصفية الحزب الشيوعي والايديولوجية الماركسية اللينينية، وهل هذا قرار المجلس الاستشاري الأعلى أم هناك دوافع أخرى ؟

ـ مرتان خان فيهما الحزب الشيوعي أندونيسيا حكومة وشعباً. الأولى لدى محاولته الاستيلاء على الحكم بالقوة وبطريقة غير مشروعة، وكان ذلك في ١٨ سبتمبر ١٩٤٨. والثانية في أول اكتوبر ١٩٦٥. إن عقيدة الماركسيين واللينينيين شيوعية تهدف لجعل الدنيا شيوعية، وهذا هو الذي دفع الحزب

الشيوعي الأندونيسي إلى الاستمرار بمحاولة الاستيلاء على الحكم بالقوة أو بغيرها حتى تصبح الحكومة شيوعية بحتة . وبما أن أسلوب وطريقة حياتنا الديمقراطية المبنية على الأسس الخمسة بتقوى الله عز وجل وليست إلحادية أو شيوعية ، فنحن مؤمنون بأن ترك الحزب الشيوعي يعبث بمقوماتنا وعقائدنا أو ترك الأمور على غاربها أو فتح المجال للشيوعيين لكي يظهروا بمظهر آخر على غير حقيقتهم ، معنى ذلك أننا فتحنا المجال لأعدائنا ليفتكوا بنا . ونحن واثقون كل الثقة من نوايا الحزب الشيوعي السيئة وإننا لا نريد أن تتكرر المجازر مرة أخرى .

مقاومة الشيوعية

ـ هل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة في مقاومة الشيوعية في العهد المنصرم ، وما هي المخططات التي لا تمكن الحزب الشيوعي من العودة ؟ .

ـ إن المشاكل التي تعانيها القوات المسلحة من الشيوعيين هي أنهم يحاولون جعل أندونيسيا شيوعية ، وللوصول إلى هذه الغاية فإنهم كانوا ينهجون طريقتين ، وذلك بشعارات التقدمية الثورية الشيوعية ضد الامبريالية وضد الاستعمار وأذنابه من أصحاب الاقطاعات ، مع أن هذا غير موجود . وكانوا ينتهجون هذه الطريقة كتجربة لمعرفة مدى قوة ومدى احتمال الشعب لهذه الاستفزازات لتكوين مجموعة وكتلة متراصة مترابطة تحت حماية سوكرنو وسوبندريو وجماعتهما من الذين يسيّرون دفة الحكم في ذلك العهد ، ولديهم كل السلطات التنفيذية والتشريعية ، وكانوا يضيقون علينا نحن المخلصين والذين ندافع عن سلامة دستور ١٩٤٥ بأسسه الخمسة من تلاعب أيدي العابثين والمستهترين. وقد بلغوا قمة الاستهتار في مأساة محاولة استيلائهم على الحكم في أول اكتوبر ١٩٦٥ . أما الطريقة الأخرى التي تتخذها الشيوعية للوصول إلى هدفها فهي المناداة تضليلاً وخداعاً بتطبيق الديمقراطية ولكن في الوقت نفسه كانوا

يرتكبون الارهاب والظلم والأعمال الوحشية . لقد نجحت الشيوعية في عملها بهذه الطريقة كما نجحت في تطبيقها في بعض بلدان اوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية . إنه ليس من السهل على القوات المسلحة أن تبيـــد الحركات السرية الشيوعية في جسم الحكومة وداخل البلاد التي تعاونت مع سوكرنو وسوبندريو وفتحت المجال للشيوعيين بدون تحفظ . وكان على القوات المسلحة أن تقاوم مخططات وشعارات الشيوعية التي حاولت أن تجعل هذه القوات شيوعية وتكوين طابور خامس مسلح وهو شيوعي صرف، ثم تكوين منظمة مسلحة الشباب باسم شباب سوكرنو ، وإلى غير ذلك . وكل هذه المجهودات موجهة ضد القوات المسلحة بالذات ، باعتبار أن القوات المسلحة هي القلعة الصامدة والعنصر المهم الذي يعرقل مساعي الشيوعيين والماركسيين . ولا ريب في أن الشيوعيين عندما حاولوا العودة مرة أخرى قد استعدوا للجولة عاملين تحت شعارات جديدة بأساليب التهييج والدفاع عن سوكرنو لتطبيق الماركسية ، ثم بإثارة العداء بين الأحزاب الموجودة . وللمحافظة على سلامة البلاد وتأمين عدم عودة الشيوعية يجب قبل كل شيء أن يكون الاقتصاد مستقراً والسياسة مرتكزة ارتكازاً ثابتاً ، وأن تنتصر الديمقراطية على النظام الجديد وان تتوحد كل القوى .

موقـــف الصين

ـ هل تحاول حكومة الصين الشيوعية اليوم إعاده الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدى تملك القوات المسلحة من الوثائق عن نشاط بيكين في هذا المضمار ؟ .

ـ إننا نعلم أن بيكين تبذل جهوداً جبارة بكل قواها ساعية لاعادة الحزب الشيوعي وإعادة سوكرنو إلى مركزه ولدينا وثائق ناطقة ولا تزال تصلنـــا وثائق أخرى في هذا الموضوع عن المخططات الصينية .

الحركات الجديدة

ـ نسمع أن هناك انتفاضات شيوعية ومناوشات محلية في جزيرة كالي مانتان الغربية ، فما هي الخطوات التي اتخذتها القوات المسلحة لاحباط توسع هذه الثورة ، وما هو موقف القوات المسلحة تجاه تدخل الصين في هذه الحوداث ؟ .

ـ يوجد في جزيرة كالي مانتان الغربية مهاجرون مستوطنون صينيون ، وقد ثاروا مرتين وأحبطت مؤامرتهم . وكانوا يهدفون من عملهم إلى جعل تلك المنطقة تابعة للصين مباشرة . وقد تصدت لهم القوات المسلحة وأرسلت فرقة سيلي وانجي المعروفة لابادة هذه العصابات . وقد تعاون الجيش الماليزي مع الفرقة الأندونيسية . وان تدخّل الصين في أمورنا معناه الاستعمار الصيني الامبريالي الذي يهدد سلامة العالم .

الشيوعيون اليوم

ـ هل أبيدت القوى الشيوعية نهائياً في نظر القوات المسلحة ؟ فإذا كان الأمر ايجابياً فهل لكم أن توضحوا أكثر ، وإذا كان بالعكس فكيف تواجهون الأمر الواقع ؟ .

ـ لقد ضربت القوات الوطنية الشيوعيين في الصميم . ولكن فلولهم تجمعت مرة أخرى لتكوّن لنفسها كياناً جديداً قوياً . والقوات المسلحة دائماً متيقظة وحذرة . فالشيوعيون يحاولون الآن أن يتخذوا من أي ضعف يطرأ على الاقتصاد وسيلة لضربنا من الخلف .

جهود الحكومة في المجلس الاستشاري

ـ لقد بذل الجنرال سوهرتو جهوداً لجعل السياسة الأندونيسية واقتصادياتها مستقرة ، فهل هناك عراقيل أو مقاومـة من مؤيدي الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدي ؟ .

ـ لا ريب في أن مؤيدي الشيوعية يحاولون عرقلة مشروع سوهرتو لجعـل الحالة السياسية والاقتصادية مضطربة ، كما يحاولون عرقلة سير الانتخابات العامة . كل ذلك يهدفون من ورائه لاعادة سلطة سوكرنو وجعل الماركسية مادة أساسية في المدارس . وقد اكتشفت الحكومة عصابات من الشيوعيين الذين أحرقوا آلاف الأفدنة من المزارع في وادي جبل (تامبوماس) .

مشاريع اقتصادية

ـ ما هي المشاريع الأخرى التي ستتخذها حكومة الجنرال سوهرتو في الناحية الاقتصادية وتنميتها . وهل هناك مساع لتوثيق العلاقة مـع الدول الأخرى أو أنه من الأفضل لأندونيسيا البقـاء على سياسة الانعزال التي رسمها سوكرنو ؟ .

ـ في عرف أصول الاقتصاد لا توجد كلمة (معجزة اقتصادية) ولكن يجب أن تجند كل الطاقات والقوى للعمل المنتج النافع لتنمية الاقتصاد وليبنى على مشاريع ومخططات مدروسة تهـدف إلى تحسين مستوى الدخل القومي للشعب . لقد مضى علينا ٢٢ عاماً من الاستقلال والتضخم المالي بلغ بالاقتصاد إلى أوضاع متدهورة. وقد استطاعت حكومة سوهرتو أن توقف التدهور عند حده في وقت قصير . وبثقة الجمهور وتأييده لحكومة سوهرتو ستعاد الأمور

إلى نصابها . وبرنامج وزارة سوهرتو مبني على قرارات المجلس الاستشاري الأعلى رقم ٣ المكون من مشروع قريب المدى ويشمل :

١ ـ مضاعفة الانتاج لتغطية حاجة الاكتفاء الذاتي .

٢ ـ مضاعفة الصادرات .

٣ ـ تحسين وضع الاقتصاد في كافة النواحي والمجالات ليكون مستقراً .

٤ ـ إعادة العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الخارجية التي جمدتها حكومة سوكرنو .

موقف الدول الغربية والشيوعية

ـ هل هناك تجاوب واهتمام من الدول الغربية أو من المعسكر السوفييتي لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . وما هي هذه الدول ؟ .

ـ المشروع المقرر لتحسين الاقتصاد يفتح المجال لرؤوس الأموال الخارجية بشروط خاصة بموجب القانون المصادق عليه من البرلمان الأندونيسي . وقد أبدى كثير من البلدان في الخارج الاهتمام لاستثمار رؤوس أموالهم لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . ومن البلدان التي أبدت استعداداتها : اليابان واستراليا والهند وهولندا وفرنسا وانجلترا وألمانيا الغربية وأمريكا وغيرها . بما في ذلك الشركات والمؤسسات الأهلية . وأندونيسيا لن توصد أبوابها حتى بالنسبة للمعسكر الماركسي إذا كانت نواياه حسنة .

مصير سوكرنو

ـ هل سيقدم سوكرنو للمحاكمة على ما ارتكبه من أخطاء أو سيفض

الطرف عنه لما كان له من فضل في الأيام الماضية .

ـ إن القانون والأحكام سارية على جميع الشعب الاندونيسي بدون تفرقة . فالأسس الخمسة التي تتمسك بها أندونيسيا منبثقة من المساواة والعدالة وعدم التفرقة . كل مخلوقات الله عز وجل متساوون في الحقوق كما أنهم متساوون في الواجبات . وبهذا تصان الحقوق والعدالة . وكل ذلك من الأمور الأساسية التي يبذل النظام الجديد جهده للمحافظة عليها ، بل هو المسؤول عنها . الدستور هو أعلى سلطة تشريعية ، والحاكم ينفذ الأحكام بالعدل طبقاً للدستور ، وكل من خالف وارتكب جريمة وإن كان رئيساً للجمهورية يجب أن يكون مسؤولاً عن أعماله وتصرفاته وجرائمه حفظاً لكرامة الدستور .

منظمة آسيـــا

ـ ما هو موقف قيادة القوات المسلحة من منظمة شعوب جنوب آسيا ، وهل يؤمل منها الازدهار الفعلي ، وهل تتفاءلون من هـــذه المنظمة وما هي موجبات وجودها ؟ .

ـ إن المنظمة الاقليمية لجنوب آسيا هي منظمة وحلقة اتصال لإعـــادة العلاقات الطيبة وايجاد ثقة متبادلة بين هذه الشعوب والتعاون في الأمور الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . إن شعوب جنوب آسيا لا تجمعهم وحدة العنصر فحسب ولكن تجمعهم أيضاً وحدة المسؤولية .

دور القوات المسلحة في الدفاع عن الدين

ـ نرى الدور العظيم الذي تقوم به القوات المسلحة للدفـــاع عن الدين والديمقراطية . فهل تتكرمون بايضاح شيء من هذه القضية ؟ .

ـ لقد جاهدت القوات المسلحة منذ مدة لإزالة المشاكل التي منيت بها أندونيسيا ، وذلك بدافع من الشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب للمحافظة على صروح الدين والدفاع عن الديمقراطية ، وهي تتحمل المسؤولية مباشرة لتقويم الأمور التي يعاني منها الشعب .

إن القوات المسلحة تؤمن ايماناً صادقاً بأن عنصر الدين هو قوام الكيان وهو النور الذي يهتدى به في مسيرة الاصلاح ، فالدين يخلق في النفوس قوة الايمان ويوجد فيها الوعي ، ويحفظ للانسان كرامته ويسمو باخلاقه ويمده بروح معنوية عالية ، فلا يمكن الاكتفاء بمجرد الدعوة أو التأييد . وقد أصبح واجباً على كل جندي العمل والتنفيذ باعتباره الرائد والحامي للأسس الخمسة ، وعليه بصفة إيجابية أن يجعل بناء الكيان الديني مثالياً في الأمور الدينية الاسلامية والدعوة إليها ، فان ٩٥ بالمائة من الشعب الاندونيسي من المسلمين .

٢٢

المنظمات والأحزاب في أندونيسيا

إن حركة الأحزاب الإسلامية في تكوينها وقيامها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحركات الاستقلالية قبل وجـــود الأحزاب السياسية الأخرى ، والاستعمار الهولندي بدأ في أوائل القرن السابع عشر الميلادي محاولاً إبادة العقيدة الإسلامية المتمثلة في الحكومات والسلطنات الإسلامية ، وبدأ الاستعمار بمحو التعاليم الإسلامية والإيمان الاسلامي في نفس الشعب، وبدأت المقاومات منذ ذلك الوقت ، وقاوم المسلمون الاستعمار بكل قواهم وبكل مـــا عندهم من طاقات ، ولم تنتظم هذه المقاومات انتظاماً يمكنها من السيطرة على الموقف ، لمجابهة الهولنديين الذين يملكون أسلحة حديثة وقوات كبيرة ومعدات عديدة . واستمرت الحال هكذا في صراع مستمر بين مد وجزر يفوز المسلمون حينـــاً وينكسرون أحياناً ، حتى عام ١٨٠٠ م. إذ بدأت الحركات الاسلامية تنتظم بقيادة المجاهد المسلم المعروف باسم إمام بونجـول . وبونجول اسم مدينـة في جزيرة سومترا الغربية . وقاد هذا البطل المقاومة ضد الهولنديين سبعة وعشرين عاماً من عام ١٨١١ م حتى عام ١٨٣٨ م ، وفي هذه الأثنـــاء قامت جاوا بالانتفاض ضد الهولنديين بقيادة القائد المسلم الأمير ديفونقورو في عام ١٨٢٥

اونتهت هذه الحركة بأسر الأمير في وقت المفاوضة .

من هنـــا ابتدأت نواة الأحزاب الاسلامية ، وتطور الصراع من دموي إلى سياسي .

وما إن هـل عام ١٩٠٠ م حتى أصبح الصراع قوياً : صراع سياسي وعسكري لإزاحة الهولنديين من الأراضي الأندونيسية .

وتأسست في عام ١٩٠٥ م أول منظمة إسلامية بالطريقة الحديثة باسم (شركت داقنـع إسلام) وانضم إليها المسلمون وأصبحت هذه المنظمة أكبر هيئة إسلامية بقيادة الحاج سمنهودي في مدينة (صولو) . ومن أهداف هذه المنظمة توحيد جهود الأندونيسيين ، وتحسين الحالة الاقتصادية للشعب الذي صار زمامه بأيدي المستعمرين ، وكانت هذه أول حركة شعبية منظمة تنظيماً حسناً . وتوجست هولندا خيفة من هذه الحركة فأخذت الحيطة وبدأت تقاومها بشتى الأساليب والطرق لتفريق أعضائها وتشتيت قادتها من الداخل لإضعافها ، ومنذ ذلك الحين بدأت الجابهة الاسلامية ضد الاستعمار الهولندي بصفة علنية فعالة ، واستمرت هذه الحركة تناهض الهولنديين حتى عام ١٩١١ م وفي مؤتمرها العـــام قررت مضاعفة الجهود بصفة أكبر وأوسع وتقرر تحويل اسم (شركت دلقنـع إسلام) إلى اسم (شركت إسلام) وانتخب الحـــاج عمر سعيد جوكر رئيساً عاماً للحزب .

وتبوأ الحزب مكانه في قلوب المسلمين . وتطورت الجابهـــة من سياسية اقتصادية إلى سياسية مسلحة ، وصارت نواة للحركة الاستقلالية وأساساً مثالياً للأحزاب الأخرى التي جاءت بعدها .

كذلك قامت منظمات وأحزاب إسلامية كثيرة ، كل منها تعمل في حقل ، منها (الجمعية المحمدية) تحت قيادة الحاج محمد دحلان ولهـــا أعمال كبيرة في حقل التربية والتعليم .

واتخذ الاستعمار سبيلاً لتحطيم القـــوى الاسلامية بإيجاد قوى أخرى تقاوم المسلمين عقائدياً ، وبهذا يستطيع أن يفرق شمـــل الشعب الأندونيسي المسلم إلى عدة ديانات ، فجندت هولندا قواها وأرسلت الرهبان والراهبات المسيحيات وفتحت المدارس وبنت الكنائس ونشرت المجلات والمنشورات الكثيرة ، وأخذت الصبية الصغار إلى دور الحضانة ؛ هذا كـــله لمقاومة الحركات الإسلامية التي تتعاظم وتحتل المكانة المرموقة وتضع الهولنديين في موضع حرج .

ونشطت الجمعية المحمدية فأقامت المدارس الابتدائية ثم الثانوية وأخـــيراً أقامت الجامعة بجانب المصحات والمستشفيات والمساجد والمصليات والملاجىء ومكتبات للمطالعة ومنظمات للشباب والسيدات ..

وإذا كان حزب شركة إسلام يعمل أكثر في حقل السياسة فان الجمعيات الأخرى أخذت لها حقلاً آخر في التربية والتعلم ومقاومة التبشير المسيحي ، وهكذا اصبح للمسلمين منظمات وأحزاب في الحقل السياسي المسلح والحقـل الثقافي والتعلم .

وفي عام ١٩٢٥ ، ألف بعض العلماء الأندونيسيين حركة إسلامية تربوية وأطلقوا عليها اسم (نهضة العلماء) وكانت في بدء قيامها حركة إسلاميـــة تربوية محضة ، ثم تطورت بمرور الزمن والظروف وأصبحت حزباً سياسياً باسم حزب (نهضة العلماء) وشاركت فعلياً في الميادين السياسية ، وللجمعية مدارس ومعاهد وكتاتيب ورابطات دينية في كثير من مدن جاوا .

كما قامت منظمات طلابية ومنظمات نسائية ومنظمات عماليـــة وغيرها ..

وفي هذه الأثناء بدأ الوعي الاسلامي يرتكز وينمو في كل فرد مسلم ووجد مرتعاً خصباً في المجتمع الاسلامي ، فتعددت الجمعيات الاسلامية التعاونية والتربوية والتعليمية والاجتماعية ، وأقيمت جمعيـــات كثيرة بجانب الأحزاب

الاسلامية وكانت الجمعيات تسير مع الأحزاب جنباً لجنب للدفاع عن الكيان الاسلامي والقيم الاسلامية بكل نشاط لتحقيق الغاية . ورغم اضطهاد الاستعمار ومحاربتها للاسلام سراً وعلناً فقد استطاعت أن تستمر هذه الجمعيات في تأدية رسالتها الدينية والتعليمية وتخرّج من هذه المدارس أفواجاً من الطلبة الذين كان لهم القدح المعلى في الدفاع عن الاسلام والثورة الاستقلالية ، واستشهد من صفوفها الكثيرون من المجاهدين .

في عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية اكتسحت اليابان شرق وجنوب آسيا في فترة لا تتجاوز الشهرين واحتلت كمبوديا ولاوس وفيتنام والفلبين وبورما وتايلند وجزر الملايو وأندونيسيا حتى وصلت إلى جزائر سليمان . وكانت أول خطوة خطتها اليابان أن حرّمت المنظمات والحركات السياسية والاحزاب بجميع أنواعها، وألفت منظمتين جديدتين، الأولى جمعت فيها المسلمين والأخرى جمعت فيها الوطنيين وغيرهم من الذين لا يتبعون العقيدة الاسلامية وان كانوا مسلمين. وبدأ المسلمون في هذا الجو الضنك المتلبد بالغيوم ينظمون حركاتهم سراً بعيداً عن أعين المخابرات اليابانية التي تعتبر أن كل حركة خارجة عن تنظيماتها إنما هي حركة معادية لليابان ، واستطاع المسلمون تحت ستار الكتمان أن يعملوا بحيث لا يثيرون شكوك اليابانيين فألفوا التنظيمات العسكرية المسلحة، باسم التطوع لمساعدة اليابان .

وكان هناك مجلس شورى للمسلمين للعمل في حقل الشؤون الاجتماعية والدينية، ولكن المجلس كان يعمل في الخفاء لوضع خطط سياسية بعيدة للوصول إلى الاستقلال . ويضم هذا المجلس أكثر العناصر الاسلامية .

. وعندما ألقيت القنبلة الذرية على هوروشيما وناغازاكي واضطرت اليابان أن تستسلم للحلفاء بدون قيد أوشرط في ١٤ اغسطس ١٩٤٥ ، انتهز هذه الفرصة الشعب والقوات المسلحة الموجودة في حزب الله وحزب سبيل

الله والحركات المسلحة الأخرى وأعلنوا الاستقلال باسم سوكرنو ومحمد حتى كتائبين عن الشعب الأندونيسي وذلك في يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، أي بعد استسلام اليابان بثلاثة أيام . وبعد اعلان الاستقلال عقد المسلمون مؤتمراً في جوكجا يحاوا الوسطى لوضع مخططات العمل للمرحلة المقبلة . واشترك في هذا المؤتمر زعماء المسلمين والشخصيات الكبيرة وقادة من الجيش وتقرر جعل مجلس شورى مسلمي أندونيسيا حزباً إسلامياً ولأن المجلس قد ضم معظم الشخصيات الاسلامية وزعماءها .

وقرر المؤتمر الاسلامي المنعقد يوم ٢ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ بعد البحث والدرس وجوب تركيز الدعامة الاسلامية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بتوحيد كل القوى والجهود في اطار منظم ضمن هيئة للجهاد السياسي تعمل على :

١ ـ تركيز سلطة الجمهورية الأندونيسية والدين الاسلامي .

٢ ـ تطبيق التعاليم الاسلامية في الدولة .

وهكذا فقد أعلن رسمياً عن قيام حزب إسلامي سياسي (ماشومي) في ٧ نوفمبر عام ١٩٤٥ م يمارس كل السلطات والحقوق السياسية في أندونيسيا ؛ وبرزت ماشومي بشكل حزب إسلامي يعمل لتطبيق الأحكام الاسلامية في حياة الفرد وفي المجتمع طلباً لمرضاة الله .

وظهرت بعد ذلك إلى الوجود أحزاب كثيرة من وطنية واشتراكية وشيوعية ، مما جر البلاد إلى البلبلة وأصبح الشعب الأندونيسي يواجه صراعاً بين الحركات الاسلامية من جهة وغير الاسلامية من جهة أخرى . واستمرت الحالة كذلك حتى عام ١٩٥٥ م حيث استقبلت أندونيسيا لأول مرة في تاريخ حياتها (الانتخابات العامة) واشترك في الانتخابات أكثر من ثلاثين حزباً وأكثر من خمسين منظمة ، وأخذ سوكرنو يجوب بنفسه المدن والقرى ويخطب أمام الشعب داعياً لتأييد الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان هو أحد مؤسسيه وعدم

تأييد الحركات الاسلامية .

في عام ١٩٥١ م بدأ الحزب الشيوعي إعادة تنظيم صفوفه بعد فشله الذريع في ثورته الفاشلة عام ١٩٤٨ ، وكان الفشل أكبر دافع لمتابعة الكفاح



سوكرنو في حياته البيتية ، مع زوجته
هارتيني بعد خلعه من الرئاسة

بأسلوب أحكم ، ثم الاتصال المباشر بحكومة بيكين التي أمدته بالمال والسلاح . وعندما بدأ الشيوعيون يسيطرون على الأوضاع في أندونيسيا ألف

المسلمون جبهة (مقاومة الشيوعية) فأصدروا الصحف والمجلات والنشرات التي لم يطل عمرها إذ حل سوكرنو الجبهة واعتقل القائمين بها وزجهم في أعماق السجون بتهمة إيجاد البلبلة في صفوف الشعب، لأن حقدهم على الشيوعية، وبغضهم لها ، يعد جريمة تخالف تعاليم سوكرنو في توجيهه د (القومية والدين والشيوعية) المعروف بمخطط (ناساكوم) .

واستطاع الحزب الشيوعي بأساليبه الجديد أن يسيطر على الوضع السياسي وحل البرلمان الأندونيسي ثم المجلس الاستشاري باسم سوكرنو ثم أتبع ذلك بحل الحزب الاسلامي (ماشومي) و (منظمة شباب المسلمين) باعتبار أن (ماشومي) أكبر عدو للشيوعية. وزج رجال ماشومي في أعماق السجون بدون محاكمة ، وصودرت أملاكهم، وأغلقت الصحف الاسلامية والصحف التي تقاوم الشيوعيين أو لا تماشي الشيوعية. وهكذا صفا الجو للشيوعيين فلم يبق أمامهم إلا رجال الجيش الذين لا يزالون يقارعون الشيوعية بقوة ما لديهم من سلاح .

وفي فرصة سانحة في نظر الشيوعيين ، ذلك لأن فرقة الحرس الجمهوري قد انضمت إليهم، ولأن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سوبندريو هو أكبر سند لهم ، ولأن جملة كبيرة من الوزراء يؤيدون الشيوعية، وان لم يكونوا شيوعيين ، نفذ الشيوعيون قرارهم وأعلنوا الثورة يوم ٣٠ سبتمبر من عام ١٩٦٥ م، الثورة التي انتهت بالفشل بعد استيلائهم على العاصمة يوماً واحداً، وسيطرتهم على الموقف سيطرة تامة . ولكن لم تكد تشرق شمس اليوم الثاني حتى قضي على الثورة .

وبإشراق ذلك اليوم ظهرت مرة أخرى إلى الوجود شعارات الحرية بعد الكبت الشديد .

وهكذا تظل الشيوعية أبداً تحارب الاسلام.. وهكذا يظل الاسلام صامداً أمام أعدائه ليقدم في كل يوم تشرق فيه الشمس دليلاً على أن في أبنائه شعلة من إيمان ستظل أبداً تضيء الطريق للانسانية المعذبة .. وستبقى أندونيسيا بحول

الله وقوته مسلة دائماً .. ورافعة فوق أراضيها علم التوحيد .

وقد تألف حزب إسلامي جديد باسم (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح في أندونيسيا في العهد الجديد ٩ أحزاب غـــير المنظمات الأخرى ، وتتكون هذه الأحزاب من أربعة أحزاب إسلامية هي :

١ ـ حزب نهضة العلماء .

٢ ـ حزب شركت إسلام .

٣ ـ حزب التربية الاسلامية .

٤ ـ الحزب الاسلامي الأندونيسي .

والأحزاب الأخرى هي :

٥ ـ الحزب الوطني الأندونيسي .

٦ ـ حزب أبيكي .

٧ ـ الحزب الكاثولكي .

٨ ـ الحزب البروتستاني .

٩ ـ حزب موربا (الحزب الكادح) وهو حزب اشتراكي .



فهرس



المراجـــع

اسم الكتاب	المؤلف	عام
1 - Risalah Perundingan Konstituante		1957
2 - Mu'tamar Alim Umala se-Indonesia		1957
3 - Sarinah	Sukarno	1948
4 - Di Bawah Bendera Revolusi	Sukarno	1960
5 - Sedjarah Pergerakan Rakjat Indonesia	A.K. Pronggodigdo SH	1967
6 - Indonesian Communism	Arnold C· Brackman	1963
7 - Sebelum dan sesudah Gestapu	Budiono Sumantri dan Gunadi	1965
8 - Peristiwa Madiun	Penardi	1967
9 - Banting Stir	Djend .A· Nasution	1966
10 - Abri Pengemban Ra'Jat	Sutjipto SH	1966
11 - 40 hari kegagalan Gestapu		
12 - Ledakan Fitnah	Dharmawan Tjondronegoro	1966
13 - Pengchianatan Subersi	Matoa	1965
14 - Pel-Nawaksara	A. Nasution	
15 - G, 30-S Dihadapan Mahmilub		1966
16 - Supardjo	M. Nurdin	1967

17 - Sukarno, An Autobiography, As told to Cindy Adams		1965
18 - Pedoman Operasi Mental	Hamba	1966
19 - Anak penjamun	Effendi Sahib	1966
20 - P.k.I. Siap kembali	Syed Singoputro	1966
21 - Gerakan 30 September	Sutjipto	1966
22 - Fitnah	L.Simandjuntak dan T. I. Osman	
23 - Proses J. M. Dalàm		1967
24 - Dari Hati Ke Hati	Y. R. Yani	
25 - Menentang Fitnah	Hamba	1967
26 - Setahun Lubang Buaja	Ahmad H. Shahab	1966
27 - Bung Karno penjambung lidah ra'jat		1966
28 - Matinja Aidit	Rosamona	1967
29 - Kembali kepada kemurnian konstitusi 1945	Sutjipto SH	
30 - Lembaran Baru dalam persahabatan Militan	Tiongkok-Indonesia	1965
31 - Laporan pra Gestapu		1966
32 - Ekonomi	A. Djajasaputra	1964

المراجع من الصحف والمجلات

بما فيها الصحف الشيوعية

الصحف اليومية

1- Angkatan Bersendjata
2. Berita Yuda
3. Kami
4. Nusantara
5. Mertju Suar
6. Kompas
7. Merdeka
8. Operasi
9. The Djakarta Times
10. Bintang Timur
11. Harian Rakjat
12. Warta Bhakti
13. Tromper Masjaraka
14- Karya Bhakti
15. National Press

المجلات

1. Pembina
2. Pandji Masjarakat
3. Kiblat
4. Gema Islam

المؤلف والكتاب

المؤلف كاتب أندونيسي معروف عـــاصر الحوادث المصيرية التي عصفت بأندونيسيا ، وراقبها عن كثب من مركز يتيح له الاطلاع على كافة الخفـايا والأسرار ، ولا عجب في ذلك فهو أيضاً صحافي لامع معروف جداً في عـــالم الصحافـة الاندونيسية ، ويشغل منصب رئيس تحرير مجلة بمبينا (Pembina) الاسبوعية بجاكرتا،وهي تعد من أرقى المجلات الاندونيسية وأوسعها انتشاراً .

وكتابه هذا يسلط الأضواء لأول مرة باللغـــة العربية على تاريخ أندونيسيا المعاصرة ، ويكشف أسرار أحداثها المعقدة والمتلاحقة في السنوات الأخيرة التي جذبت إليها اهتمام العالم بأسره. والصحافي الأديب عندما يكتب للناس،وخاصة عن أحداث بلاده ، يتجاوز الأحداث التي تطفو على السطح ليستخلص الحقائق المجردة ويجلوها للقراء ناصعة مدعمة بالوثائق .

وسيجد القارىء خلال صفحات هـــذا الكتاب تسجيلاً حياً لكفاح شعب يتطلع إلى الحرية والازدهار والعمل الدائب في سبيل غد أفضل .

الثمن : ٣٥٠ قرشاً لبنانياً
أو ما يعادلها

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان